سامح عبود

الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية في إيران

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

سامح عبود

الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية في إيرا

روسة



إن قراءة دقيقة لجغرافية إيران السياسية والسكانية المعقدة تظهر إن إيران تتشكل من خليط من القوميات والتي تحيط بالهضبة الفارسية ذات الطبيعة والمناخ القاسيين وإن هذه الأقليات التي تحيط بإيران إحاطة من كل اتجاه لها امتداداتها في دول الجوار المحيط بإيران، فالهضبة الفارسية معزولة داخل وسط من القوميات المتعددة.

....

وعندما انتصرت الثورة الإيرانية في 1979 بعد تراكمات نضالية طويلة وتضحيات جسيمة قدمتها القوى الوطنية والديمقراطية والشعوب الإيرانية جمعاء حذا الجميع أمل تحقيق الدولة الديمقراطية الحديثة، دولة تعددية تحترم فيها حقوق الإنسان وحقوق الشعوب الإيرانية التي عانت من السياسات القمعية الإرهابية الكثير، ومنها منح عرب الاحواز حقوقهم المشروعة وكذلك منحِ الشعبِ الكردي والاذاري حقوقهم التي غض الطرف عنها لسنوات طويلة، لكن الأمر تغيرّ حيناً استولى البعض من رجال الدين التابعين للسيد الخميني على الثورة والسلطة وبدلاً من توجيه الاهتمام للتخلص مِن تركة محمد رضا بهلوي اتبعت سياسة مهادنة مع القوى التي كانت تتحالف داخلياً مع النظام الشاهنشاهي بينما شنت اعنف حملات الاضطهاد العنصرى والغيت بجرة قلم حقوق الشعوب الايرانية غير الفارسية ولكن هذا المرة بحجة الدين الاسلامي الذي يجب ان تلغى فيه حقوق الآخرين والانضواء تحت خيمة رجال الدين الحكام الجدد، فبدأ استغلال الدين والطائفة وهي سياسة ثيوقراطية متحجرة ادت إلى خلق فجوة بين النظام الجديد وبين أكثرية الشعوب الإيرانية.





الأقليات الدينية والعرقية
والمذهبية فى إيران

سامح سعيد عبود

رقم الإيداع : ٢٠١٤/١٦٢٢
الترقيم الدولى: ٥-٥٠٦-٣١٣-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٤



قطعة رقم ٧٣٩٩ ش٢٨ من ش ٩ - المقطم - القاهرة
ت، ف : ٠٠٢-٠٢-٢٥٠٧٥٩١٧

www.mahrousaeg.com
e.mail : info@mahrousaeg.com
e.mail : mahrosacenter@gmail.com

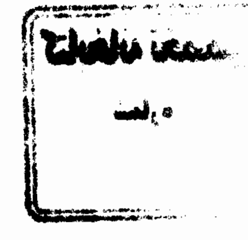
رئيس مجلس الإدارة : فريد زهران
مستشار النشر : إبراهيم جاد
الغلاف: عبد الله رجب

الطبعة الأولى ٢٠١٤

الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية فى إيران

سامح سعيد عبود

الطبعة الأولى ٢٠١٤



بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

عبود، سامح. الأقليات الدينية والعرقية فى إيران / إعداد وتحرير سامح عبود. ط١.
القاهرة : مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ٢٠١٤.

ص ؛ ٢٥٠، ١٧ × ٢٤سم؛
تدمك : ٥ ٠٦ ٥ ٣١٣ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الأقليات – إيران
٢- الأقليات الدينية.
٣- الأقليات العرقية
أ- عبود، سامح (محرر)
ب- العنوان
٣٢٣,١٠٩٥٥
رقم الإيداع : ١٦٢٢ / ٢٠١٤

المحتويات

مقدمة

في البداية قد يكون من المفيد أن نوضح أن إيران تحتل موقعا مهما في الخريطة السياسية والإستراتيجية إقليميا وعالميا، فهو بلد متسع مترامي الأطراف وغني بموارده، يقع في قلب القارة الآسيوية. يحدها من الشمال دول الاتحاد السوفيتي (سابقا)، ومن الشرق أفغانستان وباكستان، ومن الغرب العراق وتركيا، ومن الجنوب خليج عمان والخليج العربي.

وتبلغ مساحة إيران ١،٦٤٨ مليون كم مربع، منها ١،٦٣٦ مليون كم مربع يابسة، و١٢٠٠٠ كم مربع مياه. ويبلغ طول حدودها البرية ٥٤٤٠ كم. كما يبلغ طول شريطها الساحلي قرابة ٢٤٤٠كم على طول الخليج العربي وخليج عمان، وقرابة ٧٤٠ كم على بحر الخزر.

وقد بلغ عدد سكان إيران ٧٠،٣ مليون نسمة في يونيو ٢٠٠٠، ويتوزع السكان بين عدة جماعات عرقية أهما (وفقا لبيان رسمي صادر عن وكالة الأنباء الإيرانية): الفارسي ٥١%، والأذري ٢٤%، والجيلكي والمازندراني ٨%، والعربي ٣%، والكردي ٧%، واللور٢%، والبلوش ٢%، والترك٢%، وعناصر اخرى١%، كما تتنوع الأديان والمذاهب وتتوزع بين: الشيعة ٦٥% والسنة ٢٥%، والطوائف اليهودية والمسيحية والبهائية والزرادشتية كلها تبلغ نسبتها ١٠ %.

وهناك تداخلات وتشابكات بين الانقسامات العرقية والدينية والطائفية، فالمسلمون السنة على سبيل المثال، حسب الإحصاءات شبه الرسمية، تتراوح أعدادهم

بين ١٤ إلى ١٩ مليون مسلم يشكلون نسبة تتراوح ما بين ٢٠ - ٢٨% من الشعب الإيراني. وهم منقسمون بين ٣ عرقيات رئيسية هي الأكراد والبلوش والتركمان، وقليل من العرب في إقليم عر بستان (الأحواز) المحتل، ويسكنون بالقرب من خطوط الحدود التي تفصل إيران عن الدول المجاورة ذات الأغلبية السنية مثل باكستان وأفغانستان، والعراق وتركمانستان، أما المسلمون السنة من العرق الفارسي فوجودهم نادر. وقد كانت إيران دولة سنية حتى القرن العاشر الهجري.

ونظرا لان أهل السنة في إيران من الشعوب غير فارسية، فقد عاشوا في ظل النظام الملكي السابق أوضاعا سيئة، فكانوا مواطنين من الدرجة الثانية، أولا بسبب بعدهم عن المدن الكبرى والعاصمة، ثم بسبب اعتقادهم المخالف للفرس الشيعة.

ومن ناحية أخرى توضح تقارير المركز الإحصائي الإيراني أن عدد سكان إيران البالغ عددهم الواحد والسبعين مليون نسمة ينقسمون إلى عدد من الديانات والمذاهب يمثل عدد المسلمين منهم حوالى ٩٨،٨% من السكان منهم ٩١% على المذهب الشيعى و٧،٨% ينتمون إلى المذهب السني، ويمثل المسيحيون نسبة ٠،٧% واليهود ٠،٣% والزرادشتيون ٠،١% بينما تمثل باقى الديانات الأخرى نسبة ٠،١%، وهو ما يعكس أنه رغم وجود ديانات ومذاهب متعددة فى إيران إلا أن المذهب الشيعى يظل المذهب الأكثر تفوقا على باقى المذاهب الأخرى، وهذا ما يتضح من عدم سيطرة أية مذاهب أخرى على مقاليد السلطة فى البلاد واستحواذ المذهب الشيعى على كافة الصلاحيات وبذلك تعد إيران الدولة الشيعية الأولى فى أنحاء العالم الإسلامي.

كانت إيران في ما مضى تسمى بلاد فارس والشاه رضا بلهوى هو من أطلق على هضبة فارس اسم إيران التى تعني باللغة الفارسية أرض الآريين ثم أصبح اسم إيران يطلق على كل الأقاليم القومية التي تشكل دولة إيران اليوم. فالفرس يسكنون وسط الهضبة ويشكلون حوالي ٤٠% من العدد الكلى لسكان إيران، والاذريين حوالي ٢٥% والكرد حوالي ١٠% والمازندران يشكلون ٨% والعرب يشكلون حوالي ٨% تقريبا أما النسبة المتبقية فهي تتوزع بين القوميات البلوشية واللور والتركمان وأقليات أخرى.

إن قراءة دقيقة لجغرافية إيران السياسية والسكانية المعقدة تظهر إن إيران تتشكل من خليط من القوميات والتي تحيط بالهضبة الفارسية ذات الطبيعة والمناخ القاسيين وإن هذه الأقليات التي تحيط بإيران إحاطة من كل اتجاه لها امتداداتها في

دول الجوار المحيط بإيران، فالهضبة الفارسية معزولة داخل وسط من القوميات المتعددة.

فمثلا من الغرب والجنوب الغربي تحيط بها الأحواز العربية والتي تفصلها عن شط العرب والخليج العربي حتى مضيق هرمز.

ومن الغرب والشمال الغربي يحيط بها إقليم كردستان والذي يترابط مع مناطق كردستان العراقية والتركية.

أما إقليم الآذريين في الشمال والذي هو مكمل لدولة أذربيجان التي يبلغ عدد سكانها ٧. ٥ مليون نسمة في حين يبلغ عدد سكان إقليم أذربيجان في إيران ٢٠ مليون نسمة.

إما في الشمال الشرقي فان قوميات التركمان تفصل إيران عن جمهورية تركمانستان.

وفى الشرق والجنوب الشرقي فان بلوشستان تفصل الهضبة الإيرانية عن بحر العرب وخليج عمان وباكستان.

وهناك خليط من القوميات الأخرى تفصل بين إيران وأفغانستان

ونخلص من الجغرافية السياسية والسكانية إلى استنتاجين أساسيين :

إن القوميات الموجودة داخل إيران لها امتداداتها في الجوار الإيراني فالاحواز لديهم عمق عربي كبير في العراق وباقي أقطار الأمة العربية والترك لهم عمق في تركمانستان وتركيا الحديثة وكذلك الآذريين كما إن الكرد فأنهم قومية تتوزع في دول الجوار الإيراني تركيا والعراق أما القومية البلوشية فلها امتداد دخل باكستان، وهذا يوضح إن لاحدود لإيران مع بحر العرب والخليج العربي ولا شط العرب.

ونظرا للهيمنة الفارسية والمذهب الشيعى فإنه لابد وان نتوقع اضطرابات قومية وطائفية، فالأقليات تشعر بانها لم تحظى بفرص متساوية مع القومية الفارسية عندما يتعلق الأمر بحقوقها القومية ولا مع الشيعة عندما يتعلق الأمر بحقوقها الطائفية.

ويربط الحكام بين تلك الاضطرابات والمؤامرات الخارجية فقد سارعت السلطات الإيرانية إلى الربط بين "انتفاضة" الآذريين، والتقدم الذي تحقق في مجال التكنولوجيا النووية، وهو ما فعله الرئيس محمود أحمدي نجاد بقوله "ان المعادلة العالمية تبدلت وباتت بلدنا قوة نافذة.. ومن الطبيعي أن يتآمر الأعداء.. لكن مؤامرات الاعداء لم تنجح

يوما"، لكن بعض الأصوات داخل البلاد تدعو إلى الانفتاح بقوة على مسألة القوميات، خصوصا مع تصاعد مواجهات وعمليات توصف بأنها "ارهابية" تتكرر في عدد من المحافظات الحدودية.

و من ناحية أخرى فان محافظة خوزستان (جنوب غرب) التي يشكل العرب غالبية سكانها (حتى بعد عمليات التفريس الواسعة التي قام بها كل من شاه إيران محمد بلهوى وأبوه رضا بلهوى على مدى أكثر من نصف قرن)، نشبت فيها اضطرابات قومية، وعددا من عمليات تفجير دامية تبنتها مجموعات متطرفة، واتهمت ايران القوات البريطانية في البصرة برعايتها وتوجيهها.

وفي بلوشستان (جنوب شرق)، نفذت مجموعة "جند الله" السنية المتطرفة المتهمة بالارتباط بتنظيم القاعدة مذبحتين راح ضحيتهما في مارس ومطلع مايو ٢٠٠٨، مسافرون على مقربة من الحدود الباكستانية، وقد اتهمت السلطات الايرانية مرارا القوات الأمريكية في افغانستان بدعم هذه المجموعة البلوشية.

أما في كردستان(غرب) حيث تتهم ايران التواجد الأمريكي في العراق بتحريك الاضطرابات فيها،فتشهد المنطقة منذ يناير ٢٠٠٥ مواجهات مسلحة بين القوات الايرانية وعناصر منظمة بيجاك القريبة من حزب العمال الكردستاني، الذين يتسللون إلى الأراضي الإيرانية انطلاقا من كردستان العراق.

ومع أن هذه القوميات تشعر بالاحباط من تعاطي الجمهورية الاسلامية مع ملف حقوقها وهو ما ولّد استياء يبرر برأي البعض وقوع الاضطرابات ذات الطابع القومي بين الفترة والأخرى، إلا أنه من المؤكد أن أجهزة الاستخبارات الاجنبية تلعب دورها ايضا بوسائل متغددة تشمل التحريض والتمويل والتدريب فى محاولة منها لاستخدام الأوراق القومية في ايران فى مقاومة النفوذ الإيرانى المتنامى فى المنطقة.والولايات المتحدة لن تكون الا سعيدة لرؤية اضطرابات تضعف نظام الجمهورية الاسلامية، وعلى كل فإن مثل هذه التوترات - إذا ما أصبحت ظاهرة مزمنة قد تجعل النظام يواجه في مستقبل الأيام خطرا جديا.

وكما سبق وأشرنا فإن إيران تتكون من عدة أعراق. فالفرس، وهم السكان الأصليون الذين ينحدرون من أصول هندو أوروبية يشكلون نصف سكانها، ويعتبرون أنفسهم الحماة الحقيقيين لإيران الحضارة والتاريخ، بالإضافة إلى إثنى عشر مليون كردى، ومذهبهم السنة، ويداخلهم دائما إحساس بأن الحكومة تهدد بقاءهم كعرق

ولغة مختلفة، مما جعلهم يتمردون باستمرار على السلطة المركزية فى طهران.وهناك فضلا عن ذلك أربعمائة عشيرة من البدو الرُحل المقيمين فى المناطق النائية من إيران، وغالبيتهم مسلمون. كما يوجد مليون من البلوش القاطنين جنوب شرق إيران بالإضافة إلى سبعمائة ألف من قبائل اللور، ومليون من البختياريين، وهم يعيشون شمال ووسط جبال زاجروس، ومذهبهم شيعى. وكذا مليون وربع مليون تركمانى يسكنون الشط الشرقى لبحر قزوين، وهم سنة ويتكلمون التركية، وسبعمائة ألف من قبائل قشقائيا المتحدثين باللغة التركية. بالإضافة إلى نصف مليون عربي يتمركزون فى شمال شرق خوزستان، ويشكل المازندرانيون والكيلانيون نصف مليون مواطن يسكنون ساحل بحر قزوين كما يتواجد الأرمن فى الشمال ومعظم الأقليات عانت من تجاهل الحكومة البهلوية لمطالبهم وإهمال المجتمع الإيرانى لثقافاتهم. كما أن الأعراق ماعدا الفرس قد سببوا متاعب عديدة للحكومة البهلوية بسبب فرضها اللغة والثقافة الفارسية عليهم.

ومن ناحية أخرى وعلى الرغم من أن دستور الجمهورية الإيرانية ينص في المادتين الخامسة عشر والتاسعة عشر على إجازة استعمال اللغات المحلية والقومية الأخرى في مجال الصحافة ووسائل الإعلام العامة وتدريس آدابها إلى جنب اللغة الفارسية، وعلى تمتع الشعب الإيراني من أية قومية أو عشيرة كانوا بالمساواة في الحقوق ولا يعتبر اللون أو العنصر أو اللغة أو ما شابه ذلك سببا للتمييز إلا إن هذين المادتان ظلتا وكالغالبية العظمى من مواد الدستور الإيراني وبحجة الحفاظ على الأمن القومي وسيادة ووحدة الأراضي الإيرانية معطلتان دون تنفيذ.

بالنسبة لموقف التيار المحافظ فرغم أن دستور الجمهورية الإسلامية وكما اشرنا يعترف ضمنياً في المادتين ١٥ و١٩ بشيء من التنوع القومي والثقافي في إيران، إلا إن المحافظين وبحجة الدفاع عن المصالح الوطنية العليا الإيرانية، قد حالوا دون تنفيذ هذين المادتين منذ إقرار الدستور وبقيتا معطلتان بأمر من الولي الفقيه شأنها شأن الكثير من مواد الدستور الأخرى وفي كل الأحوال ظلت مواقف التيار المحافظ من المسألة تنسجم مع أطروحاته الفكرية والسياسية، حيث نظر إلى المسألة على أنها ما هي إلا تفاخر وتعالي وأن أثارتها تمثل تحرك من قبل أعداء إيران في الخارج، وبذلك يبررون نهجهم العنصرى بفتواي وأحاديث دينية كمقولة "لا فرق بين عربي وعجمي ولا بين الأسود ولا الأبيض" ولا ننسى في هذا المجال أقوال الإمام الخميني الذي اعتبر أن القومية والديمقراطية معاديتان للإسلام وقد شهد عهده مذبحة الشعب العربي الاحوازي عام ١٩٧٩ وكذلك المذابح الأخرى التي شهدها الأكراد والتركمان وغيرهم من الشعوب

الإيرانية، وعلى هذا المنوال طرح المحافظين مقابل مطالب الشعوب الإيرانية بمنحهم حقوقهم السياسية الاجتماعية والثقافية شعار " الوحدة الإسلامية " واعتبروا المسألة القومية عامل من عوامل تهديد سيادة إيران ووحدتها الوطنية وتفكيكها، كما اعتبروا إن أي جهد من اجل المطالبة بالحقوق القومية يعتبر خطوة إلى الوراء وخيانة بحق البلاد وقد جاءت هذه التصريحات على لسان معظم قادة هذا التيار ورموزه، لا بل ذهبوا إلى ابعد من ذلك حيث اعتبروا إن شعار خفض المواليد الذي تبناه الإصلاحيين بمثابة ضربة توجه إلى جسم النظام الإيراني لأنه من شأنه أن يزيد من كثرة المواليد في الأطراف (المناطق القومية) على حساب المركز وأن تنفيذ مثل هذه السياسة التي يطرحها الإصلاحيين ستلحق ضربة بالنسيج السكاني الإيراني (الفرس) كما أن القضية القومية تتم بتحريك من البلدان المجاورة، وتعهد على منع ظهورها على الساحة السياسية الإيرانية.

لم يكن هناك يوماً من الأيام في تاريخ الدولة الإيرانية الحديثة اشارة لحقوق الشعوب والقوميات الاخرى غير الفارسية وبخاصة العرب والكرد والأذريين وغيرهم واعتمدت السلطات المتعاقبة على الحكم سياسة شوفينية، وانتهج نظام الشاه محمد رضا بهلوي سياسة ارهابية معتمداً على جهازه السيء الصيت " السافاك " تتشابه مع سياسة الامبراطوريات القديمة لكن بنزعة شبه قومية حديثة تجاه القوميات غير الفارسية ودمج النظام الشانشاهي ما بين مفهوم سلطة الامبراطور المطلقة والدين ليجعل من شعار وحدة " الأمة الإيرانية " منطلقاً لمحو حقوق القوميات الأخرى لكنها تجتمع بوحدة مصلحية تحت غطاء الامة والوطن والاخلاص للامبراطور وللامبراطورية التي تحمل حضارة الفرس كقومية وتاريخ.

عندما انتصرت الثورة الايرانية في ١٩٧٩ بعد تراكمات نضالية طويلة وتضحيات جسيمة قدمتها القوى الوطنية والديمقراطية والشعوب الايرانية جمعاء حذا الجميع أمل تحقيق الدولة الديمقراطية الحديثة، دولة تعددية تحترم فيها حقوق الانسان وحقوق الشعوب الايرانية التي عانت من السياسات القمعية الارهابية الكثير، ومنها منح عرب الاحواز حقوقهم المشروعة وكذلك منح الشعب الكردي والاذاري حقوقهم التي غض الطرف عنها لسنوات طويلة، لكن الامر تغيّر حينما استولى البعض من رجال الدين التابعين للسيد الخميني على الثورة والسلطة وبدلاً من توجيه الاهتمام للتخلص من تركة محمد رضا بهلوي اتبعت سياسة مهادنة مع القوى التي كانت تتحالف داخلياً مع النظام الشاهنشاهي بينما شنت اعنف حملات الاضطهاد العنصرى والغيت بجرة

قلم حقوق الشعوب الايرانية غير الفارسية ولكن هذا المرة بحجة الدين الاسلامي الذي يجب ان تلغى فيه حقوق الآخرين والانضواء تحت خيمة رجال الدين الحكام الجدد، فبدأ استغلال الدين والطائفة وهي سياسة ثيوقراطية متحجرة ادت إلى خلق فجوة بين النظام الجديد وبين اكثرية الشعوب الايرانية، فالثيوقراطية الكلاسيكية القديمة كانت تضع السلطة بيد الله الخالق بينما حدث في ايران انهم وضعوا انفسهم بدلاً من الله وجمعوا السلطة كل السلطة في يد هذه المجموعة الا ان الحرب التي شنها النظام العراقي في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ جعلت الشعوب الايرانية تتوجه للدفاع عن وطنها المهدد من قبل قوى اجنبية تريد احتلال ايران او اجزاء منها ووجدت السلطة الجديدة نفسها أمام ظرف جديد خلق لصالحها واصبحت في الوقت نفسه في حل من مراقبة الرأي العالمي ومنظماته الانسانية والشعوب الايرانية نفسها فاستغلت الحرب لصالح اهدافها بالتوسع في رقعة الارهاب المنظم وزج الالاف في السجون ورفعت راية محاربة الديمقراطية وبالضد من حقوق الشعوب الايرانية وبقوة قانون الحرب والاجهزة الامنية الجديدة التي اعتمدت على تركة السافاك راحت هذه السلطة تقوى نفسها وتزيد من سيطرتها بدون تحقيق اي مطلب عادل للشعوب الايرانية جمعاء بما فيهم الشعب الفارسي الذي اصبح هاجس القيادة الايرانية الجديدة مما دفع بمئات الالاف من الايرانيين ومن مختلف القوميات إلى ترك البلاد هرباً من جحيم رجال الدين وسطوتهم ومحاكمات خلخالي التعسفية.. وبدلاً من منح بعض الحقوق للشعب العربي في الاحواز والكرد والاذاريين وغيرهم دفع بالالاف نحو اتون الحرب باشكال همجية ساذجة للتخلص منهم ومن معارضتهم في المستقبل " اكبر مثال الدعوة لتفجير الألغام الأرضية باجسادهم والذهاب إلى الجنّة وغيرها "[1].

تمثل موقف التيار الإصلاحى من المسألة القومية في الخطابات التي ألقاها السيد خاتمي إثناء حملاته الانتخابية السابقة وبعض المقالات التي نشرها أنصاره هنا وهناك ولكن ظل هذا الخطاب ضمن إطاره العام ولا يتجاوز كونه وعود تتمثل في تنفيذ مواد الدستور كما هو الحال للمادتين ١٥و١٩ المتعلقان بالمسالة القومية. وفي حديث للسيد خاتمي إثناء لقاءه مع النواب الأكراد اللذين قدموا استقالاتهم الجماعية من عضوية مجلس الشورى الإسلامي الإيراني احتجاجا على نكث خاتمي بوعوده في تنفيذ المواد

---

[1] مصطفى محمد غريب حقوق الشعوب والقوميات المفقودة في إيران الحوار المتمدن - العدد: ١١٧٩ - ٢٠٠٥ / ٤ / ٢٦

الأنفة الذكر أعرب أثنائها عن أمله قائلا:" إننا نأمل إن تصبح إيران مثل سويسرا بالنسبة لشعوبها وقوميتها " إلا إنه ومن خلال المشاهدات الميدانية والمتابعة اليومية للممارسات السياسية للسيد خاتمي وغيره من المسئولين الإيرانيين نرى إن أقوالهم في واد وأفعالهم في واد آخر ولعل خير دليل على ذلك ما نقول الوثيقة التي تسربت من مكتبه والتي تسعى إلى تغيير النسيج السكاني العربي الاحوازي وخفضه إلى الثلث لصالح الوافدين التي تأتي بهم الدولة إلى هذه المنطقة والتي فجرت غضب الشعب العربي واندلاع انتفاضته الشهيرة في الخامس عشر من إبريل ٢٠٠٥.

أولا : الأقليات القومية

الـعـرب

تعتبر قضية العرب في إيران قضية تزلزل استقرار الأوضاع فى إيران، فلا تزال الصراعات بين هذه الأقلية والحكومة المركزية يشتعل أوارها حتى الآن، وتحديدا في إقليم الأهواز (بالعربية الأحواز)، المعروف سابقا باسم عربستان، الذي يقع جنوب غربي البلاد، حيث لا تزال هناك مشكلة حول هوية الإقليم وصولا إلى مطالبة بعض الجهات السياسية العربية فيه بالاستقلال الكامل عن إيران.

من الجهة الديمجرافية تبقى مسألة نسبة العرب إلى إجمالي السكان في إيران موضوعا غير محسوم حتى الساعة، ففي الوقت التي ترى التقديرات الأمريكية أن نسبتهم لا تتجاوز الـ٣ في المائة، أشارت دراسة قام بها الباحث الإيراني، يوسف عزيز بني طريف، بالاعتماد على الإحصاءات الرسمية الإيرانية لعام ١٩٩٧، أن العرب يشكلون ما يقارب ٧ في المائة من عدد السكان، أي حوالي ٥ ملايين نسمة.

تاريخياً، كان إقليم عربستان يشكل إمارة مستقلة في بعض الأحيان، أو يتبع الدولة الإيرانية اسميا فقط، حتى قام رضا خان بهلوي، شاه إيران بضمها قسرا لتصبح جزءا من الدولة الإيرانية عام ١٩٢٥، بعد أن كانت تحت حكم الشيخ خزعل الكعبي شيخ مدينة المحمرة.

وأشارت دراسة بني طريف، إلى وجود تمايز للعرب الأهوازيين عن غيرهم، فزيهم المحلي لا يزال هو الكوفية والدشداشة، في إشارة إلى أصولهم العربية، كما أنهم يتكلمون اللغة العربية وبلهجة مماثلة لنظرائهم في العراق.

على أن ظاهرة ارتداء الزي العربي أو القومي لهم آخذة في التناقص، لأسباب، منها بحسب بني طريف، محاربة الاستعمار البريطاني ونظام الشاه لهذه المظاهر دون هوادة، وذلك مقابل التسامح الذي أبدوه تجاه ارتداء الأكراد مثلا لملابسهم الوطنية في إيران.

ويزعم بني طريف بإن هناك الكثير من عرب الأحواز الذين لا يحسنون التكلم بالعربية، نتيجة لسياسات الدمج التي تتبعها الدولة الإيراني، حيث طالب بتدريس اللغة العربية في المراحل الابتدائية وذلك للمحافظة على التراث والهوية العربيين للمنطقة.

وعلى أنه رغم محاولات إضفاء الطابع الفارسي على المنطقة من خلال تطبيق سياسة التفريس فى لغة الدواوين الحكومية وأسماء المناطق والأشخاص، إلا أن العرب الأحوازيين يبدون مقاومة لهذه الأمور، بل وتعدى الأمر ذلك إلى ظهور حركات مسلحة ومقاومة تطالب بانفصال الإقليم عن إيران.

ومن هذه الحركات المسلحة، "الجبهة العربية لتحرير الأحواز" و"الجبهة الديمقراطية الشعبية للشعب العربي في الأحواز" اللتان تطالبان بحق تقرير المصير للأهوازيين العرب، متهمة السلطات الإيرانية بأنها تسعى لمحاولة طمس هويتهم، وأنها تمارس "استعمارا" عليهم.

بل وطالبت الجبهات المذكورة على مواقعها الإلكترونية بمقاطعة الانتخابات الرئاسية الأخيرة، في إشارة إلى عدم اعترافها بشرعية النظام الإيراني ككل، واعتبار الأحواز منطقة إيرانية.

وتضج تلك المواقع بذكر ما اعتبرته "جرائم" للنظام الإيراني ضدها، مثل إحياء ذكرى ما دعته الجبهة العربية لتحرير الأحواز، يوم "الأربعاء الأسود" بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٧٩، حيث تزعم قيام الحكومة الإيرانية بارتكاب "مجزرة" ضد الأحوازيين نظرا لمطالبتهم "بحقوقهم المشروعة."

بالإضافة إلى ذلك فهذه الجبهات ترى أن السلطات الإيرانية تقوم باعتقال وقتل "مناضليها" وتمارس عملية طمس الهوية العربية في الإقليم، عبر "محاربة اللغة والزي العربيين."

وبالمقابل ترى هذه التجمعات أن السلطات الإيرانية تحاول قلبهم وتحويلهم إلى فرس عن طريق استخدام حقيقة أن معظم عرب الأحواز من الشيعة، وهو أمر رفضوه

بالكامل، بل لوحظ أن بعض الشباب يتحول إلى المذهب السني وذلك نكاية بالنظام الإيراني.

ويردد عدد من القيادات الأحوازية أن الإقليم شهد خلال الأعوام الماضية صدامات عنيفة، ظلت بعيدة عن الإعلام، بين العرب والسلطات المحلية التي قالوا إنها تسعى إلى تعديل التركيبة السكانية للمنطقة من خلال تشجيع هجرة قوميات أخرى إليها، وخاصة الفرس والأذريين.

من الناحية الاقتصادية والجغرافية، يقع إقليم الأهواز في جنوب غربي إيران، حيث يوجد أكثر من ٨٠ في المائة من إنتاج إيران النفطي.بالإضافة إلى ذلك، يطل الإقليم على السواحل الشمالية والشرقية للخليج ومضيق هرمز، الذي يعد أحد أهمم الممرات التي تنقل السلعة الاستراتيجية العالمية، إذ يمر منه نفط كل من إيران والعراق والكويت وقطر الإمارات والسعودية، ما يجعله أكثر الممرات الاستراتيجية في العالم.ونظراً لما يشكله النفط من أهمية، ليس لإيران فحسب، بل لأي دولة، فإن طهران على ما يبدو غير مستعدة للتخلي عن هذا المورد الاقتصادي الأساسي، بالطبع إلى جانب عدم إمكانية تخليها عن الخليج بوصفه ممراً استراتيجياً وحيوياً.

تاريخ الأحواز

يعود تاريخ الأحواز إلى العهد العيلامي قبل ٥٠٠٠ سنة ماضية. حيث كان العيلاميون أول من استوطن المنطقة. واستطاع العيلاميون عام ٢٣٢٠ق.م اكتساح المملكة الأكّادية واحتلال عاصمتها أور. ثم خضعت المنطقة للبابليين ثم الآشوريين، وبعدهم اقتسمها الكلدانيون والميديون. ثم غزاها الأخمينيون بقيادة قوروش عام ٥٣٩ق.م وتركوا للسكان حرية اتباع قوانينهم الخاصة. ثم خضعت المنطقة للإسكندر الأكبر. وبعد موته خضعت للسلوقيين منذ عام ٣١١ق.م ثم للبارثيين ثم الأُسرة الساسانية التي لم تبسط سيطرتها على الإقليم إلا في عام ٢٤١م.

وقد قامت ثورات متعددة في الإقليم ضد الغزاة الفرس مما اضطر هؤلاء إلى توجيه حملات عسكرية كان آخرها عام ٣١٠م حين اقتنعت المملكة الساسانية بعدها باستحالة إخضاع السكان، فسمحت لهم بإنشاء إمارات تتمتع باستقلال ذاتي مقابل دفع ضريبة سنوية للملك الساساني. وجدير بالذكر أن قبائل بكر ابن وائل وبني حنظلة كانت

تسيطر على الأقليم قبل مجيء الاسلام. وبعد الفتح الاسلامي انحلت هذه القبائل في القبائل العربية الأكبر منها والتي استوطنت المنطقة في السنوات الأولى للفتح الإسلامي الذي قضى على الأمبراطورية الساسانية.

وظل إقليم الأحواز منذ عام ٦٣٧ إلى ١٢٥٨م تحت حكم الخلافة الإسلامية تابعاً لولاية البصرة، إلى أيام الوقت المغولي. ثم نشأت الدولة المشعشعية العربية (١٤٣٦-١٧٢٤م)، واعترفت الدولتان الصفوية والعثمانية باستقلالها. ثم نشأت الدولة الكعْبية (١٧٢٤-١٩٢٥م) وحافظت على استقلالها كذلك. وبعد تأهيل نهر كارون وإعادة فتحه للتجارة وانشاء خطوط سكك حديدية مما جعل مدينة الأحواز مرة أخرى تصبح نقطة تقاطع تجاري. وأدى بناء قناة السويس في مصر لزيادة النشاط التجاري في المنطقة حيث تم بناء مدينة ساحلية قرب القرية القديمة للأحواز، وسميت ببندر الناصري تمجيدا لناصر الدين شاه قاجار. وبين عامي ١٨٩٧ - ١٩٢٥ حكمها الشيخ خزعل الكعبي الذي غير اسمها إلى الناصرية.

بعد عام ١٩٢٠م، اتفقت بريطانيا مع إيران على إقصاء أَمير عربستان وضم الإقليم إلى إيران. حيث منح البريطانيون الإمارة الغنية بالنفط إلى إيران بعد اعتقال الامير خزعل على ظهر طراد بريطاني حيث اصبحت الأحواز وعاصمتها المحمرة محل نزاع اقليمي بين العراق وإيران وأدى اكتشاف النفط في الأحواز وعلى الأخص في مدينة عبادان الواقعة على الخليج العربي مطلع القرن العشرين إلى تكالب القوى الاستعمارية للسيطرة عليها بعد تفكك الدولة العثمانية "الرجل المريض"، وبعد ذلك عادت تسميتها القديمة الأحواز بعد سقوط الأسرة القاجارية على أثر الاحتلال الروسي لإيران وتولي رضا بهلوي الحكم في إيران. ولم ينفك النزاع قائما على الأحواز بعد استقلال العراق حيث دخلت الحكومات العراقية المتلاحقة مفاوضات حول الأقليم وعقدت الاتفاقيات بهذا الصدد منها اتفاقية ١٩٣٧ ومفاوضات عام ١٩٦٩ واتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ بين شاه إيران محمد رضا بهلوي ونائب الرئيس العراقي صدام حسين الذي ما لبث أن ألغى الاتفاقية أثناء الحرب العراقية الإيرانية بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٨ حيث أعلن عائدية الأحواز للعراق. غير أن غالبية الأحوازيين قاوموا القوات العراقية أثناء الحرب، في الوقت نفسه فإن فصائل المقاومة الأحوازية برزت منادية بالاستقلال عن إيران معتبرين حادثة ضم الأحواز إلى إيران احتلال.

أما إمارة بوشهر فبقيت تحت حكم "آل مذكور" في ميناء ريك إلى عام ١٧٦٩ حيث احتلتها القوات الإيرانية وطردت العرب منها.

أما في منطقة لنجة فقد كانت إمارة القواسم مسيطرة على تلك البلاد، وخاضت حروباً شرسة ضد المحتلين البرتغال والهولنديين. والجدير بالذكر أن القواسم اعتنقوا المذهب السني الوهابي ونجحوا في الإغارة على حاكم عمان الأباضي، إلا أن الفرس تمكنوا بمساعدة الإنكليز عام ١٨٩٨م (١٣١٦هـ) من احتلال تلك البلاد بعد قتال شديد مع حاكمها يوسف بن السيد جعفر (من نسل جعفر الصادق)، وطردوا الكثير من العرب منها. ومع ذلك فلا تزال غالبية السكان من العرب السنة إلى اليوم رغم الاضطهاد الذي يواجهونه.

تاريخ المنطقة بالأرقام :

- ٤٠٠٠ ق.م - شهدت المنطقة ميلاد إحدى أقدم الحضارات البشرية، وهي الحضارة العيلامية.
- ٢٣٢٠ ق.م - استولى العيلاميون على مدينة أور عاصمة المملكة الأكادية.
- ٢٠٩٥ ق.م - غزا الملك البابلي حمورابي أرض عيلام وضمها إلى مملكته.
- ١١٦٠ ق.م - فتح الملك العيلامي شوتروك ناخونته أرض بابل، حيث استولى على تمثال مردوك أكبر آلهة بابل، ومسلة حمورابي التي عثر عليها الفرنسيون مع آثار قيمة أخرى في مدينة السوس عام ١٩٠١ م.
- ٦٤٠ ق.م - أطاح الملك الآشوري آشور بانيبال بالدولة العيلامية.
- ٥٥٠ ق.م - خضوع المنطقة للأخمينيين.
- ٣٣١ ق.م - خضوع المنطقة لحكم الاسكندر الأكبر المقدوني، بعد هزيمة الأخمينيين.
- ٣١١ ق.م - قيام السلوقيين ببسط سيطرتهم على المنطقة.
- ٢٢١ م - خضوع المنطقة للملك الساساني سابور الأول.
- ٦٣٧ م - خضوع المنطقة للمسلمين العرب، بقيادة أبي موسى الأشعري.
- ١٢٥٨ م - إحتل الغزاة المغول المنطقة، بعد أن تمكنوا من الإطاحة بالخلافة العباسية في بغداد، ومن ثم خضعت المنطقة لدولة المغول الإليخانية.

- ١٤٣٦ م - قيام الدولة المشعشعية العربية بزعامة محمد بن فلاح، والتي حافظت على وجودها نحو ثلاثة قرون، بين الدولتين الإيرانية والعثمانية، وتمكنت في بعض الفترات من بسط سيطرتها على أجزاء كبيرة من إيران بما فيها بندر عباس وكرمنشاه، وأقاليم في العراق بما فيها البصرة وواسط، بالإضافة إلى الإحساء والقطيف.

- ١٥٠٩م - احتلال الحويزة عاصمة المشعشعيين على يد الشاه إسماعيل الصفوي، إلا أن اندلاع الثورات العربية ضد الحكم الصفوي أرغم الشاه إسماعيل على الاعتراف بالحكم المشعشعي في المنطقة.

- ١٥٤١ م - هزم الجيش المشعشعي القوات العثمانية التي حاولت احتلال المنطقة، بعد تمكنه من احتلال بغداد والبصرة.

- ١٥٨٩ م تولى حكم الإمارة مبارك بن مطلب، والتي تعتبر فترة حكمه العصر الذهبي للدولة المشعشعية حيث تمكن من بسط سيطرته على كافة أنحاء المنطقة.

- ١٦٠٩ م - تحالفت الإمارة المشعشعية مع البرتغاليين دون أن تخضع لإرادتهم.

- ١٦٢٥ م - هزمت القوات المشعشعية بمساعدة الدولة العثمانية، الجيش الصفوي.

- ١٦٣٩ م - اعترفت الدولتان الصفوية والعثمانية بموجب معاهدة مراد الرابع باستقلال الإمارة المشعشعية.

- ١٦٩٤ م - استولى فرج الله بن علي المشعشعي على البصرة وضمها إلى إمارته.

- ١٧٣٢ م - احتل نادر شاه الإفشاري إقليم الأهواز وقتل أميرها محمد بن عبد الله المشعشعي. وتزامنا مع ذلك أخذت إمارة بني كعب تبرز على الساحة، بعد أن تمكن أمراؤها من مد نفوذهم في بعض أقسام المنطقة.

- ١٧٤٧ م إستولى مطلب بن عبد الله المشعشعي على الحويزة ومن ثم فرض سيطرته على مدن أخرى في الإقليم، مما أجبر الدولة الإفشارية على الاعتراف رسميا بسلطة المشعشعيين في الحويزة.

- ١٧٥٧ م - الشاه كريم خان الزندي غزا المنطقة، واستولى على بعض مدنها، ولكنه فشل في نهاية المطاف في إخضاع الإمارة الكعبية.

- ١٧٦٥ م - هزيمة التحالف الإيراني العثماني البريطاني (شركة الهند الشرقية) أمام قوات سلمان بن سلطان الكعبي.
- ١٨٢١ م - وقعت الدولتان الإيرانية والعثمانية على معاهدة أرضروم الأولى والتي قسمت المنطقة إلى منطقتي نفوذ (عثمانية وإيرانية).
- ١٨٣٧ م - غزت القوات العثمانية مدينة المحمرة واحتلتها، ومن ثم استولت على كافة انحاء المنطقة.
- ١٨٤٧ م - تخلت الدولة العثمانية عن المناطق التابعة لها في المنطقة، بموجب اتفاقية أخرى عُرفت باسم معاهدة أرضروم الثانية.
- ١٨٥٧ م - إعترف ناصر الدين شاه القاجاري رسميا بإستقلال المحمرة على أنها إمارة وراثية لها سيادتها وقوانينها الخاصة.
- ١٨٨٨ م - فتح نهر كارون (دجيل) في المنطقة للمرة الأولى أمام الملاحة الدولية.
- ١٨٩٧ م - إغتيال الأمير مزعل بن جابر الكعبي، واستلام شقيقه الأمير خزعل الحكم، والذي تحالف مع بريطانيا حفاظا على استقلال إماراته من الدولتين الإيرانية والعثمانية. وقد لعب دورا بارزا في أحداث الربع الأول من القرن الماضي.
- ١٩٠٢ م - وعدت بريطانيا الأمير خزعل رسميا بأنها ستقف في وجه أي هجوم أجنبي يستهدف إمارته.
- ١٩٠٧ م - وقعت بريطانيا وروسيا القيصرية على معاهدة قسمت إيران إلى ثلاث مناطق نفوذ، بريطانية وروسية ومحايدة، إلا أن المنطقة لم تذكر في إطار تلك التقسيمات.
- ١٩٠٨ م - اكتشاف البترول فى المنطقة.
- ١٩١٠ م - منحت بريطانيا الأمير خزعل لقب "سير" ووسام K.C.I.E ومن ثم أوسمة وألقاب أخرى.
- ١٩١٤ م - ساهم اندلاع الحرب العالمية الأولى في تعزيز النفوذ البريطاني في المنطقة، وبالتالي فقد ساعد على تدعيم مكانة الأمير خزعل واستقلال إمارته. ودخلت القوات البريطانية ميناء عبادان للحفاظ على المنشآت النفطية.

- ١٩١٥ م - حرضت الدولة العثمانية العشائر العربية المناوئة لخزعل، وأهمها بني طرف، وربيعة، وبني لام، على الخروج علي حكمه، وإعلان الجهاد ضد القوات البريطانية المتحالفة معه.

- ١٩١٧ م - انتصار الثورة البلشفية في روسيا دفع بالقوى الغربية وخاصة بريطانيا إلى تغيير استراتيجيتها تجاه المنطقة، حيث أخذت تتخلى شيئا فشيئا عن دعمها لاستقلال إمارة الأمير خزعل لصالح كيان إيراني قوي وموحد يشكل حاجزا استراتيجيا أمام الشيوعيين الروس ومحاولاتهم الوصول للمياه الدافئة.

- ١٩٢١ م - إعلان فشل جهود الشيخ خزعل للفوز بعرش العراق.

- ١٩٢٢ م - في إطار مساعيه للتصدي لمحاولات رضا خان البهلوي (والد الشاه السابق)، السيطرة على المنطقة، تحالف الشيخ خزعل مع العشائر البختيارية(عشائر كردية) المناوئة لرضا خان.

- ١٩٢٤ م - أعلن الشيخ خزعل مقاومته لسياسات رضا خان التوسعية، فقام بعرض قضيته على عصبة الأمم، وطلب من علماء الدين في النجف إصدار فتوى بتكفير رضا خان.

- ١٩٢٥ م - إحتل رضا خان المنطقة عسكريا ونقل الشيخ خزعل للأسر في قلعة طهران، حيث وضع تحت الإقامة الجبرية، ومن ثم فرضت إيران سيطرتها على المنطقة.

- ١٩٢٨ م - إندلعت إنتفاضة شعبية في منطقة الحويزة، بقيادة الشيخ محي الدين الزئبق الذي تمكن من السيطرة على المنطقة لأكثر من ستة أشهر.

- ١٩٣٦ م - قُتل الشيخ خزعل مسمومًا.

- ١٩٤٠ م - اشتعلت انتفاضة كبيرة شاركت فيها قبائل عربية، وعلى رأسها قبيلة من بني كعب بزعامة حيدر بن طلال.

- ١٩٤١ م - إحتلت القوات البريطانية المنطقة إبان الحرب العالمية الثانية[1].

---

[1] http://www.ahraralahwaz.com/new_page_12.htm

الإمارات العربية التي نشأت في الاحواز :

إمارة المشعشعين العربية :

انشئت دولة المشعشعين العربية في الاحواز عام١٤٣٦ م ـ ٨٤٤ ه، واتخذت الحويزة عاصمة لها. وامتد نفوذها إلى اغلب المناطق الفارسية في عهد المولى علي المشعشعى واستولت على البصرة حتى وصلت إلى أسوار بغداد بعد ان ضربت المواقع الحربية المغولية في واسط والنجف والحلة (في العراق).

وقد استعمل الصفويون (الدولة الفارسية في تلك الفترة) معهم سياسة فرق تسد وبالرغم من هذا استطاع المشعشعون ان يمكثوا في الحكم مدة طويلة ووقفوا أمام جميع المحاولات والعقبات التي اعترضتهم من الأعداء وصد العديد من الهجمات المتتالية على بلاد الأحواز وعاصمتهم الحويزة من قبل الفرس والعثمانيين وضربوا العملات باسمهم في عصور مختلفة لا سيما في عصر المولى محسن والمولى فرج الله.. وبقوا أسياد انفسهم مستقلين يحكمون القطر حتى عام ١٣٠٠هـ

والجدير بالذكر أن سيد محمد بن فلاح الموسوي أسس هذه الإمارة وتولى الحكم من بعده أولاده وأحفاده، اتخذ المشعشعون عدة ألقاب أطلقت أولا على بعض امرائهم ثم اصبحت بعد ذلك القابهم الخاصة كما وأطلقت على إماراتهم فقد سميت هذه الإمارة بالاسماء التالية :-

١- آل المشعشع : نسبة إلى السيد محمد بن فلاح مؤسس هذه الإمارة الذى كان يلقب بالمشعشع.

٢- آل فلاح : نسبة إلى فلاح بن محمد.

٣- الموالي : أول من لقب بهذا اللقب هو السيد على بن محمد ثم استعمل اسما لإماراتهم فيقال إمارة الموالي أي السادة.. أو كما يقال إمارة المشعشعين.

إمارة البوناصر العربية :

كانت رئاسة القبائل العربية الكعبية المعروفة في جنوب الاحواز إلى عائلة البوناصر وقد اتخذوا مدينة القبان مقرا ومركزا لامارتهم وكان أبرز رجل منهم تولى الإمارة هو الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي. وفي عام ١١٦٠ هـ نقل الشيخ سلمان مركز امارته من مدينة القبان إلى مدينة الفلاحية في منطقة الدورق واتخذها مقرا لامارته،وقد أسس

إمارة البوناصر الشيخ ناصر بن محمد الكعبي وهو أول رئيس معروف لبني كعب في إمارة البوناصر حيث سميت هذه الإمارة (باسمه إمارة البوناصر).

حكم إمارة البوناصر من بعد أبيهم كل من الاخوة علي ومحمد وعبدالله ورحمه وسرحان أولاد ناصر مؤسس الإمارة وكان ذلك من عام ١٦٩٠الى ١٧٢٢.

ومن بعدهم تولى الإمارة الشيخ فرج الله بن عبدالله الكعبي عام ١٧٢٢ واندلعت في أيامه حروب داميه بينه وبين القاجاريين (الدولة الفارسية في تلك الفترة) وقد حاصرهم محمد حسين خان بجيش قوامه ثلاثون الفا من الفرس والاكراد واستطاعت قوات إمارة الأحواز أن تفك الحصار وفي النهايه انتصر الأحوازيين وخسر القاجار الفرس.ويعتبر سلمان بن سلطان بن ناصر من اقوى الامراءالعرب الذين حكموا هذه الإمارة حيث رأت الإمارة في عهده الاصلاح والتقدم والعمران.فحفر الانهر وشق الترع وأقام السدود ونظم الزراعة. كما أنشأ الشيخ سلمان الكعبي اسطولا بحريا جاب مياه شط العرب والخليج حيث أرهب اساطيل الانكليز والفرس والعثمانيين.

وبعد وفاته تولى الإمارة من بعده أولاده واحفاده وكان آخر من تولى هذه الإمارة هو الشيخ عبدالله بن عيسى بن غيث بعد وفاة أخيه رحمه بن عيسى بن غيث والذى سار على نهج أخيه في منازعاته مع الشيخ جعفر واستمر الوضع على هذه الحاله حتى عهد الشيخ خزعل آخر وأقوى أمراء البوكاسب الذى نازعه على المشيخه الشيخ عبد الحسن بن عبود بن محمد أمير الفلاحيه الملقب بشيخ المشايخ ولم ينجح فى مساعيه حتى وفاته.

إمارة البوكاسب العربية الكعبية :

بعد ان انتقل البوناصر من مدينة القبان إلى الفلاحية في الدورق تخلفت ثلاث أسر كعبية هم - النصار - الدريس - البوكاسب. وبقوا قاطنين على ضفاف نهر كارون وشط العرب فانقسمت بني كعب إلى قسمين قسم منهم في الفلاحية والآخر في جزيرة عبادان ومدينة المحمرة.

وكان من نتائج هذا الانقسام تلاشى قوة بني كعب التى لعبت دورا ايجابيا في حكم إمارة الاحواز وفي منطقة الخليج العربي، لكن حل محلها فخذ آخر منها هو قبيلة البوكاسب والتي أسست إمارة المحمرة العربية وكان قيامها هناك ضرورة اقتضتها السيطرة على مدخل نهر كارون الشريان الرئيسى لحياة الإمارة الاقتصاديه. الذى بدأ

الغرب حينئذ يوجه أنظاره اليه لاستغلاله والنفاذ منه إلى مشارف الاحواز وما جاورها طمعا في خيراتها وثرواتها الطبيعية.

وفي ذلك الوقت كان مرداو عميدا للاسرة الكاسبية التي سكنت ضفاف كارون في مدينة المحمرة والحاج يوسف هو الابن الاكبر لمرداو والذى خلفه في رئاسة القبيلة وعلى يده تم عمران مدينة المحمرة عام ١٨١٢م والتى شيدت على أنقاض المدينة التاريخية (بيان) القديمة وقد كان السبب في ازدهار المحمرة ظهور أهميتها الدولية.

يمثل الحاج جابر المرداو الذي تولى الرئاسة بعد أخيه يوسف عهدا جديدا في تاريخ الاحواز فهو يعد المؤسس الحقيقي الاول لإمارة المحمرة وواضع الحجر الاساسى لكيانها السياسي.

من أبرز ما حدث في المحمرة أيام الحاج جابر بن مرداو هو تعرض المحمرة للهجوم العثماني بقيادة علي رضا عام ١٨٣٧ م الا انه كان هجوما خاطفا لم يغير شيئا من الكيان السياسي للإمارة فتألق فيه نجم الحاج جابر بعد أن خرج العثمانيون منها.

فالحاج جابر وأبناءه من بعده الشيخ مزعل والشيخ خزعل لم يخضعوا لا للسيادة الفارسية ولا للسيادة العثمانية كما لم يعترفوا بمعاهدة أرضروم الثانيه لعام ١٨٤٧ م.

وقد لجأ الفرس إلى أساليب وطرق غير مباشرة عندما فشلوا في السيطره على قطر الاحواز.. حيث أصدر ناصر الدين شاه القاجاري مرسوما يعترف بالاستقلال الذاتي للاحواز ذلك في سنة ١٨٥٧م.. وبإمارة الحاج جابر عليها.. وقد دامت إمارة الحاج جابر على الاحواز أكثر من نصف قرن قضاها في تدعيم استقلاله وبناء كيان امارته السياسي والمحافظه عليه. وبعد ذلك توفى الحاج جابر عام ١٨٨١ م بعد أن تجاوز التسعين من عمره فانتقلت الإمارة إلى ابنه مزعل.

تولى إمارة المحمرة الشيخ مزعل بعد وفاة أبيه الحاج جابر بن مرداو وقد نازعه عليها شقيقه الشيخ محمد بن الحاج جابر الا أن الشعب رجحه على أخيه الاكبر والذي سكن البصره إلى أن وافاه أجله هناك .

ومن أولى المشكلات الداخلية التى واجهت الشيخ مزعل بعد توليه الاماره هي :

١- تمرد الشيخ رحمه رئيس قبائل كعب في الفلاحية.

٢- تمرد المولى مطلب آخر ولاة المشعشعين.

وقد تمكن الشيخ مزعل من اخماد المتمردين حيث انطوت بذلك آخر صفحة من تاريخ البوناصر والمشعشعين وكان ذلك في عام ١٨٨٢م

وبالرغم من هذه المشاكل فقد استطاع الشيخ مزعل توسيع امارته والسيطرة على قبائلها مستعملا اللين تارة والشدة حينا آخر.

وكانت علاقته الخارجية مع المنتفك من آل السعدون في العراق متينه جدا حيث التجأوا اليه عندما طاردتهم السلطات العثمانية وبقوا في رعايته في الاحواز مدة تزيد على السنتين.. كما أن علاقته بشيوخ الكويت كانت جيدة استمرارا للعلاقة الطيبة بينهم وبين أبيه وكثيرا ماترددوا اليه في مقره المحمرة.

وأخيرا تمكنت بريطانيا من فتح نهر كارون للملاحه التجارية الدولية بعد أن تمكنت من اقناع الشيخ مزعل بأن هذا المشروع سوف يطور المنطقة اقتصاديا وهكذا مخرت بواخر (لنتشي) صاحبة الملاحة في الرافدين - في كارون وبذلك دخلت الاحواز عهدا جديدا في تاريخ العلاقات الدولية ووقعت تحت اشراف بريطاني مباشر وفي عام ١٨٩٠م تأسست قنصلية بريطانية لهذا الغرض.

دامت إمارة الشيخ مزعل ستة عشر عاما نافسه في أواخرها أخوه الأصغر الشيخ خزعل وقد تمكن بعض الحاشية من اغتيال الشيخ مزعل في عام ١٨٩٧م.

تولى رئاسة إمارة المحمرة بعد مصرع الشيخ مزعل أخوه الشيخ خزعل.. ويعد الشيخ خزعل.. من الشخصيات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث.. وقد لعب دورا رئيسيا في احداث الخليج العربي والاحواز في الربع الاول من القرن العشرين وقد ساهم مساهمة فعالة في أحداثه واحتل مكانة مرموقة بين امراء الجزيرة العربية وهو لا يقل عن شخصية الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي (١٧٣٧-١٧٦٧) الشخصية البارزة التى حكمت الإمارة ابان القرن الثامن عشر.

وتأتي أهمية الشيخ خزعل من ان امارته شهدت في أيامه أحداثا غاية في الأهمية فقد شهدت :

١- تفجر النفط في أراضيه عام ١٩٠٨.

٢- تبلور المصالح الأجنبية في المنطقة.

٣- نشوب الحرب العالمية الأولى فكان موقع امارته الاستراتيجي خطيرا ابانها.

٤- كما شهدت انهيار الحكم القاجاري في فارس وقيام الحكم البهلوي مكانه ذلك الحكم الذي أطاح بامارته.

السيادة العربية في الأحواز ١٨٣٢ - ١٩٢٥ :

عندما قررت بريطانيا غزو العراق ابان الحرب العالمية الاولى رأت أن تستميل إلى جانبها شيوخ الإمارات المحليه القائمه على ضفاف الخليج العربي لتؤمن مواصلاتها عبر الخليج إلى الهند فأوعدتهم بتعهدات للمحافظة على أوضاعهم الراهنة وضمان حريتهم واعلانهم شيوخا مستقلين تحت الحماية البريطانية فرضي أمراء العرب بهذه التعهدات وحصلت صداقة بين بريطانيا وبين البارزين من الامراء كالشيخ خزعل أمير الأحواز وشيخ الكويت.

ولما اندلعت الحرب العالميه الاولى وأصبحت الدولة العثمانية في الجانب المضاد لبريطانيا صدرت الاوامر بارسال قوات بريطانية إلى عبادان (احدى مدن الأحواز) وقد اعطيت في حينها مبررات لتلك الحملة منها صيانة النفط في الأحواز من أجل الاستهلاك البريطاني.. وقد اشترك الشيخ خزعل مع البريطانيين في الحرب لطرد الاتراك من البصرة وبذلك توفير الامان لإمارة الأحواز والتحقت السفن البريطانية الموجودة في نهر كارون بالحملة البريطانية وتم الاتصال بالمحمرة وقد كان الشيخ خزعل في جميع مراحل الاحتلال عونا للانجليز في حربهم في المنطقة.

كان الشيخ خزعل من جملة المرشحين لتولى عرش العراق، ولكن الشيخ خزعل رأى ان الدبلوماسية الانكليزية غير متحمسة لترشيحه عندما طلب منه المستر بيل سكرتير الشؤون الشرقيه في دار الاعتماد البريطانية في بغداد بالكف عن الخوض في مثل هذا الامر ليفسح المجال أمام الامير فيصل للفوز بالعرش.. ومن جهة ثانية كانت بريطانيا لا تريد فوز الشيخ خزعل لان هذا معناه قيام وحدة طبيعية بين الاحواز والعراق حيث قد يترتب على ذلك مشاكل سياسية معقدة.. وقد تنازل الشيخ خزعل عن ترشيحه لعرش العراق للأمير فيصل.

وفي عام ١٩٢١م أصبح رضا خان قائدا عاما للقوات المسلحة بعد ان أطاح بوزارة السيد ضياء الدين الطباطبائي، ثم أصبح رئيسا للوزراء وفي عام ١٩٢٥م نصب نفسه ملكا على فارس.

وفي هذه الاثناء تحسنت العلاقات بين موسكو وطهران.. خصوصا وان السوفيت فوجئوا مفاجئة سارة عندما تولى رضا خان الحكم في فارس لاعتقادهم بأنه يرأس حركة وطنية ثورية، وعلى اعتبار أن انقلابه هذا حدث تاريخي يدشن بداية عهد جديد كما خيل لهم أن الدكتاتورية العسكريه ستكون مرحلة انتقالية نحو نظام جمهوري وقد

تمخضت العلاقات الحسنة بينهما إلى ابرام معاهدة عام ١٩٢١م التي اعترفت باستقلال فارس التام وتنازلت روسيا عن كل ما لديها من المقاطعات الفارسية كما تنازلت عن جميع الديون التي كانت لها على فارس.. وبهذا ارادت روسيا أن يبقى الجو صافيا لها لكي يمكنها الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج العربي للقضاء على نفوذ بريطانيا الاستعمارية ومصالحها البترولية والتجارية في المنطقة.

فوجدت بريطانيا أنه من مصلحتها أن تستمر في شد أزر رضا شاه ليتمكن من الوقوف أمام التيار الشيوعي من جهه ومن أجل بسط سيطرتها على سياسة فارس سيطرة تضمن لها استمرار وحفظ مصالحها في فارس وفي الخليج العربي.

فانتهز رضا خان هذا الاتجاه من بريطانيا وطلب منها ان تتخلى عن حماية إمارة الأحواز وعن أميرها ليمكنه احتلال الاحواز عسكريا وضمها إلى مملكته فاستجابت له بريطانيا ومهدت له القضاء على الحكم العربي في الأحواز حيث سهلت له القضاء على الشيخ خزعل في ٢٠-٤-١٩٢٥م.

ولما علم الشيخ خزعل أن رضا خان ينوي مناهضة حكمه أخذ يعد العدة للوقوف بوجه الخطر الداهم وكان يطمح من الانجليز بالايفاء بتعهداتهم لحمايته وتقديم المساعدات العسكرية له.. فهنا نقضت بريطانيا عهدها مع الشيخ خزعل ولم تحرك ساكنا لنجدته ولعبت دورا دبلوماسيا ضده حين مهدت سبل المفاوضات بين الشيخ خزعل والحكومه الفارسية من جهه وحشد الجيوش الفارسية على حدود القطر من جهه اخرى.

وعندما وصل الجنرال زاهدي إلى المحمرة لحل الخلافات حلا سلميا وعن طريق التفاوض مع الشيخ خزعل. وقد لعب الجنرال زاهدى دورا دبلوماسيا وعن طريق التفاوض مع الشيخ خزعل. وقد لعب الجنرال زاهدي دورا دبلوماسيا موفقا إلى أن تحين نقطة الصفر لاختطاف الشيخ خزعل بالسفر معه إلى طهران فلم يوافق الشيخ خزعل على السفر عندئذ طلب الجنرال زاهدي اقامة حفلة ساهرة لوداعه فرفض الشيخ خزعل طلبه في بداية الامر ولكن تدخلت بريطانيا بألحاح وطمئنة الشيخ خزعل بالامر(من اسباب رفض الشيخ خزعل الحفل لاعتقاده لايجوز اقامة هذا الحفل في شهر رمضان - لانه شهر للعبادة والصلاة وليس للحفلات) فلبى الشيخ خزعل الطلب وأوعز إلى ابنه عبد الحميد (ولي العهد الأحوازي) بالحضور من البصرة ليهيء لتلك الحفلة كل ما لذ وطاب والتي اعتبرها حفلة النصر فاقامها في يخته الخاص الراسي في شط العرب مقابل

قصره في الفيلية لكي لا يشيع خبرها ولم يدع لها سوى أبنائه عبد الحميد وعبدالله وعبد المجيد وأحد أقربائه يدعى موسى الشيخ يوسف وسكرتيره الخاص عبد الصمد وذلك احتراما لليلة السابع والعشرين من شهر رمضان التي اقيمت فيها الحفلة وبعد أن عرضت بعض الرقصات واستمتعوا إلى جانب من الغناء وحيث أرخى الليل سدوله صعدت شلة من الجيش الفارسي التي كانت ترافق الجنرال زاهدي إلى الباخرة وعلى رأسهم المدعو مصطفى خان وقطعوا على الشيخ خزعل نشوته وألقوا القبض عليه وعلى ابنه عبد الحميد وسيقوا من الفيلية إلى المحمرة ومنها إلى الاحواز ليلا، وفي اليوم التالى أرسلوا إلى طهران وفي حينها دخلت الجيوش الفارسيه الأحواز واحتلتها احتلالا عسكريا وسيطرت على زمام الامور في جميع أنحاء الإمارة.

قبائل العرب في الأحواز :

ورد في كتاب "القبائل والعشائر العربية في خوزستان" لمؤلفه يوسف عزيزي بني طرف، وترجمة جابر أحمد: وتضم قبيلة تميم في الوقت الراهن العشائر والطوائف التالية: ١- عشيرة المصالحة وهي بدورها تنقسم إلى العشائر التالية: أ- السلايط ب- الشريفات ج- بنو نهشل ٢- عشيرة البوطعمة، وينضم تحت لوائها عدد كبير من الافخاذ والبيوت منهم عشيرة "الرؤساء" ٣-البو حمد ٤- الشهابات ٥- البوحسان ٦- البوفيصل ٧- العوينات ٨- الحمد ٩- البراجعة: ويسكنون حاليا على الضفة اليسرى لنهر كارون. ١٠- البو بصيري ١١- الغزلي: ويسكنون على الضفة اليمنى لنهر كارون بالقرب من المحمرة. ١٢- الغزيوي: ويسكنون على الضفة الشرقية لنهر كارون بين مدينتي الاهواز والمحمرة، وتعتبر عشيرتا الغزلي والغزيوي في الوقت الراهن حلفاء لبني تميم. ١٣- السليمان ١٤- الإمارة وقد تم ذكرها سابقا. ١٥- آل مصبح، إلا أن هذه العشيرة تدعي أنها مرتبطة بقبيلة ربيعة. ١٦- العيياشة: ويقيمون على الضفة الشرقية لنهر كارون. ١٧- بيت كنعان، وهم اليوم حلفاء لقبيلة المحيسن، إحدى قبائل كعب. وتقطن العشائر والافخاذ والبطون التي ورد ذكرها أعلاه المناطق التالية: ١- ضفاف نهر كارون ٢- ضفاف نهر هاشم في صحراء الجفير ٣- هنديجان ٤- بين خلف آباد ورامز وتعمل قبيلة تميم في الزراعة وتربية الماشية وصيد الاسماك.

وينتمي كل سكان منطقة الفلاحية تقريباً إلى بني كعب، وهي تعتبر مقرهم. ويستوطنون أيضاً معظم أجزاء جزيرة عبدان، والمحمرة.ويتواجد منهم بأعداد كبيرة في

منطقة الجراحي. ويوجد بعظهم في منطقة هنديان، كما توجد مستوطنات متفرقة للمهاجرين من قبيلة كعب على الساحل الإيراني في مناطق (ليراوى) وروض حلة (وأنجالى). ويقيم بعض المهاجرين من قبيلة كعب في الفاو...

هي عشائر لها مواقفها ومآثرها التاريخية التي لا حصر لها والتي تمثلت بالكرم والبسالة والكبرياء وكانت لها إمارتها الشامخة فيما مضى وكان أميرها الأخير المعروف في المحمرة الأمير (خزعل الكعبي) الذي توفى في عام ١٩٣٦م إثر حادث مدبر، وقد كانت الإمارة قبل ذلك بيد (آلبو ناصر) من عشيرة الدريس الكعبية، ولو تعقبنا سلسلة انحدار عشائر بني كعب لأدركنا انها تبدأ من كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة،ونخوتهم (عامر).ولعشائر بني كعب موقفها البارز بين العشائر العراقية بل وتعتبر من كبريات العشائر لما لها من تاريخ عريق وانحدار أصيل وشهرة واسعة في تجسيدها للقيم العربية والتقاليد العريقة الموروثة في إكرام الضيف والإباء والمروة وقوة البأس.

الانتفاضات العربية في الأحواز وحوادث اخرى بعد احتلال الأحواز :

يزخر تاريخ الاحواز (عربستان) الحديث بسلسلة متواصلة من الإنتفاضات التي كان قاسمها المشترك عروبة الأرض والشعب الأحوازيين. فما كادت تمضي سنوات ثلاث على إلحاق الإقليم بالدولة الإيرانية، حتى إندلعت عام ١٩٢٨ إنتفاضة عشائرية مسلحة بقيادة الشيخ محي الدين الزنبق، الذي تمكن من طرد الإيرانيين واقامة حكومة عمرت ستة اشهر قبل ان تسقطها القوات الإيرانية مجدداً. وإستمرت الهبّات والإنتفاضات العشائرية بالظهور، بفواصل زمنية قصيرة نسبياً لم يزد أكثرها عن بضع سنوات.

لم تمر شهور من الزمان على الاحتلال الإيراني للأحواز إلا وشهدت الأحواز العربية ثورات وانتفاضات ضد التواجد الإيراني على أراضي الأحواز..فقد انتفض الشعب العربي لمرات عدة ضد الاحتلال وسياسة الاحتلال معلناً عن عدم رضاه لتواجد القوات الإيرانية على ارض الأحواز وعن ممارساتها التي تستهدف الكيان العربي في الأحواز.

مارست السلطات الإيرانية منذ احتلالها للأحواز في عام ١٩٢٥ كل أنواع الاضطهاد والحرمان والقمع والقتل وسياسة التفريس ومصادرة المياه والأراضي العربية وتهجير العرب من أراضيهم إلى المدن الفارسية بغرض انصهارهم بالمجتمع الفارسي واستبدالهم بغير عرب (ترك، تركمان، كرد، بلوش وفرس) بهدف تغير ديموغرافية المنطقة لصالح العنصر الفارسي وتقليل سكان العرب في الأحواز.

وقام الشعب الأحوازي بانتفاضات متحدياً تلك السياسات ورفضه القاطع لتلك الخطط التي تستهدف كيانه العربي من ثقافة وحضارة وثروات الأحواز و...من أبرز تلك الانتفاضات والأحداث التي اندلعت في الأحواز ما يلي:

انتفاضة الغلمان ١٩٢٥: بعد اقل من ستة اشهر من دخول قوات الاحتلال في ٢٢ يوليو من عام ١٩٢٥انتفض الجنود والعسكريين التابعين لحرس شيخ خزعل بعد اعتقال شيخ خزعل أمير الأحواز واقتياده أسيراً إلى طهران. الذين أرادوا اجبار الحكومة الإيرانية على إعادة الشيخ خزعل إلى امارته وتم الاستيلاء على مدينة المحمرة لفترة وجيزة وهرب عدد من أفراد الجيش الإيراني وهذا ما جعل الحكومة الإيرانية تلجأ إلى قصف المدينة بالمدفعية، مما مكنها من إخماد الانتفاضة ومن ابرز قادة تلك الثورة الشهيدين شلش وسلطان. وقد شاركت القوات البريطانية في ضرب المنتفضين في المحمرة " جزيرة شلحة " لإخماد الانتفاضة.

الأول من أكتوبر ١٩٢٨ علماء الدين في المحمرة يرفعون صوتهم بوجه الحكومة الإيرانية مطالبين عودة الشيخ خزعل إلى إمارة عربستان، وكان من أبرز رجال الدين الشيخ عبد المحسن الخاقاني، وبدء تشكيل جماعة المسلمين العرب، واستنهاض همم علماء العراق ضد الاحتلال الإيراني لعربستان

نوفمبر عام ١٩٢٨ السلطات الإيرانية تصدر قرارا بمنع ارتداء الزي العربي في عربستان واحلال الملابس البهلوية بدلاً عنها فانتفض أبناء الأحواز ضد الممارسات الشوفينية الفارسية الهادفة إلى محو الثقافة والهوية العربية والبدء بمصادرة الأراضي العربية. وقاد تلك الانتفاضة الشهيد محيي الدين الزيبق واستطاع تحرير المنطقة الشرقية من الأحواز (في مناطق البستين والحويزة....) وشاركت النساء في تلك الانتفاضة وشكلت حكومة استمرت ستة اشهر.

١٩٣٠ سماحة المرحوم الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء يبعث تقريرا إلى عصبة الأمم عن الأوضاع في عربستان يثير غضب الحكومة الإيرانية.

١٩٣٠ علماء النجف وابناؤها يؤيدون علماء عربستان في طرح قضيتهم العادلة على عصبة الأمم.

٢٥ مايو ١٩٣٥ اغتيال الشيخ خزعل في طهران على يد مدير شرطة طهران وهو في منفاه بسبب كثرة الثورات في الأحواز.

مايو ١٩٣٦ م انتفاضة بنو طرف الأولى. على اثر اغتيال الشيخ عبدالحميد ولي العهد في طهران. ثار أبناء الأحواز ضد سياسات الاحتلال في منطقة الخفاجية وما حولها وشاركت كثير من القبائل العربية في الانتفاضة على النظام البهلوي وممارساته العنصرية ضد العرب آنذاك.. وقامت السلطات الإيرانية آنذاك باعتقال رؤساء القبائل ودفنت ١٦ شيخا وهم أحياء لكي تزرع الخوف والرعب في قلوب الأحوازيين. في نفس العام قد قتل شيخ خزعل الكعبي في أسره في طهران على يد النظام البهلوي.

١٩٣٩ إيران تبدأ سياسة البطش واستخدام القوة وتوجيه الاهانات للمتمسكين بالزي العربي، وفي نفس العام اقدمت الحكومة الإيرانية على استعمال اللغة الفارسية في المدارس بدلاً من اللغة العربية، وحورت التاريخ العربي وبدأت تحط من قيمة العرب والتاريخ العربي، وبدأت بحملات تهجير فرس إلى مناطق الأحواز العربية.

١ فبراير ١٩٤٠ ثار أبناء الأحواز دفاعا عن كرامتهم ودفاعا عن عروبتهم وشاركت فيها قبائل أحوازية عديدة وعلى رأسها قبيلة كعب في منطقة الميناو بقيادة الشهيد الشيخ حيدر الكعبي ورفاقه ومن هنا سميت بثورة الشيخ حيدر. واستشهد في تلك الثورة العديد في ميدان المعركة أو شنقا بعد إلغاء القبض عليهم ومن قادة تلك الثورة الشهداء: مهدي بن على، داوود الحمود، بريج شيخ خزرج وكوكز بن حمود.

انتفاضة بني طرف الثانية١٩٤١. ـ مبايعة العشائر العربية الشيخ جاسب باعلان الثورة في الأحواز التي عرفت بثورة القجرية، وانطلقت شرارة الثورة من قصر الشيخ خزعل بهذه المنطقة، وتمكن الثوار من اسقاط طائرة حربية إيرانية وفي اجتماع ضم الشيخ جاسب والقنصل العراقي في المحمرة والقنصل البريطاني أخبر القنصلان الشيخ جاسب انه اذا لم يسحب الشيخ جاسب عشائره فسيكون خصماً للحكومات البريطانية والعراقية والإيرانية! مما اضطر الثوار من الانسحاب للأراضي العراقية.

١٩٤٣ ـــ ثار أبناء الأحواز حين اشتد الظلم والقهر ضدهم المتمثل بالقتل والاعتقالات بهدف قتل روح الثائرة والقضاء على التمرد المستمر ضد الوجود الفارسي المحتل في الأحواز من قبل أبناء الأحواز. قاد تلك الثورة الشهيد جاسب بن الشيخ خزعل الكعبي وتحالفت معه كثير من القبائل العربية ولم تهدأ الانتفاضة حتى استخدمت القوات الإيرانية الطائرات لإخماد الانتفاضة. واستطاعوا الأحوازيين بإلحاق الأضرار الجسمية في الجيش الإيراني في الأرواح والممتلكات ومنها إسقاط طائرة (سمتية) ايرانية التي استخدمت للقضاء على الثوار الأحوازيين.

٢٧ فبراير ١٩٤٥ انتفاضة بنو طريف (بطن من بطون طي) فجروا ثورة بعد أن نكلت القوات الإيرانية بالعرب المتمسكين بالزي العربي، وتمكن الثوار من اسقاط طائرة حربية إيرانية. وقتلت القوات الإيرانية عشرات من الثوار، وقامت بترحيل ١٤٠٠ من ابناء العشيرة العربية نساءً واطفالاً ورجالاً مشياً على الاقدام إلى الجبال ولم ينجُ منهم الا اربعون فرداً أحياء.

٩ يناير ١٩٤٦ الشيخ عبدالله الشيخ خزعل يعبر شط العرب إلى المحمرة مع بعض افراد عائلته منهم الشيخ احمد الخزعلي والشهيد الشيخ احمد السالم مدير ناحية الفاو، وذلك إلى قصر ابيه على شط العرب في المحمرة بمباركة العشائر العربية في عربستان، وتحديداً في ١٢ يناير من العام المذكور اي بعد يومين من وصوله المحمرة أعلن الثورة ضد الحكومة الإيرانية لاسترجاع عربستان وبعد ضغط بريطاني عراقي انسحب الشيخ عبدالله، وبناءً على طلب وزارة الخارجية الإيرانية اصدرت وزارة الخارجية العراقية امراً لوزارة الداخلية بالقاء القبض على الشيخ عبدالله والشيخ احمد الخزعلي وبقية الثوار الذين عادوا إلى البصرة، ومما يجدر ذكره ان بعض العشائر العراقية شاركت الشيخ عبدالله بالثورة، لاحقت السلطات العراقية وقتها الثوار وتم اخفاء الشيخ عبدالله وتهريبه إلى الكويت، واختفاء الشيخ عبدالمجيد الشيخ خزعل وأحمد الخزعلي وشقيقه أنور والشيخ مزعل عبدالكريم والشيخ خزعل وسعيد آل الشيخ خزعل إلى بغداد، حتى هدأت الأمور وعادوا إلى البصرة تحت الاقامة الاجبارية لفترة معينة.

انتفاضة بني طرف ١٩٤٥:انتفض أبناء الأحواز وامتدت هذه الانتفاضة وشملت كثير من القبائل العربية لاسيما بنو لام وبنو سالة والشرفة والمحيسن واستطاعت القبائل السيطرة على كثير من القرى والمخافر ودامت الانتفاضة بضعة اشهر. سيرت لها الحكومة جيشا كبيرا حشدته في مختلف الثكنات العسكرية واستخدمت طائرات للقضاء على المنتفضين بقصف القرى والتجمعات السكنية وحرق البيوت وابادة المزارع. وبعد إخماد الثورة على يد الجيش الإيراني قامت السلطات الإيرانية بإبعاد أكثر من ١٥٠٠ عربي من أبناء المنطقة إلى الشمال مشياً على الأقدام في الجبال الوعرة والوديان العميقة ومات معظمهم جوعاً وعطشاً وتعباً.

انتفاضة الشيخ مذخور الكعبي ١٩٤٦ :انتفض أبناء الأحواز ضد القوات الفارسية وانطلقت هذه المرة من مدينة عبادان وقاد تلك الثورة الشهيد الشيخ مذخور الكعبي وتمكنوا السيطرة على تلك المناطق لفترة وجيزة. وارتكبت القوات الإيرانية مجازر بحق الأحوازيين في المنطقة وسيطرت على الوضع.

انتفاضة عشيرة ألنصار ١٩٤٦:ثار أبناء الأحواز في عام ١٩٤٦ ضمن سلسلة من الانتفاضات بهدف إزالة الظلم والأذى الذي لحق بأبناء شعبنا جراء الاحتلال الإيراني للأحواز وسياساتهم العنصرية التي تستهدف الكيان العربي في المنطقة ولكن السلطات القمعية قمعت تلك الانتفاضة وأعدمت الكثير من أبناء الأحواز.

١٩٤٦ بدأ النشاطات السياسية لشعب عربستان (الأحواز) المعادية لإيران في المحافل العربية حيث طالب الشيخ عبدالله عبر مخاطبة مؤسساتها باستقلال عربستان (الأحواز).

١٩٤٦ تأسيس حزب السعادة من الشباب المثقف في عربستان (الأحواز)، والقوات الإيرانية ترتكب مجزرة بحق الشهيد حداد بن هويدي أحد أقطاب الحزب، حيث قامت السلطات برميه وزوجته وأطفاله من أعلى المنزل، وقامت باحراق جثثهم.

١٩٤٦ ـ الشيخ مذخور الكعبي يعلن الانتفاضة بعد احراق جثث الشهيد حداد هويدي، وقد استطاع العرب أثناءها السيطرة على المنطقة. وقامت عشائر عربستان (الأحواز) بإرسال مذكرة إلى جامعة الدول العربية.. تطالب من خلالها دعم الدول العربية لشعب عربستان،

١٩٤٧ حزب الاستقلال العراقي يتبنى موضوع عربستان، والشيخ محمد مهدي كبه يفتح صفحات جريدة الحزب لصالح شعب عربستان، وأصدر الحزب بياناً سياسياً وزع على الأمين العام لجامعة الدول العربية، ومجلس الوزراء العراقي، والديوان الملكي، والسفراء العرب والأجانب المعتمدين في العراق بضرورة دعم شعب عربستان.

١٩٤٩ انتفاضة الشيخ يونس العاصي:انتفض أبناء الأحواز في منطقة البسيتين والخفاجية والحويزة بقيادة الشيخ يونس العاصي واستطاع الثوار هزيمة القوات العسكرية الإيرانية في تلك المنطقة وشكل شيخ يونس العاصي دولة باسم "مملكة عرب الشرق" ودامت ستة اشهر. ولكن الحكومة الإيرانية سيطرت على المنطقة بعد ستة اشهر وقضت على الانتفاضة وإنجازاتها أنذاك.

١٩٤٩ إلى ١٩٥٢ الصحافة العراقية.. الاستقلال، اليقظة، النداء تفتح ملف عربستان على مصراعيه، وتتطالب أحرار العالم الوقوف مع شعب عربستان العربي.

١٩٥٦ م الاعلان عن تشكيل جبهة تحرير عربستان.

١٩٦١ م اثناء زيارة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم رئيس الـوزراء العراقـي للـبصرة يأعلن نصرته لشعب عربستان وقام بحشد القـوات العراقيـة عـلى الحـدود الإيرانيـة في لواء البصرة. وأستدعي الشيخ احمـد الخـزعلي في الـبصرة بحضـور المرحـوم عبـدالرزاق عبـدالوهاب مـتصرف اللـواء، وآمـر موقـع الـبصرة الـزعيم الـركن عبدالمجيـد عـلي، وتفقدالجيش العراقي في كوت الزين وبعض المناطق الأخرى بلواء البصرة.

عقد مؤتمر عربستاني بعد انتفاضة ٨ فبراير ١٩٦٣ في البصرة في مقر الحرس القومي.

١٩٦٣/١١/٢٥ قامت السلطات الإيرانية بالقاء القبض على بعض قادة جبهة تحرير عربستان.

١٩٦٤/٦/١٣ تم اعدام بعض قادة الجبهة... كل من الشهداء محيي الدين حميـدان آل ناصر الكعبي، عيسى مذخور نصاري الكعبي، ودهراب النصاري الكعبـي مـع صـدور احكام بالسجن على عدد من قادتها بمدد مختلفة بدءا من السـجن المؤبـد أقلهـا ثـلاث سنوات..وجريدة المنار العراقية اتهمت بعض اعضاء الحرس القومي بمد السافاك الإيراني بالمعلومات عن قادة التنظيم بمساعدة الخائن عبد علي بجاري الذي كان يعمل مـذيعاً في اذاعة (الأهواز) الإيرانية وبعض افراد بيت مزرعة في الأحواز.

١ يناير ١٩٦٤ م انتخاب الشيخ راشد الشيخ خزعل الكعبي لقيادة العمـل الثـوري في عربستان. (الجبهة الوطنية لتحرير عربستان).

٦ ديسمبر ١٩٦٤ مؤتمر المحامين العرب المنعقد في بغداد يعلن تضامنه مـع شـعب عربستان.

فبراير ١٩٦٥ مؤتمر الصحفيين العرب المنعقد في الكويت يعلن تضـامنه مـع شـعب عربستان.

١٩٦٥/٨/١٤ مؤتمر المعلمـين العـرب المنعقـد في الاسـكندرية (مصر) يعلـن وقوفـه وتضامنه مع شعب عربستان.

١٩٦٦ مؤتمر العـمال العـرب يعلـن تجنيـد كافـة الطاقـات العماليـة لـدعم قضـية عربستان.

١٩٦٦/٣/٢٠ لقاء وفد عربستاني مع الجامعة العربية في مكتب سـيد نوفـل الأمـين العام المساعد للجامعة.

١٩٦٦ جريدة الأهرام المصرية تبدأ بشن حملات اعلامية ضد النظام الإيراني، وتدعم موقف شعب عربستان العربي.

١٩٦٦ الجبهة الوطنية لتحرير عربستان تخطط لنسف جسر المحيرزي في عربستان أثناء زيارة شاه إيران محمد رضا بهلوي إلى عربستان ومروره بالمنطقة، وأثناء عبوره على الجسر.

فبراير ١٩٦٧ أثناء انعقاد مؤتمر المحامين العرب في القاهرة في مؤتمره التاسع ارتكبت السلطات الإيرانية مجازر بحق شعب عربستان في منطقة المحيرزي، واستشهاد ٣٦ مواطناً عربياً في المجزرة وجرح العشرات، وندد بيان المؤتمر بالمجزرة.

٢٧، ٢٨ فبراير ١٩٦٧ م مجزرة المحيرزي تتصدر نشرات أخبار اذاعات القاهرة، وصوت العرب من القاهرة، واذاعة دمشق.

١ إبريل ١٩٦٧ الاعلان عن تشكيل الجبهة القومية لتحرير عربستان.

١ ديسمبر ١٩٦٨ تشكيل الحركة الثورية لتحرير عربستان.

١٩٧٢ م تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز. (وهي ليست نفس الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز (عربستان) حالياً وليس امتداداً لها.

في ٢ فبراير ١٩٧٩ تشكيل المنظمة السياسية للشعب العربي الأحوازي.

٢٩ مايو مجزرة يرتكبها أحمد مدني، وحرس الثورة الإيراني بعد نجاح الثورة ضد شاه إيران بحق العرب في المحمرة وعبادان.

٢٢ سبتمبر ١٩٨١ انتخاب أول قيادة للجبهة العربية لتحرير الأحواز[1].

انتفاضة ١٩٨٥:اندلعت انتفاضة عارمة في أنحاء الأحواز احتجاجا على مقال كتبه هاشمي رفسنجاني في صحيفة "اطلاعات" الإيرانية والذى أهان فيه العرب الأحوازيين بوصفه عرب الأحواز بأنهم كواولة (غجر). وقمعت القوات القمعية الإيرانية تلك المظاهرات السلمية احتجاجا على المقال بقسوة وذهب ضحيتها العشرات من الشهداء والجرحى والمئات من المعتقلين والمشردين.

---

[1] http://www.ahraralahwaz.com/new_page_14.htm

انتفاضة ديسمبر ٢٠٠٢:اندلعت انتفاضة شعبية في أنحاء الأحواز احتجاجا على البطش والإرهاب وفجر تلك الانتفاضة قيام السلطات الإيرانية بمداهمة البيوت والمحلات العربية بهدف مصادرة الأطباق اللاقطة للفضائيات وأشرطة الفيديو والأقراص المضغوطة(ال- سي دي). واستمرت تلك الانتفاضة أكثر من أسبوعين وسقط العشرات الشهداء والجرحى والمئات المعتقلين.

انتفاضة ١٥ إبريل ٢٠٠٥:انتفض أبناء الشعب العربي في الأحواز ضد الظلم والاحتلال وممارساته اللاإنسانية، حتى وصل ذلك الاضطهاد والحرمان إلى ذروته في وقت حكم الملالي في طهران، حيث يتم على القبض على الأحوازيين ويعدمون في الشوارع. فضلا عن مصادرة أراضيهم ومياههم باسم الدين والإسلام وأهل البيت[1].

ضوء على الأحداث الأخيرة في الأحواز المحتلة :

هذه الانتفاضة ليست الأولى في تاريخ الاحتلال كما تصورها البعض، وربطها بتواجد القوات الأمريكية فى الخليج، وأنه تم تحريكها بأيادي أجنبية من اجل الضغط على إيران، ولكن الوضع والحقائق تقول عكس ذلك تماما. كانت الانتفاضة أمر محتوم لابد منه نتيجة لعدة عوامل مرتبطة بشكل مباشر بالصحوة الأحوازية والوعي الوطني والقومي المتنامي والمتمثل بالأحواز ك "وطن مغتصب" والشعور بضرورة استرجاع الحقوق المصادرة من جهة وتصاعد النبرة العنصرية عند الشوفينيين الفرس والتي تطبقها السلطات الإيرانية من خلال سياساتها اليومية المتمثلة بالظلم والاضطهاد بحق الأحوازيين والإصرار على حرمان العرب الأحوازيين من جميع حقوقهم بكل أشكاله من جهة ثانية، شكلت تلك الحقائق ظاهرة متناقضة على ارض الأحواز ووصلت بالشارع الأحوازي إلى حالة الغليان الذى كان يحتاج إلى شرارة لينفجر الوضع. وفي هذا الظرف الحساس والمتناغم جاءت الشرارة وانفجر الشارع الأحوازي وانتفض. وكانت شرارة الانتفاضة هذه المرة هي سند قيل أنه صادر من مكتب رئاسة الجمهورية الإيرانية في فترة حكم محمد خاتمي ويحمل توقيع مستشار خاتمي، محمد علي ابطحي وموجهة إلى منظمة التنمية والتخطيط (دكتور نجفي) ووزارتي الاستخبارات والزراعة، مفاده تهجير ثلثي العرب من المنطقة واستبدالهم بغير العرب من الفرس والأتراك الأذربيجانيين بفترة

---

[1] أبو هيام الأحوازي انتفاضة ١٥ نيسان الأحوازية، الخلفيات، الإنجازات والدروس - الحوار المتمدن - العدد: ١١٩٨ - ٢٠٠٥ / ٥ / ١٥

عشرة سنوات وتغير ما تبقى من أسماء المدن والأحياء والقرى من العربية إلى الفارسية. ومن ثم فقد اندلعت اضطرابات عرقية في إقليم خوزستان الإيراني بين العرب الإيرانيين وقوات الأمن مما أسفر عن سقوط ضحايا. وقد جاءت الاضطرابات، التي أدت لاعتقال مئات الأشخاص، في أعقاب شائعات بأن السلطات تخطط لتغيير التركيبة العرقية في المنطقة ذات الأغلبية العربية. وقد حظرت إيران عمل قناة الجزيرة الفضائية، بانتظار التحقيق في مزاعم بأن تقاريرها أدت إلي تأجج العنف. ومن ناحية أخرى يؤكد زيف المستند قول فرانسيس هاريسون مراسل بي بي سي في طهران إنه من غير الواضح من الذي قام بتوزيع خطاب مزور يدعو لإدخال تعديلات علي التركيبة العرقية لخوزستان وهو الأمر الذي أثار العنف وقد نفت الحكومة أن يكون لديها أي خطط من هذا القبيل. وقال محمد علي أبطحي المدير السابق لمكتب رئيس الجمهورية في الوقت الذي صدرت فيه الرسالة المزعومة "إن تلك الرسالة زائفة، وكانت المرة الأولي التي أراها فيها علي الانترنت، ويتضح من محتواها أنها زائفة وغير أصلية".

وأضاف أبطحي "إن مثل هذه القرارات ليس من السهل اتخاذها ولا أحد يفكر في مثل هذه الأمور، ولو تم البحث في أرشيف الرئاسة لن يتم العثور علي تلك الرسالة علي الاطلاق".

ورفض المسئول الايراني تماما كل المزاعم القائلة بحدوث انتهاكات في المنطقة. وأشار أبطحي إلي أنه كتب إلي الأمن والاستخبارات لتتبع القضية التي ثارت قبيل الانتخابات وهو وقت شديد الحساسية. ويقول مراسل بي بي سي إن البعض يقول إن منافسات بين فصائل مختلفة قبل الانتخابات الرئاسية هي التي أدت لذلك، بينما يقول آخرون إنها محاولة من الخارج لزعزعة استقرار إيران. وقد حوي الخطاب شائعات بأنه ستجري محاولة لإجبار العرب الإيرانيين علي الهجرة وتغيير التركيبة العرقية للمنطقة التي تجاور العراق.

إلا أنه على الجانب الآخر يقول محمود أحمد منسق الجبهة الشعبية الأهوازية في بريطانيا إن جذور المشكلة ترجع إلي ٨٠ عاما خلت منذ دخول القوات الفارسية إلي "الأهواز" واسقاطها حكم الشيخ خزعل الذي حكم الإمارة بشكل مستقل عن طهران حتي عام ١٩٢٥. وأكد أحمد أن الرسالة التي أثارت المشكلة حقيقية وهي تتضمن مخططاً لتهجير ٣,٥ مليون عربي من أرضهم في إطار سياسة التفريس التي تشهدها المنطقة. ويقدر عدد العرب في المنطقة بخمسة ملايين غير أنه قال "إن البعض من

الذين يعتبرون منطقة الأهواز ممتدة علي طول الخليج العربي يرون أن العدد يصل إلي ثمانية ملايين". وقال "إننا ومنذ دخول الايرانيين نتعرض لاضطهاد عرقي حيث لا نستطيع تسمية أطفالنا بأسماء عربية وكذلك الحال بالنسبة للشوارع والشركات فكل الأسماء يجب أن تكون فارسية وغير مسموح من الأسماء العربية إلا بأسماء الأنبياء والأئمة الاثني عشر". وأضاف "ذلك إلي جانب انتشار البطالة والفقر والأمية بين أبناء المنطقة الذين يمارسون مقاومة سلمية يطلبون من ورائها حق تقرير المصير". وأشار إلي أن الأحداث الأخيرة أسفرت عن سقوط مئات القتلي واعتقال نحو ٤٠٠ شخص. وشدد علي أن هدف شعب "الأهواز" حاليا هو الحصول علي حق تقرير المصير. ودعا أبوشريف الأهوازي من الجبهة الديموقراطية الأهوازية العرب إلي الوقوف مع شعب "الأهواز" العربي إلي أن يستعيد حريته، مشيرا إلي أن حق تقرير المصير قد ينتهي إلي الحياة أحرارا مع بقية القوميات الأخري في إيران قائلاً "فنحن لا نريد أن نعيش كعبيد".

وحذر أبوشريف من سياسة التفريس التي ترمي إلي تغيير الوضع الديموجرافي حيث تقيم السلطات الايرانية المستوطنات لاستيعاب المهاجرين الفرس الذين باتوا يشكلون ٢٠ بالمئة من سكان الاقليم. وأشار إلي نزوح عشرات الألوف من العرب الايرانيين إلي الخارج إلي منطقة الخليج وأوروبا والولايات المتحدة. وذكر أن المشكلة في المنطقة قومية في الأساس. وقال "إن جميع العرب في إيران يؤيدون الحركة الأهوازية سواء من الشيعة أو السنة أو الصابئة والمسيحيين."[1]

أن الاشتباكات مع السلطات القمعية توسعت رقعتها من حي الثورة إلى حي النهضة وإلى كيان وخشايار وطريق المحمرة الأحواز وقطعت السلطات الإيرانية كل الطرق المؤدية إلى الأحواز وفرضت منع التجوال في كثير من المدن وسقط عدد كبير من الجرحى وأربعة شهداء في أحياء مختلفة من الأحواز برصاص قوات الاحتلال في الأحواز. كما تحدث شهود عيان عن اعتقالات واسعة في صفوف أبناء الأحواز في الشوارع وبيوت الأحوازيين بعد ما امتدت يد السلطات لمداهمة بيوت الأحوازيين في مدن الأحواز وقراه وتفتيشها واعتقال العشرات من الشباب. وتعرض المعتقلين إلى أنواع التعذيب من قبل السلطات الإيرانية وأجهزتها القمعية من اجل انتزاع الاعترافات منهم وكسر أرادتهم.

و في تطور من نوعه في انتفاضة أبناء الأحواز أعلنت بعض الأوساط الاحوازية انه تم نسف محطة بنزين في حي "كيان بارس" الذي يقطنه الفرس في مدينة الأحواز. وان

[1] المركز الاعلامي للثورة الأحوازية.

المصادمات بدأت في حي الثورة والملاشية بين قوى الأمن والقوى النظامية وابناء الأحواز في مواجهة غير متكافئة. من جهة أخرى استمرت المواجهات لتشمل منطقة مستشفى فارس ومقر الشرطة والسجن القديم (آخر اسفالت) وقد استخدم النظام في هذه المواجهات الرصاص الحي والغاز المسيل للدموع وكان رد الجماهير لإعاقة تدخل رجال الأمن وتاثير الغاز المسيل للدموع هو حرق الإطارات وبعض المزابل في الشوارع الرئيسية. وشهدت الأحواز العاصمة سريان الاحكام العرفية حيث عزلت المناطق عن بعضها وعزلت مدينة الأحواز عن المدن الأخرى بتطويقها عسكريا وانتقلت قوات نظامية من مدن مختلفة بواسطة طائرات للمشاركة في قمع المدينة. وكان راديو الأحواز الحكومي يدعوا الناس لعدم الخروج من بيوتهم بسبب اعمال عنف بعض المشاغبين. والشرطة ورجال الأمن كانوا يفتشون اي سيارة ولأي شخص من غير الفرس. واشارت الأنباء إلى اعتقال المئات كما قطعت الهواتف النقالة وقطعت ايضا شبكات الإنترنت من المنطقة.

وهاجم المتظاهرين البنك التجاري (بنك تجارت) وكسروا زجاج نوافذه وابوابه واضرموا النار في بنك الشعب(بنك ملت)، واستنجد النظام وقوات قمعه بقوى قمعية اضافية من مدن الصالحية (انديمشك) وديزفول والمحمرة (خرمشهر) وعبادان بمحاولة فاشلة لأسكات صوت انتفاضة الأحواز وقمعها وقتل الأبرياء المتظاهرين لإعادة حقوقهم المسلوبة. في كل هذه الأشتباكات والمواجهات بالتأكيد المعتقلين والجرحى بالعشرات فالنظام يتستر على جرائمه ويعترف بإعتقال ١٢ شخصا لكن تعتيمه الإعلامي فشل في هذه الدورة من المواجهة مع شعب الأحواز حيث نشرت المواقع الأحوازية الأخبار لحظة بلحظة وتابع العالم المواقع الأحوازية ومواقع الجبهة الديمقراطية الشعبية بالعربي، الفارسي والأنجليزي لحظة بلحظة[1].

وأشارت الأخبار إلى ان مدينة الأحواز والمدن المجاورة لها مثل سيد كريم والحميدية وكوت عبدالله والدرويشية والزرقان والزوية، كانت فيها بعض التحركات والصدامات وخاصة في الحميدية حيث التظاهرات الواسعة التي كانت سبب وراء مواجهات عنيفة بين قوى النظام القمعية وابناء الأحواز، في هذه الإشتباكات تجاوز عدد الجرحى في مدينة الحميدية فقط، ال١٣ جريح.. وأشارت الأنباء الخاصة بالجبهة الديمقراطية الشعبية ان ١٢ ضابط امن عربي من ضباط الأمن في حرس الثورة الإيرانية قد استقالو ا من عملهم بسبب القمع غير المبرر للنظام والسياسة العنصرية التي

[1] المركز الاعلامي للثورة الأحوازيةالتابع للجبهة الديمقراطية الشعبية www.alahwaz.org

اتخذها النظام ضد ابناء الأهواز. ودرجات هـؤلاء الضباط بـين مـلازم كامـل وعقيـد في حرس الثورة وكان أخاً لأحدهم قـد جـن بسـبب التعـذيب الـذي واجهـه بعـد اعتقالـه بسبب المشاركة في مظاهرة ١٥ إبريـل حيـث انتحـر بعـد اطـلاق سراحـه مـن المعتقـل وطرده من العمل. وما زالت الأوضاع في الأحواز متشنجة والشارع الاحوازي في غليان[1].

ولاشك أن المظاهرات في المنطقة العربية "الأهواز" بإقليم خوزستان بإيران على إثر انتشار تلك الرسالة المشـكوك فى صـحتها والتـى طالبـت فيهـا وزارة التخطـيط بتعـديل التركيبة العرقية في المناطق العربية، يُنبئ بأن الوضع غير السوي للعرب الإيرانيين ينتظر فقط شرارة لينفجر؛ فالمناطق العربية بإيران هي المنـاطق المتاخمـة للحـدود العراقيـة، وهي مناطق النفط والغاز، وسكّانها الذين يزيدون عن ٥ ملايين إنسان يعيشـون حالـة اضطهاد سياسي وثقافي واقتصادي أيضاً، وهـذا اسـتمر لعـدة عقـود، منـذ حكـم الشـاه المخلوع. حتى مع وجود تمثيـل للعـرب في مجلـس الشـورى الإيـراني، فـلا يـزال الوضـع الحقيقي للعرب في إيران محل قلق كبير لدى لجان حقوق الإنسان العالمية التي رصدت الكثير من الاختراقات، منها على سبيل المثال السجن والتعذيب.

هؤلاء العرب دفعـوا الـثمن الأكـبر إبـان الحـرب العراقيـة الإيرانيـة حيـث دمّـرت المدافع العراقية مدنهم بالكامل وقتلت آلاف، ونزح منهم مئات الألوف غرباً، ومع أنهم جزء من الدولة الإيرانية، إلاّ أنهم لا يستطيعون تعليم أطفالهم باللغة العربية. فمدارس العرب تستخدم اللغة الفارسية في التعليم، عدا مادة اللغة العربية، وليس العكس؛ وكما أن شاه إيران السابق قد عمل بشكل كبير على "تفريس" العرب والقضاء على جـذورهم عن طريق التعليم الإجباري بالفارسية ومحاولة تغيير التركيبـة السـكاّنية لهـم، مارسـت "حكومة العمائم" نفس المنهاج.كذلك فالأخبار المتوافرة والموثقة تؤكد عـلى أن مسـتوى المعيشة في المناطق العربية أقل مـن مثيلاتهـا في المنـاطق المجـاورة، وأن نسـبة وفيـات الأطفال أعلى في المناطق العربية من المنـاطق الأخـرى؛ أي أن عصـب الاقتصـاد الإيـراني الـذي يعتمـد عـلى الـنفط يسـتثني أهـل الأرض التـي تحتهـا يرقـد الـنفط، إضـافةً إلى الاضطهاد الديني والثقافي وغياب التمثيل السياسي لهم، وكذلك عمل الحكومة الـدؤوب على تغيير التركيبة السكانية في مناطقهم[2].

---

1 المركز الاعلامي للثورة الأحوازيةالتابع للجبهة الديمقراطية الشعبية www.alahwaz.org

2 علي فردان إيران: ديكتاتورية بلكنة عربية.

تغيير الطابع الديمغرافى للمنطقة :

منذ عدة سنوات تسعى الدولة الايرانية إلى تغيير الواقع الديموغرافى في اقليم الاحواز العربي الذي تحتله منذ عام ١٩٢٥، الا أن تمسّك عرب الاحواز بأراضيهم ورفضهم المستمر النزوح عنها،أدى إلى إفشال الكثير من المحاولات الايرانية الرامية إلى تهجيرهم الطوعي، إلا في حالات كانت القسوة والقوة تعد السبيل الوحيد لارغامهم على مغادرة أراضيهم والتوجه نحو أماكن أخرى داخل ايران او خارجها.

والمحاولات الايرانية لتغيير الواقع الديموغرافي في الاحواز ليست بجديدة، انما تعود بالاساس إلى عهد الملك "رضا بهلوي"الذي تم احتلال الاحواز بواسطة جيوشه المعتدية، حيث قام الاخير بانشاء مستوطنة "يزد نو" بالقرب من مدينة "البسيتين" الاحوازيّة،وقد واصل المنهج نفسه ولده "محمد رضا بهلوي"، كما اعتمدها نظام ما بعد ثورة عام ١٩٧٩ في ايران،اي نظام الجمهورية الاسلامية، ولكن إقحام البلد في حرب دامية وباهضة التكاليف مع العراق طيلة ثمانية سنوات (١٩٨٠- ١٩٨٨)، حال دون تمكين النظام الجديد من السير قدما في مشاريعه الاستيطانية الرامية إلى تغيير الواقع الديموغرافي في الاحواز.

وبسبب تعثر هذه السياسات، توجهت الدولة الايرانية إلى طرح البديل الذي اعتبرته الاخيرة ملائما وسياساتها تجاه عرب الاحواز،فتمثل البديل في اجلاب اعداد غفيرة من "اللور" و"البختياريين" الذين يتخذون من سلسلة جبال "زاجروس" الفاصلة بين اقليمي الاحواز العربي وايران الفارسي موطنا لهم، وتوزيعهم في مختلف انحاء اقليم الاحواز وبالتالي اختزال جميع مؤسسات الحكم فيهم.

ويتبين لنا ذلك جلياً من خلال محاولات "زنكنة" النائب غير العربي عن مدينة الاحواز العربية في البرلمان الايراني حاليا،ورئيس بلدية الاحواز سابقا،لتخويف المسؤولين الايرانيين في طهران من الخطر القادم من عرب الاحواز وتهديدهم لزعزعة التواجد الفارسي في الاقليم،اضافة إلى توصيات العميد "محسن رضائي" أمين "مجلس تشخيص مصلحة النظام" في الاونة الاخيرة بدفع اللور والبختياريين لمنافسة العرب ومزاحمتهم في اقليمهم،وغالبا ما كانت مثل هذه التوصيات تبلغ أوج ذروتها ضمن الفترات الانتخابية المتعلقة بمجالس شورى البلدية والانتخابات البرلمانية،ولكن الان فان الاستراتيجية الايرانية تأخذ منحا جديدا من خلال اِقحام "اللور" و"البختياريين" في المنطقة ودمجمهم في مختلف مجالات الحياة.

كشفت الوثيقة السابق ذكرها والتي تسربت مؤخرا من مكتب رئيس الجمهورية الإسلامية محمد خاتمي ووصلت نسخة منها إلى منظمة حقوق الإنسان الاهوازية وبقية

المنظمات والهيئات المدافعة عن حقوق الإنسان في الخارج المزيد من سياسات التمييز العنصري التي تمارسها الجمهورية الإسلامية ضد أبناء الشعب العربي الأهوازي بقصد تغيير نسيجهم السكاني والقضاء على هويتهم القومية وطمسها في البوتقة الثقافية الفارسية، حيث تضمنت هذه الوثيقة خطة تتضمن عدة نقاط ترمي إلى خفض عدد السكان العرب الأهوازيين إلى الثلث وجعلهم أقلية تجاه الفرس الموجودين أساسا في المنطقة والوفدين إليها لاحقا ومما يلفت النظر في هذه الوثيقة أنها في الوقت الذي تؤكد فيه على نقل الشريحة المتعلمة من طلاب جامعات وموظفين وحتى الفلاحين من العرب إلى مناطق داخل إيران كطهران وأصفهان وشيراز وغيرها من المدن الإيرانية تؤكد على نقل الأتراك الاذريين من منطقة آذربايجان إلى منطقة عربستان وتوفير كافة المستلزمات التي تشجعهم على هذه الهجرة مما يكشف النقاب عن مخطط واسع النطاق لا يستهدف البنية والنسيج السكاني للشعب العربي وحسب وإنما يستهدف تغيير النسيج السكاني لكافة القوميات الإيرانية الأخرى».

لعل أول مشروع استيطاني في منطقة عربستان قد بدأ في عهد ناصر الدين شاه القاجار حينما حاول عدد من الرأسماليين الهنود الزرادشتيين الناطقين بالفارسية إيجاد كيان قومي لهم في هذه المنطقة إلا إن هذا المشروع لم يكتب له النجاح.

بعد إن استولى رضا شاه البهلوي على مقاليد إيران وأعلن نفسه ملكا على إيران وذلك بعد فشل ثورة الدستور استعان بمجموعة من المثقفين القوميين الفرس العنصريين ذات التوجهات النازية من أمثال شاه بختي وفضل الله زاهدي والدكتور أفشار وغيرهم في وضع الخطط والبرامج الرامية إلى القضاء على التنوع الثقافي والقومي في إيران من خلال فرض اللغة والثقافة الفارسية على القوميات الأخرى وإيجاد تغيرات على النسيج السكاني لهذه القوميات من خلال التهجير والدمج ألقسري وكان نصيب الشعب العربي الأحوازي من هذه السياسة الشيء الكثير.

وفي عهد الشاه الثاني تم الاستمرار في سياسته تجاه القوميات كما في حياة أبيه وإذا كانت حدتها قد قلت تجاه القوميات الأخرى إلا أنها استمرت بنفس الدفع والقوة تجاه الشعب العربي الأحوازى وتم إحياء المشروع الاستيطاني للزرادشتيين الفرس الإيرانيين الذين وظفوا رساميلهم في مجال الاستثمار الزراعي في منطقة عربستان وذلك من خلال تنفيذ مشاريع اقتصادية طموحة ذات طابع سياسي تهدف من خلالها الاستيلاء على الأرض العربية وجلب المزيد من اليد العاملة الفارسية لتغيير النسيج السكاني العربي.

ولتحقيق هذا الهدف تم الاستيلاء وبمساعدة الدوائر الحكومية عام ١٩٦١على أكثر من ٧٩٦٠ هكتار من أجود الأراضي الاحوازية الواقعة بالقرب من مدينة السوس والتلال السبع لإقامة مشروع لقصب السكر وبعض المنتجات الزراعية الأخرى شملت العديد من القرى العربية.

في عام ١٩٦٨تم توسيع هذا المشروع من خلال دخول الرأسمال ألاجنبي المتمثل بالشركات المتعددة الجنسية الأمريكية والإيرانية حيث بلغت مساحة الأراضي العربية المستولى عليها مابين ١٩٠ ألف إلى ٢٠٠ ألف هكتار.

وبعد سقوط نظام الشاه ومجيء الإسلاميون ممثلين برجال الدين إلى السلطة في إيران استمرت سياسة التطهير العرقي تجاه الشعب العربي الأحوازي أكثر مما كانت عليه في العهد الماضي وقد أعلن في عهد رافسنجاني وذلك عام ١٩٨٩ عن خطة طموحة لإقامة مشاريع لقصب السكر حول مدينة الاحواز وهي مشاريع ذات طابع سياسي هدفها الشعب العربي الأهواز وفي هذا المجال عندما نوقشت هذه الخطة في الدورة الرابعة لمجلس الشورى الإسلامي عارضها بعض من مندوبين الشعب العربي الأحوازي وقد قال احدهم إن هذه المشاريع قد وضع أسسها النظام السابق وقد كانت تنسجم وعقليته إلا انه وبعد سقوط هذه النظام وتوجهات الثورة الإيرانية في تطبيق العدالة الاجتماعية فان أسس هذه المشاريع والتي تحمل في جوهرها ما هو معادي للشعب العربي الأحوازي قد انهارت لأنها تنشد أهداف سياسية القصد من وراءها تغيير النسيج السكاني لأبناء هذه المنطقة رغم ذلك تم أدراج هذه المشروع في الخطة الخماسية الأولى في عهد رافسنجاني.

وفي عام ١٩٩٧ وفي عهد ما يسمى بالإصلاح استمرت نفس السياسة كما كانت عليه من قبل فأمر مكتب المرشد الأعلى للثورة الإيرانية بتوزيع المزيد من الأراضي العربية على المحسوبين على النظام من أفراد الباسيج والحرس وكبار العسكريين والمسئولين الأمنيين كما استمر العمل في تنفيذ الخطة الثانية من مشاريع قصب السكر المشمولة في الخطة الخماسية الثانية وذلك في عهد محمد خاتمي.

في الأعوام الواقعة بين ٢٠٠٠و ٢٠٠٤ تم مصادرة وتوزيع المزيد من الأراضي العربية في مناطق عدة من عربستان على الجمعيات الفارسية ذات الصفة العسكرية وقد تجاهلت الحكومة الإيرانية جميع الاحتجاجات والاستغاثات الصادرة عن أبناء الشعب

العربي الأحوازي والذين يناشدون فيها الحكومة الإسلامية العتيدة الكف عن مصادرة الأراضي العربية وتحويل أبناءها إلى لاجئين داخل وطنهم.

وفيما يلي نص الوثيقة التي تدين النظام الإيراني، وتثبت محاولاته المستمرة للتطهير العرقي للسكان العرب :

مكتب رئيس الجمهورية

رئيس المكتب:

السيد الدكتور نجفي رئيس منظمة برمجة الميزانية الحكومية المحترم.

بعد السلام:

استمرار للسياسات المتخذة بعين الاعتبار، وكذلك على ضوء قرارات مجلس الأمن القومي بشان تغيير البنية السكانية لعرب خوزستان من خلال توزيعهم على بقية محافظات البلاد نرى إن نرفق لكم أدناه لائحة ببعض التوجيهات المتضمنة الفقرات التالية.

١- يجب اتخاذ كافة التدابير الضرورية اللازمة بحيث يتم خفض السكان العرب في خوزستان بالنسبة للناطقين بالفارسية الموجودين أساسا أولئك المهاجرين إلى ٣|١ وذلك خلال السنوات العشرة القادمة.

٢- في سبيل زيادة هجرة الأقوام الأخرى وخاصة القومية الآذرية إلى محافظة خوزستان إضافة إلى التسهيلات الواردة في المذكرة رقم ٧-٥ -١٩٧١ |٢ ب ٣-٤١٦ والمؤرخة في ١٤ | ٤ | ١٣٧١ (تقويم إيراني - ١٩٩٢ من حزيران م) إن تتخذ تسهيلات أكثر حيث سوف تعلن هذه التسهيلات تباعا.

٣- من الضروري اتخاذ التدابير اللازمة والعمل على نحو بحيث تزداد ظاهرة تهجير الشريحة المتعلمة منهم إلى المحافظات الإيرانية الأخرى كمحافظات طهران وأصفهان وتبرير.

٤- العمل على إزالة جميع المظاهر الدالة على وجود هذه القومية وتغير ما تبقى من الأسماء العربية والمحلات والقرى والمناطق والشوارع.

٥- في الوقت الذي نؤكد على سرية هذه الخطة نرى من الضروري الاستفادة من العناصر العربية والاستفادة منهم كوسيلة من اجل تنفيذها.

نرفع أليكم طيا جميع التوجيهات الجديدة المتعلقة بكيفية نقل وتوزيع طلاب الجامعة، الموظفون، العاملون المعلمون، منتسبين القوا العسكرية والأمنية والفلاحين إلى المناطق الإيرانية الأخرى.

التوقيع:

رئيس المكتب ابطحي

نسخة منه إلى:

وزارة الاستخبارات.

وزارة الداخلية.

وزارة السكن وبناء المدن.

وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي[1]

الواقع الاجتماعي :

تتميز مناطق الأهواز بواقعها الإجتماعي المكون من خليط مركب من الإنتماءات القبلية والطبقية التي غالباً ما وضعت في الإعتبارات الأولى مقارنة بمفهوم المواطنة أو الهوية الوطنية. فقبل العام ١٩٢٥، لم تكن هذه المنطقة تعرف من الدولة بالمعنى الحديث الا ما تعاقبت عليه سلالات القبائل العربية والإمارات التي اقامتها، لذا لم يتشكل لديها مفهوم محدد لمعنى المواطنة التي لم تتبلور خارج نطاق الإنتماء القبلي، أما الهوية فغلب عليها طابعها الديني، حيث لم يكن الفكر القومي قد عرف بعد بحسب تعريفاته الحديثة. وما كادت طلائعه الأولى تلامس الأهوازيين، حتى وجدوا انفسهم في موقع آخر وتحت هيمنة قومية آخرى، يشكلون بالنسبة اليها أقلية قومية يخشى من تحركهم في إتجاه مختلف عن واقعهم الجديد.

[1] المركز الاعلامي للثورة الأحوازيةالتابع للجبهة الديمقراطية الشعبية www.alahwaz.org

وعلى رغم محاولات دمجهم مع محيطهم، الا ان الدولة الإيرانية بممارساتها التي إتخذت طابع القسر غالباً، فشلت في صوغ علاقات مختلفة عما كان سائداً بينهم، فبالمقارنة مع حياتهم الماضية في ظلّ الإمارات القبلية، وجدوا أنفسهم في وضع يتدهور بإستمرار متخذاً أبعاداً أكثر مأسوية. وعليه، ظل الإنتماء إلى القبيلة هو الملاذ الأقرب إلى واقعهم اليومي. ولما كانت القبيلة بتركيبتها البسيطة التي يسّيرها العرف ويغذيها الإحساس الفطري بعصبية الجماعة، لا تنتج بمفردها مفاهيم أعلى تحتاج إلى نظم فكرية وسياسية اكثر تعقيداً، ظلّ مفهوم القومية ضعيف التأثير بين عرب الأهواز حتى مراحل متأخرة من تاريخهم الحديث. أما عن تقسيماتهم الإجتماعية، فيمكن إجمالها بما يأتي:

١ - التقسيم الطائفي، وفيه : أ) المسلمون وهم الأكثرية الساحقة من السكان وينتسبون جميعاً إلى الشيعة الإثنى عشرية، ب) الصابئة المندائيين، ج) الغجر (الكاولية) بأوضاعهم المعروفة التي تشابه أقرانهم في بعض الأقطار العربية.

٢ - التقسيم الاجتماعى، وفيه ثلاث فئات:

أ) الحضر وهم سكان المدن والأرياف القريبة حيث المهن الحرةّ والوظائف الحكومية والزراعة والتجارة والحرف وما شابه.ب) المعدان وهم سكان الأهوار التي تمتد على مساحات كبيرة من الإقليم، خصوصاً المحاذية لمحافظتي البصرة والعمارة العراقيتين، كهوري الحويزة والمحمرة وغيرهما، ويمتهن المعدان تربية الجاموس وبيع منتجاتها. ج) البدو ويطلق عليهم "العرب"، وهم يمتهنون تربية الأغنام والأبقار في البوادي القريبة التي تشكل نسبة لا بأس بها من أراضي الإقليم.

الجدير بالذكر أن إقليم عربستان الذي يساهم في انتاج الجزء الأهم من مجموع الدخل القومي لإيران، يكاد لا يحظى من ثرواته سوى ما تتصدق به عليه السلطات، وبالتالي يعيش أهله حياة إقتصادية متدنية نسبياً، قياساً بما يفترض أن تكون عليه حالهم.

الحياة السياسية :

ساهم النضال العشائري، على رغم اساليبه البدائية، في إبقاء روح الثورة مشتعلة عند الأهوازيين، ولم تكن أهداف الأحزاب السياسية لاحقاً تختلف في الجوهر عما طرحته العشائر، إذ أن مطلب الاستقلال ظلّ الناظم الأساس الذي جمع بين الثورات

العشائرية ونضالات الأحزاب التي أدخلت أنماطاً جديدة على مقومات العمل التحرري، كتشكيل الخلايا السرية وتحديد طبيعة الإتصال بينها، ثم بناء الهرمية القيادية وطرق الدعاية والتحريض والقتال بأسلوب حرب العصابات وثوار المدن وما شاكل، وهو ما كانت القبائل تفتقر إليه.

ويعود تأخر ظهور الحركات السياسية في الأهواز، في جزئه الأهم، إلى عاملين رئيسين: العصبية القبلية التي تعرقل بلورة هوية قومية في المدى الإستراتيجي، والمرجعية الدينية حيث شمولية النظرة الإسلامية التي تتجاوز مفهوم القوميات، يضاف إلى ذلك أن الحركة القومية عموماً لم تكن قد عرفت في البلدان العربية، اذ كان معظمها آنذاك ما زال مستعمراً. لكن دخول هذا النوع من الأحزاب في الساحة الأهوازية، جاء متزامناً مع مثيلاتها في بلدان عربية أخرى مع نهايات النصف الاول من القرن العشرين. وإستطاعت الأخيرة إستلام السلطة في عدد من الأقطار العربية، مع ما سببته لشعوبها من ويلات وحروب، فيما "تكسرت النصال على النصال" في جسد الأهوازيين وأحزابهم.

كان "حزب السعادة" التشكيل الحزبي الأول الذي دشنه الأهوازيون عام ١٩٤٦، وقد مثل مرحلة تحضيرية إستمرت عشر سنوات، قبل ان تتلاحق على الساحة تنظيمات حملت كل منها نظرياتها وأيدولوجياتها، الأمر الذي أدى إلى إنتعاش غير مسبوق في الحياة السياسية هناك، وهو ما أمن بدوره إستمرارية الكفاح المسلح الذي كان مخططاً أن يبدا الاعلان عنه بعد قيام "جبهة تحرير عربستان" عام ١٩٥٦. لكن الجبهة المذكورة كشفت عن نفسها قبل ان تكمل إستعداداتها، وذلك حينما أصدرت العديد من البيانات المؤيدة لجمال عبد الناصر إبان العدوان الثلاثي على مصر، ما جعلها تحت أنظار جهاز "السافاك"، وأعدم عدد من قادتها عام ١٩٦٣ أثناء التحضير لثورة شاملة، لكن بعض ناشطيها شكل تنظيما آخر عرف بإسم "الجبهة الوطنية لتحرير الأهواز" حدد برنامجه السياسي بثلاث نقاط: عربستان جزء من الوطن العربي، الشعب العربي في عربستان جزء من الأمة العربية، إيمان الشعب العربي في عربستان بوحدة الأمة العربية.،و قد خذلهم صدام حسين، حينما وقع مع الشاه إتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥، فأغلق مكاتب تنظيماتهم في العراق ومنع أي نشاط لهم، قبل ان يجعل من مناطقهم ساحة حرب طاحنة.

وهناك خمسة عشر تشكيلاً سياسياً أنشأها الأهوازيون طوال ما يقرب من نصف قرن، حملت تسميات معظمها مفردات ثلاثاً: "عربي - عروبة - تحرير" وهو ما يدلّ على تبلور الوعي القومي لدى الأهوازيين من جهة، وإيمانهم بأن أرضهم محتلة ينبغي

العمل على تحريرها من جهة أخرى. ولما لم تكن ظروف النضال السلمي متوافرة، إتجهت غالبية هذه التنظيمات إلى إتباع أساليب العمل المسلح. أما الآن، وبعد تغير المعطيات الدولية، فقد تتوافر الامكانية أمام العربستانيين فرصة لتنظيم صفوفهم، تهيئة للدخول في مرحلة من النضال السلمي هدفها المطالبة بإقرار حقوقهم المشروعة، وأهمها الإعتراف بخصوصيتهم القومية.

تسمية الأحواز :

عربستان بلاد شاسعة تبلغ مساحتها ٣٧٠ ألف كلم مربع، أي ما يعادل ١،٢ من مساحة أقطار بلاد الشام مجتمعة - سورية وفلسطين ولبنان والأردن، وتضم بين أربعة وثمانية ملايين نسمة - بحسب مصادر التقديرات - وهي تمتد على الضفة الشرقية للخليج وصولاً حتى مضيق هرمز، مما يجعل الخليج عربياً بالكامل، أما إنتاجها من النفط، فيتراوح بين ٣،٥ وأربعة ملايين برميل يومياً، مع ٩،٥مليون متر مكعب من الغاز، وفيها تسعة أنهار أحدها (قارون) صالح للملاحة ويعادل دجلة في غزارته.

للإقليم عدد من التسميات، مثل: "الأحواز والأهواز وعربستان وخوزستان".ولكل مسمى تفسير. فالأحواز هي جمع لكلمة "حوز"، وهي مصدر للفعل "حاز"، بمعنى الحيازة والتملك، وهي تستخدم للدلالة على الأرض التي اتخذها فرد وبين حدودها وامتلكها. و"الحوز" كلمة متداولة بين أبناء الأحواز فمثلا يقولون هذا حوز فلان، أي هذه الأرض معلومة الحدود ويمتلكها فلان. وعند الفتح الإسلامي لفارس أطلق العرب على الإقليم كله لفظة "الأحواز"، وأطلقوا على العاصمة سوق الأحواز للتفريق بينهما.

وكلمة الأهواز هي نفسها الأحواز، هكذا ينطقها الفرس؛ لأن اللسان الفارسي عند نطق "الحاء" يقلبها إلى "هاء".

وتبقى الأحواز اسما عربيا لهذا القطر حتى عهد "إسماعيل الصفوي"، وربما في عهد ابنه "طهماسب" حيث أطلق الفرس عليه "عربستان" ويعني ذلك إقليم العرب. لأن كلمة "إستان" تعني بالفارسية "القطر" أو "الإقليم". ومهما اختلفت الآراء في هذه التسميات فهي تشير إلى أصل الإقليم وسكانه العرب الذين يكونون الأغلبية وهو دليل اعتراف من الفرس أنفسهم بعروبة هذه المنطقة وعدم تبعيتها لدولتهم.

ورغم محاولات الفرس للحيلولة دون إظهار الروابط المشتركة بين سكان ضفتي شط العرب، فإنهم فشلوا أمام وحدة التاريخ والوحدة الجغرافية وكذلك وحدة اللغة. وهناك

العديد من الكتب التاريخية استخدم كتابها الفرس أو الإيرانيون التسمية الحقيقية للإقليم، وهي "عربستان" مثل: حبيب السير لـ"خواند مير"، وتذكرة شوشتر لـ"القاضي نور الدين شوشتري"، وسفرنامه لـ"نجم الملك"، وغيرها الكثير من المصادر التاريخية وكتب الرحالة.

أما "خوزستان" فهو الاسم الذي أطلقه الفرس على الإقليم وهو يعني بلاد القلاع والحصون تلك التي بناها العرب المسلمون بعد معركة القادسية، وسمي به الإقليم مرة أخرى بعد الاحتلال الفارسي بأمر من رضا شاه عام ١٩٢٥م.

في إقليم الأحواز الكثير من المدن القديمة الجذور، العريقة في الحضارة والتي لها ماض تاريخي إلى جانب المدن الجديدة التي نشأت في الفترة الحديثة لعوامل متعددة منها تجارية ومنها سياسية. ومن أهم مدن الإقليم: "الأحواز" وهي العاصمة، والمحمرة، وعبادان، والحويزة، وتستر أو شوشتر، ومدينة السوس، والفلاحية ومسجد سليمان وغيرها

عدد السكان:

ويبلغ عدد سكان شعب الأحواز نحو ٨ ملايين نسمة، كان ٩٩% من أصل السكان عربا، ولكن هذه النسبة اختلت فأصبحت ٩٥% من العرب، والـ٥% الباقية من الفرس والقوميات الأخرى. وذلك بفعل سياسة الحكومة الإيرانية في تشجيع الفرس على الهجرة إلى إقليم الأحواز والاستيطان فيه، وفي تهجير العرب السكان الأصليين منه، لإضفاء الصبغة الفارسية على هذا القطر بهدف طمس هويته العربية.

القبائل العربية:

وشعب الأحواز، شعب عربي عريق في عروبته، ينتمي إلى قبائل عربية جاءت في موجات متتالية إلى الأحواز من شبه الجزيرة العربية واستقرت فيه قبل الاسلام وبعده، جاءت اليه بعد أن أخذت المياه تنحسر عنه منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وبدأت أرضه تتكون من رواسب الطمي التي تحملها مياه كارون روافدها وشط العرب ودجلة والفرات. وبهذا فإن أرض هذا القطر عربية وشعبه عربي.

يتضح من هذا أن العرب فى عربستان يشكلون الاغلبية الساحقة المطلقة من سكانها، اذ كانت نسبتهم إلى عام ٩٩% من مجموع السكان، وكانت ١% الباقية من الفرس والقوميات الطارئة الاخرى. وقد اختلت هذه النسبة بعدئذ فأصبحت ٩٥% من العرب

و٥% من الفرس والقوميات الاخرى بسبب سياسة الحكومة الايرانية فى تشجيع الفرس على الهجرة إلى عربستان والاستيطان فيها، وفي تهجير العرب سكانها الاصليين منها. لاضفاء الصبغة الفارسية والطابع الفارسي على هذا القطر العربي السليب لطمس الهوية العربية.

حقائق عن عروبة الأحواز :

ان العرب فى منطقة حوض نهر كارون يرجع مركزهم إلى زمن سحيق. وهم إلى يومنا هذا يكونون الأغلبية الساحقة في المنطقة. فالحقيقة الكبرى : هى ان عربستان (الأحواز) وطن عربي، وعروبتها لم تكن وليدة ظرف تاريخي معين، بل هى أمر يرجع فى اصوله إلى جذور الماضي والى طبيعة هذا القطر العربي المغتصب.

لقد تعرض جنوب غربي آسيا - بما فيه عربستان - للسيطرة العثمانية منذ القرن السادس عشر، وقد نازعتها السيادة الدولة الفارسية، كما أن الزحف الأوربي بدأ يستهدف المنطقة فأثر ذلك تأثيرا عاما عليها، الأمر الذى عرضها للتدهور الاجتماعي والسياسي فترة ليست بالقصيرة، الا ان القرن التاسع عشر شهد بوادر نهضة في المنطقة أدت إلى ظهور فكرة القومية العربية التى سرعان ما اصطدمت بفكرتين أخرتين، وهى :

فكرة الجامعة الأسلامية، التى عدت عربستان جزءا من الامبراطورية العثمانية.

فكرة القومية الايرانية الحديثة، التي تغلبت على الفكرة الاولى فقضت على الحكم العربي فى عربستان (الأحواز).

ان النزاع العثماني - الفارسي على المنطقة، يمثل فى الواقع : التصادم بين الفكرتين، وكان التيار الفارسي اقوى من العثماني، اذ كان موقف العثمانيين رخوا فى المباحثات، فى حين كان موقف الفرس صلبا. وبالرغم من تصديق التنازل فى معاهدة أرضروم الثانية، فان الاحواز بقيت عربية لا تقر بشىء مما وقع. كما أن فارس نفسها أبقت الاستقلال لها، واعترفت بإمارة الحاج جابر بن مرداو الكعبي واولاده من بعده (إمارة المحمرة).

الحقائق الجغرافية :

لقد اثبتت التحريات الجيولوجية ان التاريخ الجيولوجي لاراضي كل من عربستان (الاحواز) والسهل الروسوبي من العراق متماثل، فقد تكونا فى وقت، من طمى وترسبات نهري دجلة والفرات ونهر كارون وتفرعاته، فأدى ذلك إلى ظهور الأراضي الحديثة على

جانبي شط العرب، لذا فان سهول عربستان - وهى تسمية حديثة لما كان يعرف قديما بأسم (سهول سوسيانا) - تكونت مكملة لسهل الرسوبي في جنوب العراق، وهى وثيقة الاتصال معه، فهناك مسالك برية وآخرى نهرية، بينهما كانت متوافرة في الازمنة القديمة كما هى متوافرة في الوقت الحاضر، سهلت هذا الانتقال.

أما العلاقات المكانية الطبيعية، التي تربط بين عربستان وايران، فتكاد تكون معدومة، اذ ليست هناك أى علاقة في التكوين الطبيعي بين سهل عربستان وهضبة ايران الجبلية، فقد ذكر السير أرنولد ولسن في مذكراته أن : (عربستان تختلف عن ايران اختلاف ألمانيا عن اسبانيا).

اذ أن ايران عبارة عن هضبة تحيط بها حافات من السلاسل الجبلية الضخمة تفصلها عن جميع جهاتها تقريبا، ولا سيما القسم المحاذي لعربستان، فيتكون من عدد من السلاسل المتعاقبة الشاهقة الارتفاع، التى لاتتضمن ممرات سهلة يمكن اجتيازها، وكل ما تتضمنه وديان ضيقة لأخوار تنحدر على سفوحها، يستخدمها الرعاة في تنقلهم بين الاهالى هذه السفوح وأسفلها، فالاعتبارات الجغرافية اذا أحذناها بنظر الاعتبار في تحديد المنطقة - وهى كثيرا ما تكون فواصل طبيعية كالجبال والبحار والانهر والارض - نلاحظ أن عربستان متصلة اتصالا طبيعيا بالوطن العربي، وتفصلها حواجز طبيعية عن ايران لايمكن اغفالها كعامل مهم في تحديد التبعية الجغرافية.

وقد عرف منذ القديم ان مدن الاحواز جزء لا يتجزء من الوطن العربي، ولم ترد تبعيتها لفارس عند اى رحالة جغرافي جاب منطقة حوض الخليج العربي وكتب عنها، فهي عندهم عربية الطبيعة تماما، فانها تكون مع القسم الاسفل من بلاد ما بين النهرين وحدة جغرافية اقتصادية شاركت سابقا في الازدهار السومري والكلداني وهي كانت في ذلك العهد عيلامية الحضارة، خضعت بعدئذ للعرب الذين امتد نفوذهم عبر فارس.

اما من حيث المناخ : التي تتشابه فيها مع مناخ الخليج العربي وتتغاير كليا مع ايران، وتشترك عربستان مع المنطقة العربية بظاهرة المد والجزر التي أثرت تأثيرا عاما في نواحي الصرف وأساليب الرى، وبالتالي في الحاصلات الزراعية ايضا.

الحقائق التاريخية :

ان عربستان (الاحواز) عربية في منطق التاريخ وحكم اللغة فالمنطقة الواقعة إلى شرق شط العرب كانت تؤلف إمارة عربية يحكمها مبارك بن عبد المطلب (أحد أمراء إمارة المشعشعين العربية ١٥٨٩-١٦١٦ والتي كانت عاصمتها مدينة الحويزة احدى

مدن الاحواز) الذى كان مستقلا عن الفرس والاتراك، وقد دخل فى تحالف عسكري مع الدولة البرتغالية، التى كانت قد وسعت نفوذها فى الخليج العربي يومئذ وأن الشيخ منصور ابن مطلب (أحد أمراء إمارة المشعشعين العربية كان يقاوم بقوة محاولة الشاه عباس الاول التدخل فى شئون امارته الداخلية وكان على اتصال دائم مع حكام إمارات الخليج العربي والعراق.

ان العرب هم الذين يمتلكون جميع السواحل البحرية للقسم الشرقي من الخليج العربي، وأن الفرس لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد ساحل البحر، وقد تحملوا صابرين على مضض أن يبقى هذا الساحل ملكا للعرب.

لقد مرت عربستان (الاحواز) بنفس الادوار التاريخية التي مر الوطن العربي من غزو واحتلال اجنبي طامع استهدف استعمار الاحواز والوطن العربي طمعا بالخيرات الضخمة التى تزخر بها الامة العربية. لهذا يتضح لنا أن تاريخ الاحواز تاريخ متميز يرتبط بوشائج متصلة بتاريخ منطقة حوض الخليج العربي والعالم العربي، ويغاير بوضوح تاريخ فارس (ايران). أما خضوعها فى فترات متفرقة متباعدة لفارس، فلا يمكن اعتباره دليلا على تبعية الاحواز، فالمعروف ان البصرة والجنوب العراقي والبحرين هما ايضا خضعتا فى أوقات مختلفة للسيطرة الفارسية،و هذا لا يعطي الحق فى المطالبة بهما، فخضوع منطقة لسيطرة اجنبية مهما طالت فترة الغزو والاحتلال والسيطرة لا يدلل على تبعيتها للدولة الغازية...و انه يجب التمييز بين دولة مالكة شرعية، ودولة غازية مستعمرة تمارس سلطتها بالقوة العسكرية والبطش، والذى يحدد هذا التمييز رغبة السكان من ناحية، والدوافع التى حدت بالدولة المسيطرة للغزو، ومدى المصالح من ناحية أخرى.

لقد حكم العرب فارس قرونا عديدة، وهذا لا يشكل أساسا للعرب فى مطالبتهم بفارس، يصور لنا هذا الاستعراض التاريخي ان عربستان، خلال تاريخها المتقلب، استطاعت ان تحتفظ بمقدار كبير من الاستقلال الداخلي، حتى عند وقوعها تحت السيطرة الاجنبية.

ان عربستان فى عهد الحكم الفارسي - وباعتراف من الفرس أنفسهم - أرضا عربية يسكنها العرب - فسموها عربستان. ان اصل التسمية مهما اختلفت الآراء فيها، فهى تشير إلى اصل السكان العرب فى الأحواز والذين يؤلفون الغالبية الساحقة (٩٥% من السكان). واذا استندنا إلى التسمية فى الاستدلال على تبعية الاحواز للدولة، فان فارس

هى التى اطلقت على تلك المنطقة اسم عربستان، ويعترف الفرس أنفسهم بعروبتها، ويخطئون الشاه اسماعيل الصفوى لأنه اعترف بالحكم العربي فى الاحواز، برغم عدم اعترافها بالولاء له واستقلالها عنه، وفسح المجال للعرب ولم يقض عليهم فكانوا سببا للاضطرابات مع الفرس فى جميع الأدوار، بعد ان ذاقوا طعم الاستقلال والحكم.

ان عربستان عربية بتاريخها القديم ووجودها الحديث، والادعاءات الفارسية لا تستند إلى منطق ولا إلى قانون ولا إلى واقع، والفرس برغم السياسة التى استعملوها للحيلولة دون اظهار الروابط المشتركة بين سكان ضفتي شط العرب، فان خطتهم أخفقت. ويضاعف من اخفاقها تلك الوحدة التاريخية والجغرافية لمنطقة شط العرب، ووحدة اللغة وطريقة التفكير عند سكانها، فالحقائق التاريخية تؤيد انها قطر عربي، وتسندها فى ذلك الحقائق الجغرافية، وهى بهذا عربية تاريخيا وجغرافيا.

الحقائق السياسية :

لو عقدنا مقارنة سياسية عامة فى نظام الحكم بين فارس وعربستان (الأحواز)، لاتضح لنا عدم وجود تشابه - مهما كان نوعه - بين النظامين، فأسلوب الحكم فى فارس قائم على الدولة التى رأسها امبراطور او شاه، اما فى عربستان فالحكم كان قبليا حاله حال الحكم فى امارت الخليج العربي والجزيرة العربية اى حكم عربي فى طبيعته ومنهجه واسلوبه وفكره ومبادئه..، وعلى رأس القبيلة شيخ يستمد قوته من العصبية القبلية، لذا فان القبلية تتخذ كل الوسائل التى تضمن التماسك الاجتماعي بين افرادها - وهو النظام الذى كان عليه حكام جزيرة العرب - ولعل النظام القبلي هذا فى عربستان، هو الذى جعل فارس لا تعترف بها كنظام سياسي قائم بذاته.

أما الادعاء السياسي الفارسي من ان شيوخ عربستان دفعوا ضريبة لها، فهو ضعيف فى استدلاله، لأنهم دفعوها للدولة العثمانية ايضا. أما قبول شيوخ عربستان (الأحواز) اعلان الولاء الرمزي لفارس بعد معاهدة أرضروم الثانية، فكان لحمايتهم بعد ان تخلت الدولة العثمانية عنهم، ولان قبول الولاء هذا كان يمثل أهون الشرين. والواقع ان فارس لم تمارس سيادتها الكاملة على عربستان حتى احتلالها العسكري سنة ١٩٢٥ م، وتحويلها إلى ولاية عاشرة لايران. ولاسكات العرب عن مطالبتهم بها حاولت ان تسبق الحوادث، فأعلنت ضمها جزر البحرين إلى ممتلكاتها. فهذه المنطقة يتكلم سكانه اللغة العربية، وهناك شط العرب - ذلك اللسان المائي - الذى يفسر نفسه، فهو عنوان عربي، وقد أقرت

تسميته فارس نفسها، ولم تغير اسمه حتى على خرائطها السياسية - بالرغم من اصرارها على تسمية الخليج العربي بالفارسي - وكل البقاع التي ضفافه كانت ولاتزال مساكن للعرب، فهي عربية باللغة والعادات والتقاليد والملامح واسلوب الحياة، فهذه المنطقة وحدة سياسية وجغرافية وتاريخية واحدة.

الحقائق الاقتصادية :

فى ظل الحقائق العلمية المتعلقة بالصفات الطوبوغرافية، وبالنسبة لأثر العامل الهيدرولوجي، والعامل المناخي - التى انعكست آثارها جميعا فى التوزيع الاقليمي بين عربستان وايران - نجد أن هناك تباينا واضحا بين الغطاء النباتي الطبيعي بصورة عامة، والانتاج الزراعي بصفة خاصة بينهما. وكان لنظام المد والجزر تأثير كبير على تكوين تربة الاقليم ونباته، وبالتالي على الزراعة فيه. اذ ان انغمار الاراضي المجاورة لشط العرب بمياه المد أدى إلى تكوين السهول الطينية التي اصبحت تغطي مساحات واسعة من هذا النطاق السهلي. كما ان لحركات المد والجزر أهمية خاصة فى الاحواز، لانها تروى زروعه فى اوقات المد، وتصرف مياهه الزائدة فى اوقات الجزر، فأثر تأثيرا خاصا فى نواحي الرى والصرف المتعلقة بالزراعة، وهذا ما ليس له وجود فى هضبة ايران الجبلية، ولكنه من المعالم الطبيعية الواضحة فى المشرق العربي. فأراضيهما السهلية الوافرة الخصوبة الغنية بالمياه، كونت منهما وحدة اقتصادية زراعية ونباتية وحيوانية، من اهم مظاهرها ذلك النطاق الكثيف من غابات النخيل الذي يمتد على ضفتي شط العرب، والذى تنفرد به عربستان عن باقي ايران، بيد انه امتداد طبيعي لأشجار النخيل فى العراق. والانتقال بين سهول عربستان (الاحواز) وسهل العراق ميسورا جدا يجري عن طريق شط العرب وهور الحويزة ببعض أنواع من القوارب، والى جانب ذلك، هناك مسالك برية كثيرة مفتوحة بينهما، الا انه يكاد يكون مغلقا مع ايران. فأثر ذلك تأثيرا بينا على تبادل السلع التجارية بين عربستان والعراق، فكانت - قبل بناء المحمرة سنة ١٨١٢ م - تعتمد فى تصدير منتجاتها على ميناء البصرة، اذ تجمع البضائع من المدن الداخلية فيها، وتخزن فى مخازن كبيرة فى مدينة الاحواز ثم تنقل إلى البصرة حيث تتم عملية التصدير. اما واردات عبادان فقد كان جزء منها موردا ثابتا لخزينة البصرة، فعند ما زارها (ابن بطوطة) كان ما تدفعه لها قرابة اربعمائة وواحد واربعين الف دينارا. كما ان عربستان (الاحواز) قد ساهمت مساهمة فعالة فى اسباب المهارة فى الملاحة العربية واتساع الميادين التجارية، ومارست اساليب اقتصادية تكون مع العراق والساحل الشرقي لشبة

جزيرة العرب - والتى هى امتداد طبيعي له - وحدة اقتصادية متشابهة فى الحاصلات الزراعية والملاحة النهرية والحروب البحرية وفى الغوص لاستخراج اللؤلؤ. وهذه مظاهر عربية تتباين كليا مع ما فى فارس من اساليب وكيانات اقتصادية.

ولما جاء العهد البترولي اكد بصورة لا تقبل الشك الوحدة الاقتصادية بين ضفتي شط العرب، فقد كشف أن الضفتين مثقلتان بكنوز الذهب الاسود، فى حين تفتقر أراضي ايران كلها له. وهذا ما دفع بالرأسمالين الاوربيين أن يخصوا عربستان بأهتمامهم باعتبارها منطقة خصبة للأستغلال التجاري والصناعي.

الحقائق الحضارية :

ويقصد بها تلك الظواهر الاجتماعية، كاللغة والعادات والتقاليد والدين والعلم والفن والآداب، اضافة إلى بعض النواحي المادية والأخرى كالزي والمأكل. واللغة من أهم المقاييس العامة لمعرفة هوية أى شعب من الشعوب، فهى وساطة التفاهم العقلى، وأداة للتعبير عن الافكار والشعور، وسيلة لاظهار ثقافة الأمة وحضارتها وابراز شخصيتها التى تميزها عن غيرها. فسكان عربستان (شعب الاحواز) يتكلمون اللغة العربية، وهى التى تربطهم بالتراث العربي والمصير المشترك الواحد، فى حين يتحدث الفرس بلغة خاصة بهم وهى اللغة الفارسية (من عائلة اللغات الآرية). أما ادعاء فارس بأن شعب عربستان (الاحواز) يتكلم اللغة الفارسية ايضا، فهذه ضرورة اقتضتها ظروف الاحتلال الفارسي للأحواز اى بسبب استعمار فارس لعربستان. وحينما تسعى الدول التى لها ميول توسعية إلى فرض حضارتها وبسط نفوذها على مناطق اخرى، فانها تسعى لتحقيق ذلك كله عن طريق اللغة. وهكذا فعلت فارس فى عربستان، وتركيا فى الاسكندرون، وفرنسا فى الجزائر. والجنس عامل آخر لايقل أهمية عن اللغة للدلالة على اختلاف حضارة عربستان العربية عن حضارة فارس العجمية، فالفرس يرتد اصلهم إلى الأقوام الهندية الأوربية والى الجنس الآرى، هاجروا من وراء جبال الأورال واستوطنوا اقليم فارس (هذه حقيقة يذكرها التاريخ الفارسي والفرس على حد سواء). أما أصل شعب الاحواز (شعب عربستان) فهو شعب عربي النسب والاصول والحقيقة والهوية والانتماء والجذور والتاريخ والتقاليد والعادات والفكر والمنهج واللغة والتأمل والطموح وفى نظرته للحقيقة القومية فى تحقيق الحلم العربي في الوحدة العربية وقيام الدولة العربية الواحدة الديمقراطية.

ان عربستان ((عربستان مستقلة عن بلاد فارس، وان لاهلها لسان العرب وعاداتهم.. وهم يتعشقون الحرية إلى د رجة قصوى، شأن اخوانهم فى البادية...)).

ان العلا قة المكانية الطبيعية بين العراق وعربستان لها أثر كبير فى تشابه القبائل الموجودة فى كليهما، فقد سكنت عربستان نفس القبائل العربية الموجودة في العراق، ويتحلى سكانها بنفس صفات وعادات وتقاليد أمة العرب. وآثار الجنس العربي وحضارته تبدو على أتمها فى عربستان (الاحواز)، فالفرس هم الذين اطلقوا على الاحواز اسم عربستان وتعني تلك التسمية بلاد العرب وهذه شهادة فارسية علي حقيقة ان الاحواز ارض عربية وليست فارسية. واذا كانت الآثار الحضارية لأمة تؤلف حقوقا، فان عربستان ارض عربية. فالبناء الاجتماعي فيها بناء عربي مكين الدعائم، وجميع ما فيها من مقومات ينطق بعروبتها، وتضرب الأصالة العربية بجذورها فى المنطقة إلى أبعد أعماق التاريخ، اذ ظهرت أقدم الاطوار الحضارية فى ربوعها الحضارة العيلامية احدى حضارة المشرق العربي التي ترجع إلى خمسة الالف سنة قبل الميلاد حضارة شقيقة لحضارة بابل وسومر واشور فى العراق.

ان نسبة كبيرة من سكان عربستان تعتنق المذهب الشيعي أحد المذاهب الأسلامية الخمسة(مذهب جعفر الصادق احد احفاد الرسول محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وسلم). أما ادعاء فارس (ايران) بأن شيعة عربستان فرس، فهو ادعاء خاطىء وباطل. فالشيعة أتباع مذهب اسلامي عربي لم يكونوا يوما ما رعايا فرسا، فهم يوجدون فى جميع ارجاء الوطن العربي والاسلامي، اضافة إلى حاضرة العالم الشيعي الرئيسية هي النجف الأشرف وهى أرض عربية فى العراق، وشتان بين المذهب الديني والأصل الجنسي، فالمذهب الديني لم يكن يوما ماوحده كافيا لخلق جنسية واحدة، أو ليولد شعورا مشتركا بقومية واحدة، والا لحق لدولة البابا - الفاتيكان - المطالبة بالدولة الكاثوليكية فى العالم كله.

ان التداخل الحضاري والاجتماعي بين عربستان والعراق له صلة وثيقة بالتداخل الاقتصادي بينهما، فكان من نتائجه أن امتلك شيوخ المحمرة قسما من نخيل البصرة وأملاكها، وامتلك قسم من أهالي البصرة قسما من بساتين النخيل فى عربستان كذلك، فى وقت كان فيه التمازج السياسي والاقتصادي والتفاعل الاجتماعي لا حدود له، مما ولد فى المنطقة وحدة فى اللغة والذوق والقيم وطرائق التفكير وطريقة بناء المساكن واسلوب

العمل واعداد الطعام وتقاليد الزواج ورقصة الحرب فى الاعياد وتقديم القهوة العربية والمثل الاخلاقية والمظاهر السلوكية.

الحقائق القانونية :

ان مشكلة عربستان (الأحواز) يمكن اعتبارها فصلا أساسيا من المسألة الشرقية التي اقلقت القرن التاسع عشر - وما قبله - وسببت بضع حروب، بين فارس والدولة العثمانية، وبالتالي مع الانكليز. ومن الوجهة القانونية يجب ان تعطي اهمية كبرى لعامل لعب دورا كبيرا فى قضايا الحدود، وهو رغبات سكان الاراضي المتنازعة فى عربستان، والعرف الدولي ينص على ان يكون هناك حد أدنى من العدالة والانسانية يفرض على جميع الدول، فاذا ظلمت الاقليات جاز لها طلب الحماية الدولية، واذا صار الظلم لايطاق - وقد يؤدي إلى انقراض الجماعات المظلومة - يجوز اللجوء إلى حق الانفصال. فالضمير الحديث يطلب المزيد من الشعور بالكرامة الانسانية فى عربستان، ومساواة سكانها أمام القانون فى حرياتهم المعنوية والمادية لتقرير مصيرهم. وهذه الفكرة معترف بها فى القانون المحلي وفى القانون الدولي.

لقد ذاعت فى العالم - خلال القرن التاسع عشر وما تلاه - التسوية السياسية للمشاكل الدولية، وفقا لمبادىء القومية وتقرير المصير. الا ان هذا الحق القانوني لم يستعمل فى حل مشكلة عربستان، فهو يمثل سابقة خطيرة فى تاريخ العلاقات الحديثة. وخضوعها لفارس يمثل الاحتلال والاقتطاع والضم على اساس اعتبارات غير قانونية، لان وجهة النظر الدولية كانت تعتبر عربستان دائما عربية، وهي جزء من الامبراطورية العثمانية، والتنازل العثماني عنها لفارس كان بمعاهدة لم تبت نهائيا فى مصير المنطقة. فكان نزاعا مملا وطويلا، قطعه نشوب الحرب العالمية الاولى، فأجهضت المحادثات وبقى الامر معلقا إلى انهاه رضا بهلوي بأحتلال عسكري شامل لعربستان، فالاحتلال العسكري لايقره القانون الدولى التقليدي ولا القواعد الاخلاقية فى العلاقات الدولية ولا الاعتبارات الانسانية. كما ان التنازل العثماني عن المنطقة هو الآخر تعرض للطعن القانوني لانه أهمل حق تقرير مصير الإمارة، ولم ترسل لجنة تحقيق دولية - على الاقل - لاستطلاع رأى السكان فيها، على غرار ما كان متبعا آنذاك فى مثل هذه الحالات. والواقع ان مزاولة السيادة الفارسية على عربستان، من وجهة النظر الفارسية، ظلت ضعيفة لان هذه المنطقة ظلت سيادتها عربية مستقلة عن حكومة طهران، وظلت تمارس علاقات

خارجية مع دول أجنبية ذات سيادة، وكانت متروكة فى اغلب الاحيان لحاكم عربي من الحكام المحليين، لا تتدخل ايران فى توليته او عزله، وانما تكتفى منه بالجزية - فى بعض الاحيان - وبالهدايا.. وهذا المظهر اتخذته ايران ذريعة قانونية بعدئذ، عند احتلالها عربستان (الاحواز).

لقد غزا العرب فارس منذ النصف الاول للقرن السابع الميلادي، وقضوا على الامبراطورية الساسانية، ودخلت فارس فى المجتمع الاسلامي العربي، ولم تكن لها وجود سياسي مستقل إلى القرن السادس عشر الميلادي، اذ لم تكن سوى اقليم جغرافي، ولا يحق للعرب ان يتخذوا ذلك حجة قانونية بتبعية فارس لهم ؟...

أما الاحتجاج الفارسي - فى عربستان - باعتراف شيوخ المحمرة بالسيادة الفارسية ورفع العلم الفارسي، فان هذا الاجراء كان نتيجة ظروف وقتية سياسية قهرية، ولم يحدث هذا الا بعد معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ م لا قبلها، ولا يمكن تناسي تاريخ قديم وعام، والتأكيد على فترة قلقة سطحية لا تتصف بالاستقرار ؟ شهدت عربستان فيها مقاومة عربية عنيفة لمحاولات الفرس السيطرة عليها، ودفعت قسما من شيوخ عربستان إلى التحالف مع الانكليز، لصد هذا التدخل الايراني. الامر الذى اجبر الفرس انفسهم على الاعتراف باستقلال عربستان الذاتي عنهم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ان بريطانيا عندما أرادت انشاء معمل لتكرير النفط فى عبادان، انتدبت السير برسي كوكس ليتفاوض عنها مع الشيخ خزعل امير عربستان باعتباره الحاكم العربي الاعلى فى المنطقة لعقد اتفاقية بشان جزيرة عبادان، وصار يتسلم ايجارا سنويا قدره ٦٥٠ جنيها للسماح بمرور خط الانابيب فى بلاده إلى معمل التكرير فى عبادان. وهذا اعتراف من بريطانيا - لايمكن الطعن به من الوجهة القانونية - بالسيادة العربية على عربستان، وكانت بريطانيا فى وضع يمكنها من معرفة الحقائق، وهذه جة قانونية أقوى للرد على الادعاء الفارسي بعربستان، فلم يوجد ما يمنع الانكليز من التفاوض مع الحكومة الفارسية ان كانت هى صاحبة النفوذ الفعلى فى عربستان ؟

الحقائق القومية :

لقد خضعت أجزاء الوطن العربي للسيطرة الاجنبية، وقد تفاوتت درجات هذه السيطرة بين ربوعه، فكانت مباشرة حينا وغير مباشرة حينا آخر. وعربستان من الاقاليم العربية التى تعرضت إلى احتلال اجنبي مباشر - وهى كثيرة الشبه بما وقع للاسكندرونة

بعدئذ - وقد بذل الفرس منذ زمن بعيد محاولات يائسة لضرب الكيان العربي وازالة سلطانه في عربستان.

ترجع نكبة هذا الاحتلال الذي بدأ في عهد "رضا شاه بهلوي" إلى العام ١٩٢٥م. وكان للاحتلال مقدمات داخلية تمثلت في ضعف أبناء الأحواز بما أصابهم من فقر وجهل ومرض وانخفاض مستوى المعيشة،.وانعدام الوعي السياسي والاجتماعي، وسيطرة النفوذ الأجنبي، وكذلك التنكيل بالشيخ خزعل (كان أمير إمارة الأحواز من ١٨٩٧ إلى ١٩٢٥، وهو من الشخصيات البارزة في تاريخ العرب الحديث، وقد لعب دورا رئيسيا في أحداث منطقة الخليج والأحواز في الربع الأول من القرن العشرين).

أما العوامل الخارجية فقد تضافرت للإطاحة بإمارة الأحواز العربية، فتتمثل في النقاط الآتية:

١. الأهمية الاقتصادية للأحواز بعد ظهور النفط بها في عام ١٩٠٨م، والموقع المتميز للإقليم على رأس الخليج العربي وسيطرته على كل موانيه، وهو كذلك يقع ضمن الجسر الأرضي الذي يوصل آسيا وأفريقيا وأوربا ببعضها البعض، والذي يعد الطريق الأقصر وهو يربط البحر المتوسط بالمحيط الهندي.

٢. الظروف الدولية والإقليمية التي أوجدتها الحرب الباردة شجعت إيران على ممارساتها ضد الشعب الأحوازي، حيث كانت إيران في عهد "رضا شاه" كالابن المدلل للغرب، فانتهكت إيران أبسط حقوق "الأحوازيين" دون رادع.

معاهدة ارضروم الثانية عام ١٨٤٧ م :

كانت هذه المعاهدة الاستعمارية التوسعية هدفها وضع حد للنزاع الفارسي العثماني وتقسيم الحصص بينهما في الأحواز والعراق، وبذلت عدة محاولات لتسوية هذا النزاع، وكان آخرها عقد مؤتمر في أرضروم بين الدولتين العثمانية والفارسية بتوسط كل من بريطانيا وروسيا القيصرية، وقد تمخض هذا المؤتمر الاستعماري عن عقد معاهدة مجحفة لا تمثل ارادة شعب الأحواز وتطلعاته نحو الحرية والاستقلال وحقه في تقرير مصيره، بل هي معاهدة بين دول لاتمثل انتمائها التاريخي والاجتماعي والقومي السياسي لتلك الارض العربية، بل هم دول استعمار وغزو واحتلال وظلم وطغيان، فكل مايصدر عنها باطل وغير شرعي وغير قانوني، لان صادر عن من لا يملك الحق الشرعي

في الأحواز، لانهم غرباء عن تلك الارض العربية ولايمتون بصلة لها ولشعبها ولا لتاريخها في والحاضر والمستقبل، انهم دول استعمار وغزوا واحتلال، سميت تلك المعاهدة بمعاهدة ارضروم الثانية والتي عقدت في عام ١٨٤٧ م وتنص المادة الثانية من المعاهدة الاستعمارية على ان تعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الفارسية على مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة خضر وذلك من مصب شط العرب في البحر إلى نقطة اتصال حدود الفريقين)).. عبادان) والمرسي والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية (أي الضفة اليسرى) من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس وأنها لها الملاحة في شط العرب أما باقي مواد المعاهدة فاءنها تبحث بوجه عام في قبائل الحدود وشؤون الزوار وأمور الملاحة والتجارة وقد تم التصديق على المعاهدة الظالمة بعد اتصالات سياسية دامت سنين عديدة.

ان ما يعنينا من هذه المعاهدة النصوص الخاصة بالأحواز (عربستان)، ولو تأملنا فيها لبرزت لنا أكثر من ملاحظة عليها :

١- قررت المعاهدة مصير شعب ضد ارادته وبدون أن يعطي فرصة للاسهام في تقرير هذا المصير، اذ تفاوضت أطراف غير معنية على منطقة لم تخضع لأي منها في أي وقت مضى، فقد كانت مستقلة تماما عن الحكومة الفارسية باعترافها الرسمي هي نفسها، كما عجز العثمانيون عن تثبيت نفوذهم فيها، ولكن كلا منهما منحت ما لا تملك للأخرى. وبالرغم من ذلك فإن الوثائق اللاحقة لهذه المعاهدة تثبت كلها أن عربستان لم تخضع حتى بعد المعاهدة للدولة الفارسية، وأن هذه اكتفت من عربستان بولاء رمزي فقط.

٢- تضم المعاهدة بين أحكامها ونصوصها شروطا غامضة، مما تسبب في استمرار النزاع على عربستان، فقد قسمتها المعاهدة إلى منطقتي نفوذ جعلت للدولة الفارسية المنطقة التي (تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس) أما ما عداها فتكون تبعيتها للدولة العثمانية. فالتقسيم اذن كان على اساس عشائري قبلي، وكان من الصعب تطبيقه، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية بعدئذ إلى الاحتجاج عليه بمذكرتها الايضاحية للسفيرين البريطاني والروسي التي طلبت فيها تفسيرا عن كيفية اجراء هذا التقسيم.

٣- اعتبرت المعاهدة مناطق بني كعب من المناطق المعترف بتبعيتها لفارس، وهذا ادعاء باطل، لأن قبيلة بني كعب لم تتنازل عن سيادة أراضيها لفارس، ولغيرها،

في اي يوم من الأيام، كما أنها لا تمت لها بأي صلة قومية. ويبدو أن الدولة العثمانية عقدت المعاهدة دون أن يكون لديها اقتناع كاف للتنازل الذي التزمت به بموجبها، وان هذا التنازل كان نتيجة ضغط خارجي من روسيا القيصرية وبريطانيا، أو منهما معا من أجل تحقيق مصالحهما في المنطقة.

٤- اقتصر تنازل الدولة العثمانية في المعاهدة على مدينة المحمرة ومرساها وجزيرة خضر (عبادان)، ولم يمتد هذا التنازل إلى الأجزاء الأخرى من عربستان (الأحواز). وبالرغم من هذا التنازل فإن عربستان ظلت من حيث الواقع مستقلة عن حكومة طهران التوسعية الاستعمارية، ولم يعترف شعب الأحواز (عربستان) العربي بالمعاهدة وانما اعترضوا بشدة عليها وعلى بنودها على جميع المستويات والاصعدة وبمختلف الوسائل الحضارية والجهادية النضالية وقاوموا تلك الاتفاقية غير الشريعية التقسيمية التوسعية الاستعمارية.

٥- أخذت فارس نفسها تطعن بالمعاهدة بعد توقيعها وادعت بعدم شرعيتها بحجة أنها كانت مفروضة عليها بالقوة والضغط من قبل روسيا وبريطانيا وأنها قبلتها مكرهة وأن المندوب الفارسي تجاوز صلاحياته عند توقيعها، وأخيرا ان البرلمان الفارسي لم يصدق عليها.

٦- كانت المعاهدة من الضعف بحيث جعلت العثمانيين أنفسهم يتعرضون لها بالنقد والرد. فقد وضع درويش باشا عضو لجنة الحدود تقريرا في عام ١٨٥٢ م أورد فيه خلاصة السندات المتعلقة بالمحمرة وما يجاورها، وحذر من بقائها وعبادان تحت السيطرة الفارسية، وجاء ببعض البنود التي تؤكد على أن بساتين النخيل والمقاطعات الزراعية في عربستان كانت تديرها السلطات العثمانية، وأثبتت استقلال الحويزة ونفي خضوعها للسيطرة الفارسية.

الوضع القانوني لسيادة عربستان (الأحواز) بعد الاحتلال الفارسي عام ١٩٢٥ :

يتفق فقهاء القانون الدولي على أن الأركان التي يجب توفرها لنشؤ دولة هي ارض وشعب وسيادة، أو حكومة كما يسميها بعضهم. وعند توفر هذه الأركان تعتبر الدولة، بحكم القانون الدولي، قائمة وشخصيا دوليا، لها اعتبارها وكيانها، وحق ممارسة سيادتها على اقليمها وادارة شؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية.

وعند النظر، وفق المفهوم الدولي القانوني لنشؤ الدول، في واقع الحكم العربي في عربستان (الأحواز) نجد أن أركان الدولة كانت متوفرة فيه عبر تاريخه الطويل الذي يمتد منذ نشؤ القطر نفسه، وهذه حقيقة ثابتة سنؤكدها بما يأتي، مع الاشارة إلى أن حجب ركن السيادة في بعض الفترات التي خضعت فيها عربستان لنفوذ خارجي لا يثلم حقه القانوني الراسخ في استعادة هذه السيادة وضمها إلى الركنين الأخريين من أركان نشؤ الدولة، من أجل استكمال وجوده الدولي وممارسة حقوقه التي أقرها له الفقه الدولي والقانون الدولي..

أركان نشؤ الدولة في القانون الدولي، وتطبيقها في عربستان:

١- الإقليم :

يكتفي القانون الدولي في وصف الاقليم باعتباره ركنا من أركان نشؤ الدولة بأن يكون معينا وثابتا ومستقرا دائما لشعب أقام فيه وأنشأ عليه نظاما قانونيا وسياسيا.

وحيث أن اقليم عربستان (الأحواز) معين بموقعه وبحدوده وبمساحته، رغم اقتطاع الحكومة الايرانية أجزاء منه بتصرف انفرادي غير قانوني وغير مشروع، وبما أن شعب الأحواز (عربستان) قد اتخذ هذا الاقليم او هذه الارض منذ نشأته مستقرا دائما له، وأنشأ له فيه نظاما قانونيا وسياسيا خاصا به فاختص بموجبه بإدارة الاقليم وبحكمه، فإن ركن الاقليم كما يقتضيه القانون الدولي يعتبرا متوفرا في الحكم العربي في عربستان (الأحواز) وقائما فيه منذ نشوئه عبر تاريخه.

٢- الشعب :

يعرف القانون الدولي الشعب، باعتباره ركنا من أركان نشؤ الدولة، بأنه مجموعة من الناس تقيم بصفة دائمة في اقليم معين وتجمع بين أفراده رغبة العيش المشترك والخضوع لولاية حكم منهم يمثلهم ويختص بادارة شؤونهم كد ولة.

وهذا الركن متوفر في شعب عربستان العربي(الأحواز) طوال تاريخه، لأنه أقام بصفة دائمة في اقليمه منذ نشوئه، ولارتباط أفراده بروابط الانتماء. والولاء للحكم العربي فيه (سلطته الوطنية الشرعية) تلك الروابط التي تجسدت أساسا برابطة القومية العربية بمظهريها الموضوعي والشخصي، حيث تمثل المظهر الموضوعي بوحدة العرق او

الجنس واللغة والدين والتاريخ وتشابه العادات والتقاليد. وتمثل المظهر الشخصي بالاحساس والرغبة المشتركة في العيش تحت سيادة الحكم العربي الذي يستهدف تحقيق مصالحهم وأمانيهم الوطنية والقومية، وعلى ذلك فإن القومية العربية هي الروابط التضامنية التي تجمع بين أفراد شعب عربستان (الأحواز) وتؤكد أنه جزء من الأمة العربية، وفق هذه الدلائل :

أ- وحدة العرق والجنس :

وتتمثل بتكوين الشعب بأغلبية مطلقة ساحقة من قبائل عربية أصلية اتخذت عربستان منذ نشأتها موطنا لها.

ب - اللغة العربية :

اللغة عموما أكثر الروابط القومية قوة، وهي تعبر عن وحدة أفراد القومية الواحدة وتميزهم عن غيرهم وتخلق عندهم اعتقادا بأنهم يختلفون عن غيرهم ومنفصلون عنهم، وان لهم مصالحهم وأهدافهم الخاصة بهم. واللغة العربية هي لغة شعب الأحواز (شعب عربستان)، وهي تربطهم برابطة لا تنفصم وتشد بعضهم إلى بعض.

ج - الدين :

ان جميع أفراد شعب عربستان (الأحواز) مسلمون، وهذا يزيد في قوة الرابطة التي تجمعهم كشعب له عقيدة واحدة.

د - الأهداف والمصالح المشتركة :

يرتبط شعب الأحواز (عربستان) برابطة معنوية قوية تتمثل بالاحساس بالانتماء الواحد وبضرورة تحقيق الأهداف والمصالح المشتركة للشعب كله، باعتبار أنهم من أصل واحد ولهم لغة واحدة ود ين واحد، وأرضهم واحدة.

هـ - التكامل الجغرافي :

ان الظواهر الجغرافية الطبيعية بين عربستان وايران مختلفة تمام الاختلاف، مما جعل شعب عربستان يشعر بأن اقليمه يختلف عن اقليم ايران تمام الاختلاف، وقد دعم هذا الشعور احساس الشعب بوحدة اقليمه وتميزه عن اقليم ايران. كما أن تشابه تلك الظواهر مع باقي اقطار الوطن العربي جعل الشعب العربي في عربستان يدرك

انتماءه إلى الوطن العربي باعتبار أن أرضه هي امتداد للوطن العربي الكبير وان شعب الأحواز هو جزء من الامة العربية المجيدة.

٣- السيادة :

تقضي السيادة باعتبارها الركن الثالث من أركان نشؤ الدولة وجود هيئات سياسية وقانونية منظمة لها الكلمة العليا في الدولة تتولى الاشراف على شؤون الشعب والاقليم بما يحفظ كيانها ويحقق نموها مستعينة في ذلك بما لديها من سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية. فالدولة لكي تنشأ لا بد أن يتوفر لوجودها، بالاضافة إلى ركني الارض والشعب، ركن ثالث وهو وجود حكومة تتمتع بالسلطات التي تمكنها من القيام بوظائفها وتكون مسؤولة أمام الجماعات السياسية الأخرى عن جميع الشؤون التي تتعلق بإقليمها وبشعبها. ويعبر عن هذا الركن في القانون الدولي بـ (السيادة).

فالسيادة هي السلطة السياسية والقانونية على الاقليم الذي تختص به، وتشمل باختصاصها جميع الأشخاص والأشياء الموجودة في ذلك الاقليم، أو هي قدرة الدولة واستقلالها في التصرف بجميع شؤونها الداخلية والخارجية باعتبارها القوة التشريعية العليا أو قوة التنظيم الذاتي داخل اقليمها.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن شكل نظام الحكم في أي اقليم لايعني على الاطلاق شيئا بالنسبة لتوفر السيادة في الدولة القائمة عايها، فسواء كان النظام ديمقراطيا أو د يكتاتوريا أو عشائريا أو غيره، فإن القانون الدولي لا يبحث في هذا الشكل ويعتبر السيادة متوفرة بصرف النظر عن شكل نظام الحكم، ويعتبر الدولة قائمة، عند وجود الركنين الآخرين من أركان نشؤ الدول، وبذ لك يعترف بحق كل د ولة وحريتها في اختيار نظام حكمها وتنظيم ادارتها بالشكل الذي تراه ملائما لها.

واذا كان الأصل حرية الدولة في مباشرة مظاهر سيادتها الداخلية والخارجية، فإن الحكم العربي في الأحواز (عربستان) حتى عام ١٩٢٥ م كان يتمتع، كما بينا سابقا، بهذه المظاهر وفق ما يقتضيه القانون الدولي، اذ لم يكن تابعا ولا محميا، رغم قبوله بعض الالتزامات التي قيد ت سياد ته في بعض الفترات، وهذا أمر طبيعي ينطبق على كل دولة، فقد يجتاح اقليم دولة ما جيش أجنبي فتفقد سيادتها موقتا، او قد تطلب حماية

دولة أخرى ضد عدو يهدد استقلالها، وعند د حر هذا الجيش، أو انتهاء التهديد تتخلص من الحماية وتسترجع سيادتها الكاملة.

وبذلك يتأكد أن الحكم العربي في الأحواز كان يمثل فعلا مفهوم الدولة وفق قواعد القانون الدولي بتوافر أركانها الثلاثة : الا قليم والشعب والسيادة، وبالتالي فأن الوضع القانوني في عربستان في عام ١٩٢٥ لم يخرج عن كونه اقليما خاضعا لسيادة عربية مطلقة مارست مظاهر سيادتها المطلقة على جميع الاقليم عبر التاريخ.

وما دمنا قد تعرفنا على حقيقة الوضع القانوني للأ حواز في عام ١٩٢٥، فان ذلك يدعونا إلى بيان مدى شرعية تغييره من قبل الدولة الفارسية، وتحليل وضعة الراهن من الناحية القانونية بعد عام ١٩٢٥ والى الوقت الحاضر.

مدى شرعية تغيير الوضع القانوني لعربستان (الأحواز) :

سبق أن بينا أن الجيش الفارسي قد اجتاح عربستان في عام ١٩٢٥ وخطف أميرها الأحوازي ونقله إلى طهران، وتم وضعه تحت الاقامة الجبرية حتى اقدام المخابرات الايرانية بخنق الأمير العربي وهو في سجنه في عام ١٩٣٦، وأن الأحكام العرفية قد أعلنت في الأحواز (عربستان) وأقيمت محكمة لمحاكمة الخارجين عن الاحتلال الفارسي والرافضين له وللغزو لبلادهم واعلان استياءهم لهذا التدخل السافر في اجهاض وتقويض السلطة الأحوازية العربية الشرعية في عربستان، ثم اعتبر الأحواز ولاية من الولايات الايرانية، وبذلك زالت آخر إمارة اوسلطة عربية شرعية في عربستان السليبة.

ان الدولة الفارسية التي اجتاح جيشها الغازي عربستان لم تعلن الحرب على هذا القطر العربي رسميا، ولكن الصدام المسلح الذي وقع بينهما في عام ١٩٢٥ بسبب هذا الاجتياح الغادر يعتبر حربا دولية على اساس نشوب الصدام بين كيانين مستقلين، وعندئذ يقع ضمن اختصاصات عصبة الأمم في ذلك الحين، اذ يكفي القول بنشؤ حالة حرب بين دولتين أن يتوفر ركنان أحدهما مادي والآخر معنوي، وهذا ما توفر في الحرب الفارسية على عربستان. فالركن المادي تمثل بهجوم الجيش الفارسي على عربستان (الأحواز) والمقاومة المسلحة لجيشها. وتمثل الركن المعنوي بنية ايران قطع علاقاتها السلمية مع الإمارة العربية بهدف اختلال اقليمها وضمه إلى أراضيها.

وعلى هذا الأساس فإن مدى مشروعية الالتجاء إلى الحرب في عهد عصبة الأمم يجب أن ينظر اليه في ضوء الحقائق الآتية المستندة إلى أحكام العهد..

١- لايجوز الالتجاء إلى الحرب كوسيلة لاكتساب السيادة على الأقاليم، وتعتبر الحرب التي تشن بقصد ضم الأقاليم حربا عدوانية محرمة بصراحة نص المادة العاشرة من عهد العصبة التي أكد ت على التزام جميع أعضاء العصبة باحترام وبضمان السلامة الاقليمة والاستقلال السياسي للدول الأعضاء ضد أي عدوان خارجي، وبغض النظر عن وجود نية العدوان أو عدم وجودها.

٢- لم تعد الحرب حدثا يخص الدولة المتحاربة وحدها، بل أصبحت من الامور الداخلة ضمن اختصاص عصبة الأمم بموجب الفقرة (١) من المادة الحادية عشرة من عهدها التي تنص على أن (أي حرب أو التهد يد بها هو أمر يخص العصبة كلها)، وعلى هذا الاساس فإن لمجلس العصبة التدخل في أي نزع د ولي اذا كان هذا النزاع يمثل حربا أو التهد يد بها، وله أن يتخذ الاجراءات المناسبة لصيانة السلم والأمن الدوليين.

٣- ان اباحة الالتجاء إلى الحرب في عهد عصبة الأمم (كوسيلة أخيرة) لحل المنازعات بين الدول مقيدة بشرطين، هما :

أ - أن تستهدف الحرب ضمان العدالة والحق القانوني الواضح (الفقرة ٧ من المادة ١٥).

ب - وجوب استنفاد جميع وسائل التسوية السلمية التي نصت عليها المواد (١٢ و١٣ و١٥) من عهد العصبة، وهي اللجوء إلى التحكيم أو التسوية القضائية أو تقديم شكوى إلى مجلس العصبة، وحتمية انقضاء ثلاثة أشهر على صدور قرار التحكيم أو الحكم القضائي أو تقرير المجلس (المادة ١٦).

هذا مع ضرورة الالتفاف إلى أن عهد عصبة الأمم اشترط لاسباغ الشرعية على الحرب شروطا شكلية وأخرى موضوعية، لذا فان التحليل القانوني لحرب عام ١٩٢٥ (حرب غزو عربستان) لابد أن يكون وفق تلك الشروط، وهي :

الشروط الشكلية :

ما دامت ايران قد انضمت إلى عهد العصبة في ١٣ / ١ / ١٩٢٠، فهي ملزمة بما يقضي به هذا العهد من أحكام، ومنها بشكل خاص استنفاد جميع وسائل التسوية

السلمية للمنازعات الدولية، وهـي الالتجـاء إلى التحكـيم أو القضـاء الـدولي أو مجلـس العصبة. وحيث أن ايـران شـنت حربهـا ضـد عربسـتان (الأحـواز) دون اللجـوء اولا إلى وسائل التسوية السلمية، فان هذا يؤكد عدم شرعية هذه الحرب، واعتبارها كما لو أنهـا أعلنت ضد جميع الدول الأعضاء في العصبة.

الشروط الموضوعـيـة :

حرم عهد العصبة في ماد ته (١٠) الحرب العدوانية التي تستهدف اكتساب حقـوق اقليمية. وهذا التحريم ثابت أيضا في العرف الد ولي. وحيث أن ايران شنت حربها عـام ١٩٢٥ على قطر الأحواز العـربي (عربسـتان) أساسـا مسـتهدفة الحصـول عـلى مكاسـب اقليمية بالقوة، فاءن هذه الحـرب تعتـبر حربـا عدوانيـة محرمـة بحكـم عهـد العصـبة والعـرف الـد ولي، ولـيس لايـران أن تسـتند اليهـا في ادعائهـا بـأي حقـوق اقليميـة في عربستان، اذ ما دامت حربها تلك غير شرعية وباطلة، فان كل ادعاء بحـق يسـتند اليهـا يعتبر باطلا وغير شرعي.الوجود الايراني غير الشرعي في عربستان (الأحـواز)

ننتقل الآن إلى مناقشة الوجود الايراني غير الشرعي في عربستان من خلال :

١- الحرب الفارسية، أو بالأحرى الغزو الفارسي في عام ١٩٢٥.

٢- ضم ايران انفراد يا اقليم عربستان اليها.

٣- مدى المسؤولية الدولية التي تتحملها ايران نتيجة ذلك.

التفاصيل :

ا- الحـرب الفارسية علـى الأحـواز (عـربستان) في عـام ١٩٢٥ :

لاتعتبر الحرب الفارسية التي شنتها ايران، أو بالأحرى التـي غـزت بهـا عربسـتان في عام ١٩٢٥، منتهية وفـق أحكـام القـانون الـدولي والفقـة الـد ولي، وذلـك بالاسـتناد إلى الحجج القانونية الآتية :

أ - ليست الدول الا أشخاصـا اعتباريـة تنشـأ مـن ارادات الأفـراد، وهـم الأشـخاص الحقيقيون، فالدول مجرد وسائل فنية لإدارة المصالح الجماعية للشعوب. وفناء

الوجود الاعتباري ينبغي أن لا يكون له أي أثر في الواقع المتمثل برفض أفراد الشعب الاحتلال العسكري ومقاومته بالقوة، باعتبار هذا الرفض والمقاومة قيمة ماد ية حقيقية لا يمكن تجاهلها كتعبير صريح عن رغبة الشعب في أن تستمر الحرب حتى يتخلص من السيطرة الأجنبية. ورفض شعب عربستان ومقاومته الاحتلال الفارسي دليل مادي وحقيقي صريح على رغبة هذا الشعب العربي في استمرار حربه مع الفرس حتى التخلص من حكمهم اللا شرعي.

ب - أكدت السوابق الدولية في الحربين العالميتين الأولى والثانية، تلك السوابق التي أشار اليها فقهاء القانون الد ولي، على تمسك المجتمع الدولي بمبدأ عدم قبول انتهاء الحرب بمجرد فناء الشخصية الدولية لبعض الدول التي انهزمت نتيجة الحربين المذكورتين. ولا ريب في أن لتلك السوابق أثرا في انشاء قاعدة عرفية دولية بهذا الشأن. وكمثل على ذلك عد م قبول فناء الشخصية الدولية للحبشة بعد احتلال ايطاليا لها. ولاشك أن فناء الشخصي الدولية لعربستان نتيجة الحرب العدوانية التوسعية الفارسية لا يعني أن هذه الحرب قد انتهت، وانما تعتبر مستمرة بما أبداه ويبديه الشعب الأحوازي العربي في عربستان من رفض للاحتلال الفارسي ومقاومة له بقوة تمثلت بجميع الوسائل التي استخدمها ضده عبر الثورات والانتفاضات التي خاضها من أجل استرداد حريته واستقلا له.

ج - ان القول بعدم انتهاء الحرب بمجرد فناء الشخصية الدولية للدولة المهزومة يعد مبدأ متفقا مع تطور المجتمع الدولي والمبادىء التي تبناها القانون الدولي، ومنها الاعتراف بسيادة الشعب على اقليمه، وحقه في تقرير مصيره، بحيث يتحتم عدم قبول انتقال السيادة على اقليم محتل بمجرد القضاء على شخصيته الدولية، على أساس أن هذه السيادة تبقى مع الشعب وجودا وعد ما. ولا ريب في أن تمسك الشعب بسياد ته على ارضه واصراره على مقاومة الاحتلال الأجنبي يستوجب عد م اعتبار الحرب منتهية للتعلل بقبول ضم الاقليم.

ووفق الحجج السابقة التي أقرها القانون الدولي والعرف الدولي، فان الحرب الفارسية من الوجهة القانونية والفقهية البحتة، والواقعية الفعلية، تعتبر وكأنها مستمرة بين الشعب العربي في عربستان (شعب الأحواز) والقوة الفارسية التي تحتل ارضه او اقليمه عنوة، إلى أن يسترد هذا الشعب العربي حريته واستقلا له ويقيم دولته على أرضه من أجل تحقيق طموحه في العودة إلى أحضان الوطن العربي.

ولا شك في أن فشل الدولة الفارسية في بسط سيطرتها التامة على عربستان لسنوات عد يدة تلت حربها العدوانية في عام ١٩٢٥، واستمرار الثورات والانتفاضات التي شملت الأحواز منذ العام المشؤوم وحتى الوقت الحاضر، وقيام جبهة تحرير عربستان كسلطة شرعية في المنفى تمثل شعب عربستان في مطالبته باسترداد حريته في اقليمه وحقه في تقرير مصيره عن طريق القوة المسلحة، كل ذلك يعتبر بمثابة استمرار للحرب، وان الأحواز لم يتم اخضاعه نهائيا، وبالتالي فاءن الوجود الفارسي في الأحواز ليس الا مجرد احتلال عسكري.

٢- ضم ايران عربستان (الأحواز) اليها :

يجمع فقهاء القانون الدولي على أن كشف نية دولة في أن تضم اليها اقليم دولة اخرى انتصرت عليها بحرب يكون باعلان الدولة المنتصرة هذا الضم بتصريح رسمي يصدر منها، وذلك لايضاح نيتها في تحديد مستقبل الاقليم الذي احتلته. على أن أي دولة منتصرة لا تعلن رسميا ضم اقليم اكتسبته بحرب اليها، ولكنها تقوم بأفعال وتصرفات تؤكد هذا الضم، فان ذلك يعتبر بحكم اثبات اعلان نية الضم. ويمكن الأخذ بهذا بالنسبة للدولة الفارسية، اذ أنها لم تصدر حتى الآن تصريحا رسميا بضم عربستان إلى اراضيها، الا أن نيتها في ضم عربستان اليها كانت واضحة وثابتة من خلال الحرب التي شنتها بهدف احتلال الأحواز وضمه، ومن بيانات الحاكم العسكري الفارسي التي صدرت بعد الاحتلآل في عام ١٩٢٥ وأظهرت هذه النية وأكد تها بشكل واضح، ثم جاء الضم الفعلي حين اعتبر الأحواز (عربستان) ولاية من الولايات الفارسية.

٣- المسؤولية الد ولية التي تتحملها ايران :

من المبادىء الثابته في القانون الدولي مبدأ اقرار المسؤولية الدولية الذي يقضي بإلزام الدولة المعتدية باصلاح الضرر الذي تسببه لد ولة أخرى نتيجة خرقها التزاما د وليا ارتبطت به بمعاهدة أو بعرف د ولي أو قاعدة قانونية دولية. وقد تبنى القضاء الدولي هذا المبدأ في أحكام عد يدة.

وحيث أن الدولة الفارسية بانضمامها إلى عصبة الأمم في عام ١٩٢٠، وتعهدها باحترام الالتزامات التي نص عليها عهد العصبة، ومنها الالتزام بعدم اللجوء إلى الحرب

بهدف اكتساب الأقاليم، فان الدولة الفارسية تتحمل مسؤولية دولية بشنها حربها العدوانية ضد إمارة عربستان في عام ١٩٢٥ وضم اقليمها إلى أراضيها. وهذه المسؤولية تستوجب اصلاح الأضرار التي تسببت عن تلك الحرب والتعويض عنها وعن كل ضرر وخسارة أصابت أفراد الشعب العربي الأحوازي، مع اعادة الحال إلى ما كان عليه قبل الحرب المذكورة، وذ لك بالتخلي عن الأحواز (عربستان) والانسحاب منه تمهيدا لمنح شعبه فرصة حقه في تقرير مصيره بنفسه بكل حرية.

أكـــــراد :

الكورد مصطلح يستخدم للتعبير عن الشعب الكوردي الذي بشكل عام يعتبر نفسه الشعب الأصلي لمنطقة يشار إليها في كثير من الأحيان باسم كردستان، والتي تشكل أجزاء متجاورة من العراق، تركيا، إيران وسوريا. يتألف الأكراد من مجموعتين من القبائل بحسب ما ذكره المؤرخ الكوردي محمد أمين زكي (١٨٨٠ - ١٩٤٨) في كتابه "خلاصة تاريخ الكورد وكردستان"، الأولى التي كانت تقطن كردستان منذ فجر التاريخ "وأطلق عليها المؤرخ قبائل جبال زاكروس"، وهي قبائل "لولو، كوتي، كورتي، جوتي، جودي، كاساي، سوباري، خالدي، ميتاني، هوري، نايري"، وهي الأصل القديم جدا للشعب الكردي، والثانية: هي طبقة القبائل الهندو- أوربية التي هاجرت إلى كردستان.واستوطنت كردستان مع قبائلها الأصلية وهم "الميديين والكاردوخيين"، في القرن العاشر قبل الميلاد،"، وامتزجت مع قبائلها الأصلية ليشكلوا معا الأمة الكردية. قد يكون هناك نوع من الإجماع بين المستشرقين والمؤرخين والجغرافيين على اعتبار المنطقة الجبلية الواقعة في شمال الشرق الأوسط بمحاذاة جبال زاكروس وجبال طوروس المنطقة التي سكن فيها الأكراد منذ القدم، ويطلق الأكراد تسمية كردستان على هذه المنطقة التى هي عبارة عن أجزاء من شمال العراق وشمال غرب إيران وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا، ويتواجد الأكراد بالإضافة إلى هذه المناطق بأعداد قليلة في جنوب غربي أرمينيا وبعض مناطق أذربيجان ولبنان.

إستنادا إلى د.زيار في كتابه "إيران...ثورة في انتعاش" والذي طبع في نوفمبر ٢٠٠٠ في باكستان فإنه بحلول سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد هاجرت قبيلتان رئيسيتان من الآريين من نهر الفولغا شمال بحر قزوين واستقرتا في إيران وكانت القبيلتان هما الفارسيين والميديين وقد اسس الميديون الذين إستقروا في الشمال الغربي مملكة ميديا. وعاشت

الأخرى في الجنوب في منطقة اطلق عليها الاغريق فيما بعد اسم بارسيس ومنها اشتق اسم فارس. غير ان الميديين والفرس اطلقوا على بلادهم الجديدة اسم إيران التي تعني "ارض الاريين".

إستنادا إلى تقديرات عام ٢٠٠٦ فإن مايقارب ٧% من مجموع ٦٨،٦٨٨،٤٣٣ من الساكنين في إيران هم من الأكراد ويقدر عددهم بحوالي ٦,٢ مليون نسمة. ويعيش معظم الأكراد في آذربيجان الغربية ومحافظة كردستان ومحافظة كرمانشاه ومحافظة ايلام ومحافظة همدان ومحافظة لورستان ومحافظة بختياري.

تشير مخطوطة قديمة من كتاب "أعمال أردشير بن باباك" إن صراعا نشأ بين مؤسس الدولة الساسانية أردشير الأول وملك كردي كان يدعى ماديغ وهناك إشارة في موسوعة اللغة الفارسية المشهورة باسم لغت نامه إن والدة أردشير الأول كانت كردية.

من القرن العاشر وحتى القرن الثاني عشر كانت هناك إمارتان كرديتان تهيمنان على المنطقة الكردية في إيران، الحسنوية البرزكانية (٩٥٩ - ١٠١٥) والعنازية (٩٩٠ - ١١١٧) وفي القرن الرابع عشر وصلت إمارة اردلان (١١٦٩ - ١٨٦٧) إلى أوج قوتها إلى ان أنهى الملك القاجاري ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦) نفوذ الأردلانيين في عام ١٨٦٧.

حاول الصفويون أثناء فترة حكمهم إخضاع القبائل والإمارات الكردية تحت نفوذهم وأدت هذه المحاولات إلى صراعات دموية إنتهت بهزيمة الأكراد وعقابا للاكراد قام الصفويون أثناء حكم تاهماسب الأول (١٥١٤ - ١٥٧٦) بتدمير معظم القرى الكردية وتهجير ساكنيها إلى منطقة جبال البرز وخراسان.

ويعتبر الأكراد من إحدى أكبر القوميات التي لا تملك وطنا او كيانا سياسيا موحدا معترفا به عالميا. ولم تشكل كردستان بلدا مستقلا ذا حدود سياسية معينة في يوم من الأيام، على الرغم من أنه يسكنها شعب متجانس عرقا. وظهرت كلمة "كردستان" كمصطلح جغرافي أول مرة في القرن الـ١٢ الميلادي في عهد السلاجقة، عندما فصل السلطان السلجوقي سنجار القسم الغربي من إقليم الجبال وجعله ولاية تحت حكم قريبه سليمان شاه وأطلق عليه كردستان. وكانت هذه الولاية تشتمل على الأراضي الممتدة بين أذربيجان ولورستان (مناطق سنا، دينور، همدان، كرمنشاه.. إلخ) إضافة إلى المناطق الواقعة غرب جبال زاجروس، مثل شهرزور وكوي سنجق. وتتوزع كردستان بصورة رئيسية في ثلاث دول هي العراق وإيران وتركيا مع قسم صغير يقع في سوريا، فيما يوجد عدد من الكرد في بعض الدول التي نشأت على أنقاض الاتحاد السوفياتي

السابق. تختلف التقديرات بشأن عدد الكرد وقدرت بعض المصادر عددهم بما يتراوح بين ٢٥ إلى ٤٠ مليونا، موزعين بنسبة ٤٦% في تركيا، و٣١% في إيران، و١٨% في العراق، و٥% في أرمينيا وسوريا.

وهناك الكثير من الجدل حول الشعب الكردي ابتداءً من منشأهم، وامتداداً إلى تاريخهم، وحتى في مجال مستقبلهم السياسي وقد إزداد هذا الجدل التاريخي حدة في السنوات الأخيرة وخاصة بعد التغيرات التي طرأت على واقع الأكراد في العراق عقب حرب الخليج الثانية، وتشكيل الولايات المتحدة لمنطقة حظر الطيران التي أدت إلى نشأة كيان إقليم كردستان في شمال العراق.وهنا السؤال حول منشأ الكرد

لاتباع المنهج الأكاديمي في البحث عن جذور الأكراد لجأ الباحثون وعلماء الآثار إلى البحث عن شعوب قديمة في المناطق التي كانت مسكونة من الأكراد منذ القدم، وفكرة البحث كانت التعرف على الشعوب التي كانت مستقلة من ناحية اللغة، وكانت تربط أفرادها خصائص مشتركة تميزهم عن بقية الشعوب المعروفة في بلاد ما بين النهرين، وتم من خلال هذه الأبحاث التعرف على بعض الشعوب التي قد تكون عبارة عن الجذور القديمة للأكراد، وهذه الشعوب هي:

الشعب الذي سكن منطقة تل حلف، وتقع هذه المنطقة شمال شرق سوريا، في محافظة الحسكة ويعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث وتقع بالقرب من نهر الخابور. توجد مخطوطات في أرشيف الملك الآشوري عداد نيراري الثاني أن هذه المدينة - الدولة كانت مستقلة لفترة قصيرة إلى أن سيطرت عليها الملكة الآشورية سميراميس في سنة ٨٠٨ قبل الميلاد.

الهوريون أو الحوريون، أو الشعب الهوري الذي كان يقطن شمال الشرق الأوسط في فترة ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد، والتي هي منطقة آسيو - أوروبية بين تركيا وإيران والبحر الأسود وبحر قزوين، وسكنوا أيضاً بالقرب من نهر الخابور، وشكلوا لنفسهم ممالك من أهمها مملكة ميتاني في شمال سوريا عام ١٥٠٠ قبل الميلاد. ويعتقد أن الهوريون انبثقوا من مدينة أوركيش التي تقع قرب مدينة القامشلي في سوريا. استغل الهوريون ضعفاً مؤقتاً للبابليين فقاموا بمحاصرة بابل والسيطرة عليها في فترة ١٦٠٠ قبل الميلاد، ومن هذا الشعب انبثق الميتانيون، أو شعب ميتاني، ويعتبر المؤرخ الكردي محمد أمين زكي (١٨٨٠ - ١٩٤٨) في كتابه "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" شعبي هوري وميتاني من الجذور الأولى للشعب الكردي. كانت نهاية مملكة شعب هوري على يد الآشوريين.

ذكر المؤرخ اليوناني زينفون (٤٢٧ - ٣٥٥) قبل الميلاد في كتاباته شعباً وصفهم "بالمحاربين الأشداء ساكني المناطق الجبلية"، وأطلق عليهم تسمية كاردوخ التي تتكون من كورد مع لاحقة الجمع في اليونانية القديمة (وخ) أو كوردوس باليونانية الحديثة وهم الذين هاجموا الجيش اليوناني أثناء عبوره للمنطقة عام ٤٠٠ قبل الميلاد، وكانت تلك المنطقة استناداً لزينفون جنوب شرق بحيرة وان الواقعة في شرق تركيا. ولكن بعض المؤرخين يعتبرون الكوردوخيين شعوباً هندوأوروبية انضمت لاحقاً إلى الشعب الكردي الذي باعتقاد البعض يرجع جذوره إلى شعوب جبال زاكروس الغير هندوأوروبية.

الكيانات الكردية :

هناك اعتقاد راسخ لدى الأكراد أن الميديين هم أحد جذور الشعب الكردي، وتبرز هذه القناعة في ما يعتبره الأكراد نشيدهم الوطني، حيث يوجد في هذا النشيد إشارة واضحة إلى أن الأكراد هم "أبناء الميديين". واستناداً إلى المؤرخ الكردي محمد أمين زكي (١٨٨٠ - ١٩٤٨) في كتابه "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" فإن الميديون وإن لم يكونوا النواة الأساسية للشعب الكردي فإنهم انضموا إلى الأكراد وشكلوا حسب تعبيره "الأمة الكردية".

يستند التيار المقتنع بأن جذور الأكراد هي جذور آرية على جذور الميديين، حيث أن هناك إجماعاً على أن الميديين هم أقوام آرية. استناداً إلى كتابات هيرودوت فإن أصل الميديين يرجع إلى شخص اسمه دياكو الذي كان زعيم قبائل منطقة جبال زاكروس، وفي منتصف القرن السابع قبل الميلاد حصل الميديون على استقلالهم وشكلوا إمبراطورية ميديا، وكان فرورتيش (٦٦٥ - ٦٣٣) قبل الميلاد أول إمبراطور، وجاء بعده ابنه هووخشتره. وبحلول القرن السادس قبل الميلاد تمكنوا من إنشاء إمبراطورية ضخمة امتدت من ما يعرف الآن باذربيجان، إلى آسيا الوسطى وأفغانستان. اعتنق الميديون الديانة الزردشتية، وتمكنوا في ٦١٢ قبل الميلاد من تدمير عاصمة الأشوريين في نينوى. ولكن حكمهم دام لما يقارب ٥٠ سنة حيث تمكن الفارسيون بقيادة الملك الفارسي كورش بالإطاحة بالميديين وكونوا مملكتهم الخاصة (الإمبراطورية الاخمينية).

يعتبر بعض المؤرخين مملكة كوردوخ التي تم السيطرة عليها من قبل الإمبراطورية الرومانية عام ٦٦ قبل الميلاد، وحولوها إلى مقاطعة تابعة لهم كثاني كيان كردي مستقل؛ حيث كانت هذه المملكة مستقلة لفترة ما يقارب ٩٠ سنة من ١٨٩ إلى ٩٠ قبل الميلاد،

حيث سيطر عليهاالأرمينيون ثم الرومان، والفرس بعد ذلك، ويعتبر بعض المؤرخين الكاردوخيين أقوام انضموا إلى الشعب الكردي مع الميديين وشكلوا معاً الأمة الكردية.

بعد سقوط هاتين المملكتين تشكلت عدة دول كردية وكانت حدود ومدى استقلالية هذه الدول تتفاوت حسب التحالفات والضغوط الخارجية والصراعات الداخلية ومن الأمثلة على هذه الدول: الدولة الحسنوية البرزيكانية والدولة الشدادية والدولة الدوستكية المروانية والدولة العنازية والدولة الاردلانية والدولة السورانية والدولة البهدينانية والدولة البابانية.

اللغة الكردية :

يتكلم الأكراد اللغة الكردية وهي تنتمي إلى فرع من اللغات الإيرانية والتي تنتمي بدورها إلى مجموعة اللغات الهندو أوروبية وهناك بعض المصادر التي ترجح بأن الأكراد كانوا يتكلمون اللغة الحورية القديمة وذلك لتأثر اللغة الكردية بها من حيث التركيب اللغوي، معظم الأكراد يتكلمون لغات الأقوام المجاورة لهم مثل العربية والتركية والفارسية كلغة ثانية، وتنقسم اللغة الكردية إلى أربعة لهجات:

- اللهجة الكرمانجية الشمالية ومنها (البهديانية والبوتانية والهكارية والأركزية والشكاكية).
- اللهجة الكرمانجية الجنوبية ومنها (السورانية والأردلانية والهورامانية والكورانية والموكريانية)
- اللهجة اللورية ومنها (الكلهورية والفيلية واللكية والبختيارية)
- اللهجة الزازكية.

شتات الكورد :

بدأ تفتت الأكراد بعد انتصار الدولة العثمانية (تركيا) على الدولة الصفوية (إيران) فى موقعة جالدارين عام ١٥١٤م، وبتوقيع اتفاقية سايكس - بيكو (الخاصة بتقسيم ممتلكات الدولة بين الحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى) تأكد تفتيت الكيان الكردى بين تلك الدول السالف ذكرها، ولم يملكوا أن يفعلوا شيئاً أمام هذا التقسيم

سوى الثورات المتتالية على الدول التى تضم أجزاء كبيرة من كردستان وهى تركيا وايران والعراق، ولم ينجح فى احتواء هذا المد الانفصالي الكردى سوى إيران فى عهد الخومينى باستعمال مزيج من القوة وفكرة التضامن الإسلامى، بينما ظلت ثورات الأكراد تتوالى على تركيا منذ ثورة عبد الرحمن ببان ١٧٨٨حتي ثورة حزب العمال الكردستاني التي ظهرت فى الثمانينات وما تزال والتى تقابلها تركيا بعنف.

لم يختلف وضع الأكراد في إيران عن وضع إخوانهم في تركيا، فقد أصرّ الإيرانيون على اعتبار السلالتين، الكردية والإيرانية، تنبعان من أصل واحد. ولذلك فليست هناك مبررات للفرقة والعداوة بين أبناء الجنس الواحد. ولم يعترف بأنهم قومية لها تميزها. وتعرضوا لعمليات الصهر والدمج في المجتمع الإيراني، والتهجير من مواطنهم إلى مناطق أخرى في إيران.

أكراد إيران:

يشكل الاكراد في ايران حوالي ٧-١٠ % من سكان ايران أي حوالي سبعة ملايين وفي تقارير كردية تسعة ملايين ويسكن الأكراد في محافظة كردستان واذربيجان وكرمنشاه وايلام، وقد خاض أكراد إيران انتفاضات عديدة أدت في الأربعينيات من القرن الماضي إلى إنشاء جمهورية مهاباد الكردية غير ان الايرانيين وعلى رأسهم الشاة محمد رضا بهلوي قد سحق الجمهورية الفتية التي أعلنت حكماً ذاتياً للاكراد في إطار إيران الموحدة حيث استطاع سحقها بقوة السلاح والجيش واعدام زعيمها القاضي محمد و"عديد من رفاقه وقد قام الأكراد في الستينات بحرب عصابات ضد نظام الشاه في جبال كردستان الوعرة غير انهم لم يستمرو طويلاً حيث قضى عليهم الجيش الشاهنشاهي وقتل زعماءهم، وأبرزهم الملا اوارا ومحمد معيني.

معركة قلعة دمدم:

تعتبر معركة قلعة دمدم والتي تعرف عند الأكراد بملحمة دمدم من أهم المعارك التاريخية الموثقة في تاريخ الأكراد ويمكن رؤية آثار هذه الملحمة واضحة جدا في الأدب الكردي ويعتبر الأكراد هذه المعركة علامة بارزة في تأريخ صراع الشعب الكردي من أجل استقلاله.

وقعت هذه المعركة بين الأكراد الذين كانوا يستوطنون المنطقة الواقعة قرب بحيرة ارومية بزعامة الأمير خان لبزيرين ومعناه بالعربية الأمير ذو الكف الذهبي وبين الصفويين بقيادة حاتم بيك في عام ١٦٠٩ حيث كان الأمير الكردي يحاول الحفاظ على استقلالية المنطقة من الهيمنة الصفوية والعثمانية فقام الأمير الكردي بترميم وتطوير قلعة دمدم ورأى الصفويون في هذه المبادرة خطرا على نفوذهم في المنطقة فقاموا بتحشيد جيش ضخم وفرضوا حصارا طويلا على القلعة من شتاء عام ١٦٠٩ إلى صيف عام ١٦١٠ وإنتهى الحصار بهزيمة الأكراد وقام الصفويون بعد ذلك بحملة إبادة وتهجير للاكراد في تلك المنطقة. تم ذكر هذه المعركة في الكتب التاريخية الفارسية والصفوية والتركمانية ويعتبر الشاعر الكردي فقى تيران (١٥٩٠ - ١٦٦٠) أول كردي ذكر المعركة في عمل أدبي ويعتبر هذا الحدث التاريخي من قبل الأكراد ملحمة تأريخية ذات أهمية بالغة.

جذور تاريخيّة للصراع :

تشير مخطوطة قديمة من كتاب "أعمال أردشير بن باباك" الفارسية، إلى أن صراعاً نشأ بين مؤسس الدولة الساسانية (الفارسية قديماً) أردشير الأول، وملك كردي كان يدعى ماديغ، وذلك كان قبل القرن الرابع عشر. في ذلك القرن، وصلت إمارة أردلان (الكردية)، إلى أوج قوتها، إلى أن أنهى الملك القاجاري (الفارسي) ناصر الدين شاه، نفوذ الأردلانيين عام ١٨٦٧. وفي عهد الصفويين، تعرض الأكراد لمحاولات إخضاع. وأدّت هذه المحاولات إلى صراعات دموية انتهت بهزيمة الأكراد أثناء حكم طهمسب الأول (١٥١٤-١٥٧٦)، الذي دمّر معظم القرى الكردية وتهجير ساكنيها إلى منطقة جبال البرز وخراسان.و رغم هذا التباين بين القوميتين، يؤكد المؤرخون أن اللغة الكردية تنتمي إلى فرع اللغات الفارسية، التي تنتمي بدورها إلى مجموعة اللغات الهندو-أوروبية.

ويتشارك الأكراد والفرس في مناسبات اجتماعية، وباعتماد تقويم السنة الايرانية، حيث يحتفلون كل عام بعيد "النوروز" الموافق لـ٢١ آذار.

الانتفاضات الكردية، في إيران، حتى الحرب العالمية الثانية :

أ. انتفاضة إسماعيل سيمكو، عام ١٩٢١ :

عقب الحرب العالمية الأولى، نشبت في كردستان الإيرانية انتفاضات، من أبرزها تلك التي قادها إسماعيل آغا سيمكو، زعيم قبيلة شكاك الكردية، في إقليم أورمية بين عامَي ١٩٢٠ و١٩٢٥. وأخذت حركته في البداية طابع مقاتلة النساطرة الأشوريين، ثم امتدت واتسعت إلى أن وصلت بلاد أورمية، التي اتخذها سيمكو قاعدة لحركاته، وفرض سيطرته بمساعدة أربعين ألف من أفراد قبيلته الشكاك القوية، في الإقليم الواقع شرق أورمية، ورفع راية العصيان من كردستان إيران، تحت شعار القومية الكردية. وأقام الصلة الوثيقة مع الشيخ محمود الحفيد، في السليمانية، عام ١٩٢٣. غير أن الإنجليز دفعوه إلى محاربة الأشوريين فقتل زعيمهم مار شمعون. وقد أدى ذلك إلى إضعاف مركز سيمكو.

وفي عام ١٩٢٥، أصبح رضا خان شاهاً على إيران، فطبق سياسة التحكم بجميع الأقليات وصهرهم، بمن في ذلك الأكراد. ولهذا السبب، وجد أن من الأهمية أن يقضي على سيمكو. وعندئذ، جردت الحكومة الإيرانية عليه حملة عسكرية، قضت عليه بعد معارك دامية. واضطر سيمكو زعيم الحركة وقائدها إلى اللجوء إلى العراق والإقامة في شمالي رواندوز.

وظل سيمكو حتى عام ١٩٣٠ يقود معارك عديدة ضد القوات، الإيرانية والتركية والعراقية، محرزاً النجاح في أكثر الحالات. وقد دعي في ٢١ يونيه ١٩٣٠، إلى مدينة شنو، للتفاوض مع ممثل القوات الإيرانية، إلا أن هذا الأخير دبر مقتله.

ب. حركة جعفر سلطان، عام ١٩٣١ :

اندلعت الانتفاضة التالية في إيران، في خريف ١٩٣١، في الجنوب بقيادة جعفر سلطان هورمان، من منطقة همدان. وشأن بقية الانتفاضات، تم القضاء على هذه الانتفاضة بقسوة، فكان أن أعلن ممثل كردستان في البرلمان الإيراني، أن ليس ثمة مشكلة كردية في إيران. وزعم أن الأكراد يعتبرون أنفسهم إيرانيين، ولا يفكرون بشيء سوى إيران.

وحرم الأكراد الإيرانيون من كافة حقوقهم القومية. فقد منع استعمال اللغة الكردية، ولم يسمح للأكراد حتى بارتداء أزيائهم القومية. وقد ألقى الكثيرون منهم في السجون، لعدم طاعتهم هذا التحريم. وأرسل بعضهم إلى المنفى.

هـ. حركة الشيخ حمه رشيد، عام ١٩٤١ :

الانتفاضة الكردية الثالثة، تزعمها الشيخ حمه رشيد خان، في عام ١٩٤١م، وكانت انتفاضة قبلية محضة، نشأت نتيجة فراغ في السلطة. وقد اتبع أساليب الغارة على القرى، والسلب والنهب، فاستولى على مهاباد وإقليم ساقز - بانه. وظل مستقلاً بسيطرته حتى طرده الجيش الإيراني، فلجأ إلى العراق، عام ١٩٤٢، حيث ألقي القبض عليه هناك. ولكنه عاد إلى إيران عام ١٩٤٥ على رأس قوة من رجاله، قوامها مائتا فارس مسلح، وظلوا في مأمن من الجيش الإيراني، يتحاشون الاصطدام به. ولكنه أخفق، فيما، بعد في المحافظة على الأمن والنظام.

٢. جمهورية مهاباد :

بالرغم من إن إيران أعلنت الحياد أثناء الحرب العالمية الثانية إلا ان قوات الاتحاد السوفيتي توغلت في جزء من الأراضي الأيرانية وكان مبرر جوزيف ستالين لهذا التوغل هو ان شاه إيران رضا پهلوي كان متعاطفا مع أدولف هتلر ونتيجة لهذا التوغل هرب رضا بهلوي إلى المنفى وتم تنصيب محمد رضا بهلوي في مكانه ولكن الجيش السوفيتي استمر بالتوغل وكان الجيش الأحمر مسيطرا على شمال إيران وكان ستالين يطمح إلى توسيع نفوذ الاتحاد السوفيتي بصورة غير مباشرة عن طريق إقامة كيانات موالية له.

في عام ١٩٤١، دخلت قوات الحلفاء إيران، ومعها القوات السوفيتية، التي تمركزت في شمال البلاد، فقُضي على حكم الشاه رضا هناك، ونُصب ابنه محمد رضا مكانه. وفي يناير عام ١٩٤٥، أعلنت آذربيجان الإيرانية حكومة يسارية مستقلة، تحت قيادة الحزب الديموقراطي الآذربيجاني، ويرأسها جعفر بيشواري. وكانت هذه الحكومة مدعومة من السوفيت مادياً ومعنوياً. وأصبحت اللغة الآذربيجانية، التي كانت ممنوعة من الاستعمال في السابق، لغة رسمية.

والواقع أن الجزء الشمالي من كردستان الإيرانية، بعاصمته مهاباد، لم يتم احتلاله من قبل الحلفاء، طيلة سنوات الحرب، فبعد أن طُردت آخر قوات البوليس الإيراني من مهاباد، عام ١٩٤٤، تولى الشعب الحكم بنفسه. وقد انبثقت من ذلك الحين منظمة في مهاباد، اسمها (كومه له زياني كورد) أي جمعية الإحياء (البعث) الكردي، كأول تنظيم سياسي كردي.

وفي ١٥ أغسطس ١٩٤٥، تأسس الحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني، الذي عرف، اختصاراً، باسم (حدكا) في مهاباد، متخذاً جمعية الإحياء (البعث) الكردي قاعدة

له. ويتزعمه قاضي محمد علي قاسم. وكانت للشيخ عزالدين الحسيني، الزعيم الكردي الإيراني، صلة قوية به.

وكانت أهم مواد البرنامج، الذي وضعه الحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني: تحقيق الحرية والحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن نطاق الدولة الإيرانية. واستعمال اللغة الكردية في التعليم وجعلها اللغة الرسمية في الشؤون الإدارية والسلطة العليا في المنطقة، وإقامة وحدة وعلاقات أخوية مع شعب آذربيجان وبقية الأقليات القومية في نضالها المشترك، وتحسين الأوضاع الاقتصادية باستثمار الموارد الطبيعية في كردستان، وتنمية الزراعة والتجارة وتطوير الخدمات الصحية والتعليمية.

وكان جعفر بيشواري - الذي سبق أن حارب القوات الإيرانية واستعان بالقبائل الكردية - وعد زعماء الأكراد بحكومة مستقلة في نطاق دولة آذربيجان الجديدة. فلما تحقق لبشواري ما كان يصبو إليه، طالبه الأكراد بتحقيق وعده لهم، وقامت جمهورية كردية شعبية في ٢٣ يناير ١٩٤٦، واتخذت من مهاباد عاصمة لها، وكان على رأسها زعيم الحزب الديموقراطي الكردستاني قاضي محمد.

وقد استمر الحكم الكردي عشرة أشهر، إلا إنه حقق في هذه الفترة فوائد جمة للشعب الكردي. فأصبحت اللغة الكردية اللغة الرسمية، وازدادت الجرائد والكتب الصادرة باللغة الكردية. وتأسس أول مسرح كردي. وتولى الكتبة الأكراد الوظائف التي كان يشغلها الفرس والآذربيجانيون من قبل، وشكلت قوات عسكرية وميليشيا كردية لتحل محل شرطة الحكومة وجيشها.

واستطاعت حكومة مهاباد أن تحقق في هذه الفترة القصيرة إصلاحات كثيرة، خاصة في النواحي الزراعية والثقافية والإدارية. وكان قاضي محمد نفسه شخصاً معتدلاً في آرائه ومطالبه، وكان يبدو كما وصفه روزفلت رجلاً ذا معتقدات راسخة، مع شجاعة نادرة وتضحية عظيمة، وفوق ذلك اتساع في الأفق واعتدال في التفكير، وكان جل مطالبه هو الحكم الذاتي.

وفي ٢٣ أبريل ١٩٤٦، عقدت معاهدة بين الحكومة الديموقراطية (اليسارية) الآذربيجانية وبين الحكومة الوطنية الكردية، تؤكد الصداقة والوحدة بينهما.

ولكن بعد عشرة أشهر من قيام الجمهورية الكردية، اضطرت القوات السوفيتية المرابطة في شمال إيران، نتيجة للضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، إلى الانسحاب، وعندئذ زحف الجيش الإيراني بدعم بريطاني لاستعادة آذربيجان، فاحتل مهاباد وقضى

على حكومة قاضي، وأُعدم قائد الحكومة قاضي محمد وأخوه صادر قاضي عضو البرلمان الإيراني، وابن عمه سيف قاضي وزير دفاع جمهورية مهاباد، وذلك في ٣١ مارس ١٩٤٧.

لقد كانت السلطة القانونية، التي تمارسها الحكومة الكردية في مهاباد، محصورة في الجزء الشمالي من كردستان الإيرانية، وهي تشمل ٣٠% من كردستان الإيرانية، أما الجزء الجنوبي من كردستان، وهو الذي يمتد على رقعة واسعة، فقد بقي في يد الحكومة الإيرانية، وهذا مكن الحكومة الإيرانية من شن هجومها العسكري السريع على مواقع حكومة مهاباد.

وبعد سقوط مهاباد قام البارزانيون العراقيون- الذين كانوا قد لجأوا إلى هناك وقدموا عوناً للحكومة الوطنية الكردية في إيران - بالاشتباك في قتال عنيف غير متكافىء مع القوات الإيرانية، يقودهم مصطفى البارزاني الذي كان قائداً للقوات المسلحة التابعة لجمهورية مهاباد. وأبدوا مقاومة شديدة ضد الإيرانيين. وأصدر شاه إيران أمره، في ٣ مارس ١٩٤٧، بقصف جوي ومدفعي لكافة المراكز التي تقيم فيها عوائل البارزانيين.لكي تنتهي المشكلة برمتها في ٣ أبريل ١٩٤٧، لكي لا يتمكن البارزانيون من الهرب.

وتمكن البارزانيون من دخول العراق، حيث كانت تنتظرهم القوات العراقية فواجهتهم بالقتال، واضطروا إلى ترك النساء والأطفال في منطقة بارزان بينما دخل الرجال وعددهم خمسمائة رجل إلى تركيا. ومنها استطاعوا العودة ثانية إلى إيران يقودهم مصطفى البارزاني. وواجهتهم القوات الإيرانية، وبعد قتال عنيف، تلقى فيه المقاتلون الأكراد الدعم من الشعب الكردي، تمكن البارزاني ورفاقه من عبور نهر(أراس) فدخلوا الاتحاد السوفيتي لاجئين، وبقوا هناك حتى قيام الثورة العراقية، عام ١٩٥٨م".

ومن ذلك التاريخ، ظل الحزب الديموقراطي الكردستاني في إيران يعمل سراً، رافعاً شعار "الحكم الذاتي لكردستان ضمن نظام ديمقراطي لإيران.

ولم يحدث على الساحة الكردية الإيرانية ما يلفت النظر خلال الفترة منذ سقوط جمهورية مهاباد، عام ١٩٤٦، حتى قيام الثورة الإيرانية على يد الخميني وسقوط نظام شاه إيران، عام ١٩٧٩.

الحركة الكردية، بعد ثورة الخميني في إيران :

أسهمت الجماهير الكردية، عام ١٩٧٩، في المظاهرات المعادية لنظام شاه إيران، خاصة في مناطقهم في كرمنشاه وسنندج ومهاباد وأروميا. وابتهج الأكراد عندما سقط الشاه، في فبراير ١٩٧٩، وتجاوبوا مع بقية الشعب الإيراني في الشعور برفع الظلم عنهم.

وتوقعوا أن يحصلوا من السلطة الإسلامية الجديدة على حق الحكم الذاتي. وشكلوا لأنفسهم ميليشيات باسم "البشمركة"، وأصدروا عدداً من المطبوعات باللغة الكردية، التي كانت محظورة منذ عام ١٩٤٦.

وأرسلت الحكومة الجديدة في طهران لجنة لتقصي الحقائق في المقاطعة الكردية، وعقد الحزب الديموقراطي الكردستاني (حدكا) مؤتمراً جماهيرياً حاشداً، في ٣ مارس ١٩٧٩، في مهاباد، معلناً بداية ظهوره العلني، ومزاولة نشاطه لإقناع السلطة الجديدة بتقديم تنازلات للأكراد.

وفي ٢٨ مارس ١٩٧٩، توجه وفد كردي إلى (قم) على رأسه الدكتورعبد الرحمن قاسملو، لعرض مطالب الأكراد على آية الله الخميني، وكان عبد الرحمن قاسملو قد انتخب عضواً في مجلس الخبراء، الذي شكلته الثورة الإسلامية، نائباً عن كردستان إيران. ولكن الوفد فوجئ بأن الخميني يرفض الاعتراف بالحكم الذاتي للأكراد، في نطاق الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وكانت المطالب الكردية متواضعة، وقد أكدت السلطة أن الطابع الديني، للجمهورية الإسلامية كفيل بتحقيق ما تصبو إليه القوميات.

وقد أدى رفض الخميني منح الأكراد نوعاً من الاستقلال إلى تدهور الوضع في كردستان، حيث عمل الأكراد على طرد القوات الإيرانية من كثير من المدن الكردية.

وكان الخميني يسعى إلى إضعاف اليسار الإيراني من خلال سحق القوى الكردية، فقد كانت هذه القوى - كما هو في العراق وتركيا ـ ملجأ تقليدياً لكل فروع الحركات اليسارية والماركسية.

نشب القتال بين قوات البشمركة الكردية وقوات الحرس الثوري الإيراني في أبريل ١٩٧٩، في مدينة نقده، التي يقطنها الأكراد والآذريون. وكان الحزب الديموقراطي الكردستاني يقوم بتعبئة الجماهير. واشتدت المصادمات حتى إن الخميني صرح بقوله: أن ما نواجهه ليس قضية كردية إنما قضية شيوعية". وعلى أثر ذلك أصدر الخميني، في أغسطس ١٩٧٩، فتوى الجهاد ضد "الكفرة في كردستان".

وتعرضت مدينة سننداج للقصف الجوي بطائرات الفانتوم، من جراء القتال الذي احتدم بين الأكراد والقوات الإيرانية، في مايو ١٩٨٠. ولحق بالأهالي والمدينة خسائر كبيرة.

شن الجيش الإيراني في ١٧ أغسطس عام ١٩٨٠، هجوماً على القرى والمدن الكردية بدأ من باوه في محافظة كرمنشاه، بدعوى ضرب النشاطات اليسارية. وبعد سقوط

المدن والمعاقل الكردية في ساقز ومهاباد وسننداج وسردشت في يد الجيش الإيراني، انتقلت بعدها القوات الكردية إلى الجبال وبدأت مرحلة حرب طويلة الأمد. حيث كانت الطائرات العمودية تغير على معاقل الأكراد والقرى التي يأوي إليها البشمركة.

وصرح مهدي بارزكان، أول رئيس للوزراء في إيران، بعد الثورة، قائلاً :إن التعبئة العسكرية ضد الأكراد قد أمر بها الخميني بصفته قائداً أعلى للقوات المسلحة الإيرانية، وكانت مبنية على معلومات مغلوطة.

وقد وجد الحزب الديموقراطي الكردستاني في إيران الدعم من الاتحاد السوفيتي، باعتباره حليفاً له، خاصة بعد مواقف الثورة الإيرانية المعادية للغزو السوفيتي لأفغانستان، والمناهضة لحكومة أفغانستان الشيوعية. واستطاع تسريب كثير من عملائه ذوي الأصل الكردي أي من الأكراد القاطنين في أرمينيا وآذربيجان.

ولما نشبت الحرب بين العراق وإيران، في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠، بدأت قيادة الثورة الإيرانية التعامل مع الحزب الديموقراطي الكردستاني العراقي بزعامة مسعود البارزاني المقيم في طهران، واتفق معهم على العمل سوياً ضد أكراد إيران وضد العراق وأن يصفي العناصر اليسارية من حزبه، وألا يتدخل في شؤون كردستان إيران. في مقابل ذلك يحصل البارزاني على المال والسلاح والتسهيلات وتمكينه من تجميع قواته في زيوه.

لقد انتهز عبد الرحمن قاسملو فرصة وقوع الحرب بين العراق وإيران، فعرض أن ينضم بقواته إلى الحكومة الإيرانية في هذه الحرب، في مقابل ضمان حقوق الأكراد. ولكن الحكومة الإيرانية لم تبد حماساً لهذا العرض.

وحتى تصل السطات الإيرانية لهدنة مؤقتة مع الأكراد بسبب الحرب مع العراق، قامت بعدد من الإعدامات في صفوف أكراد إيران في قرية باوه بقضاء نقده، وقصفت القوات الإيرانية القرى الكردية قصفاً عشوائياً، ثم أصدر الخميني نداء، في ٤ نوفمبر ١٩٨٠، يدعو إلى التفاهم وحل المسألة الكردية سلمياً. واستجاب الحزب الديموقراطي الكردستاني في إيران لهذا النداء ببيان عنوانه "لبيّك"، وتوقف القتال نتيجة لذلك.

تبع نداء الخميني هذا مباحثات بين قيادة الثورة الكردية ووفود من الحكومة الإيرانية لم تثمر شيئاً. وفي ربيع عام ١٩٨١، قدم وفد من الحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا) برئاسة غني بلوريان لمقابلة رئيس الجمهورية الإيرانية أبوالحسن بني صدر، وقدم له مطالبه لخصها في ست نقاط أساسية، ولما عرضها رئيس الجمهورية على مجلس الثورة الإيرانية رفضها.

أدى موقف السلطة الثورية الإيرانية هذا إزاء الحقوق الكردية إلى تـوتر الوضـع في كردستان، فقاطعوا الاستفتاء الذي جرى على الجمهوريـة الإسـلامية. فـأمر الخمينـي، في أكتوبر ١٩٨١، بسحق التمرد الكردي وسقطت مدينة بوكان في يد القوات الإيرانية التـي استعادتها من يد الأكراد. وهـي مدينـة ذات أهميـة إسـتراتيجية لوقوعهـا عـلى مفـترق الطريق الرئيسي، الذي يعبر كردستان الإيرانية. ولجأ المقاتلون الأكراد إلى الجبال.

في أواخر عام ١٩٨٢، وأوائـل عـام ١٩٨٣، اسـتولت قـوات الحكومـة الإيرانيـة عـلى طريق بيران شهر - سردشت، وقطع طريق الإمدادات الكردية مـن العـراق التـي كانـت الشريان الحيوي لتموين قوات الحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني.

وأصدر بسبب ذلك الدكتور عبد الرحمن قاسملو بياناً من إذاعـة بغـداد، في أبريـل عام ١٩٨٣، يناشد العالم نصرة الشعب الكردي ضد الحكومة الإيرانية.

انتقلـت الحـرب العراقيـة الإيرانيـة في بعـض مراحلهـا إلى الجبهـات الكرديـة عـلى الحدود، فتعرضت القرى والمدن الكردية للخراب والتـدمير في حـرب لا ناقـة لهـم فيهـا ولاجمل، وقصفت قرى مثل حاجي عمـران ومهـران وشـلير بقضـاء بنجـوين. ومسـحت قرية مريوان وقصر شيرين من على الأرض. وشنت غارات على حلبجة وسـيد صـادق في شهر زور.

موقف إيران من نشاط الحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني :

أ. تعتبر إيران أن قيام هذا الحزب خروج على القـانون الإيـراني. وأن جميـع أعمالـه نوع من العمليات الإرهابية في غير مصلحة إيران.

ب. تطارد الحكومة الإيرانية نشاطات الحزب من طريق الحرب بالوكالة باسـتخدام الأحزاب الكردية العراقية المتحالفة معها. أو من خـلال تنفيـذ هجـمات مسـلحة يشنها الجيش الإيراني ضد معاقل الحزب. وكانت أبرز المعارك في هذا المجال هـي عمليات ١٩٩٤، ١٩٩٦.

ج. تطارد الحكومـة الإيرانيـة قيـادات الحـزب في الخـارج، فاغتالـت في فيينـا، عـام ١٩٨٩، الدكتور عبد الرحمن قاسملو، زعيم الحزب واثنين من رفاقه. كـما اغتالـت أيضاً، في عام ١٩٩٢، زعيم الحزب الذي تولى من بعده، وهو صادق شرفكندي مع أربعة من القيادة الكردية، في مدينة برلين الألمانية، عام ١٩٩٢.

أهم الأحزاب الكردية في إيران :

أ. جمعية كومه له - ز.ك - :

كلمة "كومه له" أو" كومه لي"، تعني الجمعية، والاسم الكامل للجمعية هو: "كومه له ي زيانه وهـ ى كوردستان" أي جمعية بعث كردستان.

تأسست هذه الجمعية في كردستان إيران، في ٦ سبتمبر ١٩٤٢، وتركز نشاطها في مهاباد، واستمر هذا النشاط إلى ما بعد ولادة جمهورية مهاباد ١٩٤٦، فتحول اسمها إلى الحزب الديموقراطي الكردستاني. ولقيت هذه الجمعية دعماً من الأكراد في العراق، وانتسب إليها قاضي محمد الذي تولى رئاسة جمهورية مهاباد

ب. الحزب الديموقراطي الكردستاني (حدكا) :

نشأ هذا الحزب بعد جمعية البعث الكردي (كومه له) في سبتمبر ١٩٤٥، وكان له دور كبير في تأسيس جمهورية مهاباد، عام ١٩٤٦، ولقى دعماً من الاتحاد السوفيتي، مما جعل الحزب يصطبغ بالصبغة الماركسية. وكان يدعو للحكم الذاتي في كردستان في إطار الدولة الإيرانية، ولم يتبنَّ الدعوة للانفصال.

وأهم مبادئه التي وردت في برنامجه:

(١) يتمتع الشعب الكردي في إيران بالحكم الذاتي في إدارة شؤونه المحلية، ويحصل على الحكم الذاتي ضمن إطار الدولة الإيرانية.

(٢) تكون اللغة الكردية لغة التعليم واللغة الرسمية في دواوين الحكومة.

(٣) ينتخب المجلس التشريعي المحلي أولاً، بحسب أحكام الدستور الإيراني، ويكون له حق الإشراف والرقابة في كل أمور الدولة العامة.

(٤) الموظفون الرسميون يتم اختيارهم من الأكراد.

(٥) تتحقق المساواة القانونية بين الفلاحين والملاك ويضمن مستقبلهما معاً.

(٦) يقوم الحزب الديموقراطي الكردستاني ببذل جهود خاصة لتحقيق الوحدة والأخوة التامة مع الشعب الأذربيجاني وغيره من الشعوب، التي تعيش في أذربيجان كالأشوريين والأرمن.

(٧) يجاهد الحزب في تحسين ورفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للشعب الكردي، باستغلال مصادر الثروة الطبيعية الكثيرة في كردستان، ويعمل على تطوير الزراعة والتجارة ورفع مستوى الصحة والتعليم.

(٨) يأمل الحزب في أن تكون الشعوب الإيرانية قادرة على العمل لأجل رفاهها، وفي سبيل تقدم البلاد الإيرانية ككل.

مسار تاريخي لأكراد إيران ما بعد الثورة الإسلامية

١٩٧٩ بعد قيام الجمهورية الإسلامية في إيران في ذات العام، سادت أجواء الغضب المناطق الكردية في إيران بسبب عدم إتاحة الفرصة لممثلين عن الأكراد للمشاركة في كتابة الدستور الإيراني الجديد.

كان عبد الرحمن قاسملو (١٩٣٠-١٩٨٩) من أبرز الشخصيات الكردية في ذلك الوقت إلا أن الخميني منع قاسملو من المشاركة في كتابة الدستور. ويعزو بعض المؤرخيين رفض الخميني مساهمة الأكراد في كتابة الدستور لأبعاد دينية وقومية لكون أغلبية أكراد إيران من السنة. ينص الدستور الإيراني في البندين ١٥ و١٩ على حق الأقليات في استعمال لغاتها في المجالات التعليمية والثقافية ولكن تم إغلاق الكثير من الصحف الكردية.

١٩٨٠ قام الجيش الإيراني بحملة تمشيط واسعة في المناطق الكردية في إيران وخاصة في مدن مهاباد وسنندج وباوه ومريوان.

١٩٧٩-١٩٨٢ اندلعت اشتباكات مسلحة بين الحكومة الإيرانية والأكراد، وكان الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني بزعامة عبد الرحمن قاسملو والحزب اليساري الكردي "كومه له" طرفين رئيسيين في الصراع.

تمركزت عناصر الحزبين الكرديين الإيرانيين في العراق أثناء حرب الخليج الأولى (١٩٨٠-١٩٨٨) وكانوا مدعومين من العراق.

١٩٨٣ تمكنت الحكومة الإيرانية من بسط سيطرتها على معاقل الحزبين. وقامت قوات الحرس الثوري الإيراني المعروفة بالباسدران باعتقال وإعدام الكثيرين من الأكراد في إيران من أعضاء الحزبين المذكورين أو المتعاطفين مع الحزبين.

تم أثناء الصراع المسلح بين أكراد إيران والحكومة الإيرانية تدمير ما يقارب ٢٧١ قرية كردية.

١٩٩٧ بعد وصول محمد خاتمي للحكم قام بتنصيب أول محافظ كردي لمحافظة كردستان وهو عبد الله رمضان زاده، كما قام بتعيين بعض الأكراد في مناصب حكومية، وتم تشكيل حزب الإصلاح الكردي ومنظمة الدفاع عن حقوق الأكراد برئاسة محمد صادق كابودواند عام ٢٠٠٥.

٢٠٠٤ استقال ستة نواب أكراد من البرلمان الإيراني بدعوى عدم اهتمام حكومة الرئيس خاتمي بالمطالب القانونية والحقوق المتكافئة للأكراد.

٢٠٠٥ قتلت قوات الأمن الإيرانية الناشط الكردي شوان قدري في مدينة مهاباد، مما أثار موجة من أعمال العنف استمرت ستة أسابيع في المدن الكردية: مهاباد وسنندج وبوكان وسقز بانه وشنو وسردشت.

تطورات أخرى :

خلال الثمانينات ساهم الأكراد مع الخميني في ثورته حيث وقعت أحداث دامية بين الاحزاب الكردية المتمردة مثل حزب كوملة والحزب الديمقراطي الكردستاني من جهة والحكومة الإيرانية من جهة أخرى، ويتطلع الاكراد في ايران اليوم إلى الحصول على حقوقهم القومية على غرار ما حصل عليه اكراد العراق حيث احتفل أكراد ايران بعد توقيع الدستور العراقي الذي منح الأكراد أكثر مما يحلمون به لكن الحكومة الإيرانية قد جابهت تلك الاحتفالات والمظاهرات بالقوة مما ادى إلى سقوط العديد من الضحايا، وعلى الرغم من استمرار الأحزاب الكردية في الخارج على نهج الكفاح المسلح تنتهج معظم النخب الكردية في الداخل نهجاً آخر حيث تؤكد على العمل السياسي والثقافي والبرلماني السلمي، وفي الفترة الأخيرة شهدت إيران استقالة ستة نواب أكراد من البرلمان الإيراني احتجاجاً على عدم تنفيذ الفقرتين الدستوريتين (١٥و١٦) الخاصة بمنح الأكراد حقوقهم وخاصة أهل السنة منهم وعدم اهتمام الحكومة بمشاكل الأكراد وإهمال مناطقهم وتعيين محافظ فارسي محل المحافظ الكردي الشيعي في محافظة كردستان.

بعد قيام الجمهورية الإسلامية في إيران في شتاء عام ١٩٧٩ اجتاحت المناطق الكردية في إيران موجة غضب عارم بعد عدم السماح لممثلين عن الأكراد بالمشاركة في

كتابة الدستور الإيراني الجديد وكان عبد الرحمن قاسملو (١٩٣٠ - ١٩٨٩) من أبرز الشخصيات الكردية في ذلك الوقت إلا أن روح الله الخميني منع قاسملوا من المشاركة في كتابة الدستور ويعتقد بعض المؤرخيين إن رفض الخميني مساهمة الأكراد في كتابة الدستور كان له بعد ديني بالأضافة إلى البعد القومي لكون أغلبية أكراد إيران من السنة. في ربيع عام ١٩٨٠ قامت القوات المسلحة الأيرانية بأمر من الرئيس الأيراني أبو الحسن بني صدر بحملة تمشيط واسعة على المناطق الكردية في إيران وخاصة في مدن مهاباد وسنندج وباوه ومريوان.

ينص الدستور الإيراني في البندين ١٥ و١٩ على حق الأقليات في استعمال لغاتهم في المجالات التعليمية والثقافية، ولكن تم إغلاق الكثير من الصحف الكردية ويحكم المحافظات الكردية عادة أشخاص من الفرس أو الآذريين.

اندلع صراع مسلح بين الحكومة الأيرانية والأكراد من عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٢ وكان الحزب الديمقراطي الكردستاني الأيراني بزعامة عبد الرحمن قاسملو والحزب اليساري الكردي "كومه له" وتعني بالعربية "المجموعة" طرفين رئيسيين في الصراع ولكن وبحلول عام ١٩٨٣ تمكنت الحكومة من بسط سيطرتها على معاقل الحزبين. كانت قواة الحرس الثوري الإيراني المعروفة بالباسداران وحاكم شرع إيران صادق خلخالي (١٩٢٧ - ٢٠٠٣) مسؤلين عن اعتقال وإعدام الكثيرين من الأكراد في إيران من أعضاء الحزبين المذكورين أو المتعاطفين مع الحزبين. أثناء حرب الخليج الأولى تمركز أعضاء الحزبين الكرديين الإيرانيين في العراق وكانوا مدعومين من العراق وتم أثناء الصراع المسلح بين أكراد إيران والحكومة الإيرانية تدمير مايقارب ٢٧١ قرية كردية.

بعد وصول محمد خاتمي للحكم قام بتنصيب أول محافظ كردي لمحافظة كردستان وكان اسمه عبد الله رمضان زاده وقام بتعيين بعض السنة والأكراد في مناصب حكومية رفيعة، وتم تشكيل حزب الإصلاح الكردي ومنظمة الدفاع عن حقوق الأكراد برئاسة محمد صادق كابودواند عام ٢٠٠٥ وتلقى هذه الحركات المسالمة رواجا لدى معظم الأكراد الإيرانيين.

في ٩ يوليو ٢٠٠٥ تم قتل الناشط الكردي شوان قدري من قبل قوات الأمن الإيرانية. في مدينة مهاباد وحسب بعض الدعايات فإن قدري تم قتله عن طريق سحله في الشوارع، أدت عملية قتل قدري إلى موجة عارمة من أعمال العنف لمدة ٦ أسابيع في المدن الكردية، مهاباد وسنندج وبوكان وسقز وبأنه وشنو وسردشت.

في أغسطس عام ٢٠٠٥ تم اختطاف ٤ من الشرطة الأيرانية من قبل حزب كردي مسلح حديث النشوء واسمه حزب الحياة الحرة الكردستاني الذي تأسس عام،٢٠٠٤ ويعتقد أن لهذا الحزب صلة بحزب العمال الكردستاني وقام هذا الحزب المسلح الجديد بقتل ١٢٠ من الشرطة الإيرانية خلال ٦ أشهر من تشكيله.

أفادت صحيفة إيران الحكومية فى ٢٦ أغسطس ٢٠١٠ أن اثنين من حرس الثورة الإسلامية وخمسة متمردين أكراد قتلوا في مواجهات مسلحة بولاية كردستان الإيرانية القريبة من الحدود العراقية. ولم تقدم الصحيفة مزيدا من التفاصيل حول هذا الاشتباك ولا تاريخه.

وتشهد المناطق الإيرانية المتاخمة للعراق وتركيا، التي تعيش فيها أقليات كردية، مواجهات من حين وآخر بين القوات الإيرانية وعناصر مسلحة من حزب الحياة الحرة في كردستان (بيجاك).

ويعتبر هذه الحزب الذي ينشط في جبال كردستان العراق (شمال شرق العراق) مواليا لحزب العمال الكردستاني المتمرد على الحكومة التركية في جنوب شرق الأناضول.

وتقصف القوات الإيرانية بانتظام المناطق الحدودية مع كردستان العراق بعد هجمات بيجاك، وأفاد رئيس بلدية قرية عراقية حدودية عن قصف من هذا القبيل.وتتهم إيران الولايات المتحدة بمساندة بيجاك وغيره من المنظمات العرقية عند حدود إيران، وهو ما تنفيه واشنطن[1].

أوضاع أكراد إيران:

لا يمكن الجزم بعدد كرد إيران في ظل عدم وجود مرجع ذي مصداقية كافية، خاصة وأن الرقم سلاح سياسي في منطقة الشرق الأوسط التي تعج بالأقليات وبالطموحات الانفصالية.وبحسب بعض المصادر غير الكردية تتفاوت التقديرات لأعداد الكرد أنهم ما بين ٧% إلى ٩% من إجمالي السكان البالغ عددهم ٦٨،٦٨٨،٤٣٣، ولكن المصادر الكردية تذهب أبعد من ذلك. تعدادهم بحسب تقديرات عام ٢٠٠٧ فإن ما

[1] http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=print&sid=32068

يقرب من ٧% من مجموع سكان إيران البالغ عددهم نحو ٦٦ مليونا هم من الأكراد، حيث يقدر عددهم بنحو أربعة ملايين وستمئة وعشرين ألفا.

والأقرب إلى الحقيقة أن الكرد هم العرقية الثالثة في البلاد بعد الفرس والآذريين، ويتركز وجودهم في جبال زاغروس على امتداد الحدود مع تركيا والعراق، ومتجاورين مع نظرائهم الكرد في هذين البلدين، وبحسب المحافظات فهم يتوزعون على أربعة منها، أذربيجان الغربية، كردستان، كرمنشاه، وإيلام."يقول أكراد إيران أنهم يتعرضون لاضطهاد منظم من السلطات الإيرانية وأنه يحظر عليهم تعلم اللغة الكردية في المدارس الرسمية، وأن هناك تمييزا ضدهم تاريخيا لم تعترف إيران بخصوصية العرق الكردي وهو ما طمح إليه الكرد في إيران كما هو شأنهم في عموم المنطقة، وللكرد الإيرانيين تجربة تاريخية محدودة في إقامة حكم مستقل، ألا وهو دولة مهاباد التي لم تدم إلا فترة وجيزة ولكنها كانت كافية لتلهم الشعور الكردي -عامة والإيراني منه خاصة- بالاستقلال. وقامت الثورة الإسلامية في إيران وشارك فيها الكرد وكانوا يتوقعون أن يحصلوا على بعض الامتيازات في ظلها، أقله الحكم الذاتي، وهو ما رفضته السلطات الإيرانية بالمطلق، ومنعتهم من المشاركة في كتابة دستور الجمهورية الناشئة، واعتبرت أن الطابع الديني للجمهورية الإسلامية الإيرانية كفيل بتحقيق ما تصبو إليه القوميات الأخرى.

ويقول كرد إيران أنهم يتعرضون لاضطهاد منظم من السلطات الإيرانية، وأنه يحظر عليهم تعلم اللغة الكردية في المدارس، ويواجهون تقييدات في نشر الأدب الكردي وأن ما يصدر من منشورات كردية يصدر بإشراف المخابرات، وذلك برغم أن البند ١٥ من الفصل الثاني ينص على حق الأقليات في إستعمال لغاتها في المجالات التعليمية والثقافية.

وبرغم أن المادة ١٩ من الفصل الثالث من الدستور تنص على عدم التمييز بين الإيرانيين على أساس عرقي، يقول الكرد أن هناك تمييزا ضدهم في فرص العمل والقبول في الجامعات، وأن من يشغل المناصب العليا في المناطق الكردية هم من غير الكرد، وأن مناطقهم هي الأقل من حيث التنمية والتأهيل والأعلى من حيث البطالة، وأن الكردي مهمش بشكل كبير ولا يسمح له بالتعبير السياسي الحر عن نفسه، حيث تقوم السلطات بإعاقة تشكيل الأحزاب الكردية، وقد أيدت مطالب الكرد هذه وأكدتها منظمات حقوقية معروفة.

ومن جهة أخرى إن الكرد في معظمهم هم من الطائفة السنية، ودستور الدولة يتخذ من المذهب الشيعي مذهبا رسميا له، ووظيفة السلطة هي حماية المذهب

ونشره، مما يعني حرمان بقية الأديان والطوائف ومن بينهم الكرد حقوقهم السياسية، بوصفهم المذهبي إضافة إلى وصفهم العرقي.

ولهذا نجد أن قضية الكرد الإيرانيين كانت أقل حضورا من قضية نظرائهم في العراق وتركيا، وغالبا ما يعبرون عن حقوقهم بوصفهم المذهبي أكثر من وصفهم العرقي، وبهذا تختلط مطالبهم مع القوميات الأخرى التي غلب عليها الانتماء المذهبي السني مثل البلوش والتركمان، والذين يشكون جميعا من انعدام الفرص أمامهم، فضلا عن ذلك هناك بعض الجهود بين هذه القوميات وغيرها لأن تتوحد كقوميات متضررة من النظام القائم.

تزعم العديد من النخب الحاكمة الايرانية أنّ تنامي ظاهرة القوى القومية في ايران يعود إلى ماهو مؤداه في التاثير الغربي وعلي رأسه امريكا، حيث يعتقد هؤلاء بأن قضية الأقليات القومية وخاصة الكردية والبلوشية والعربية في إيران تنامت إثر التدخل الامريكي السوفيتي آنذاك. وتتهم تلك النخب الاحزاب الكردية وعلي رأسها الحزب الديمقراطي الكردستاني بأنها لجأت عدة مرات للحضن الامريكي طالبا نجدته في تأسيس دولة كردية في ايران. ويعتقد احمدي أن المسالة الكردية لا تتكامل لولا الدعم الخارجي لها وإثارتها. وتؤمّن القضية الكردية البيئة الملائمة لاستراتيجية القوى الدولية منذ فترة غير قليلة. ويرون أن الكرد أنفسهم كانوا الحاضنة لمثل هذا التدخل في إقليم كردستان ايران، ويعتقد بان تكتيك تشجيع التدخل الاجنبي هو "السمة الرئيسية للحركات التحررية في المنطقة".

ونرى أن مثل هذا النقد الذي تمارسه الجهات الشوفينية في إيران لحركات التحرر الوطني للشعوب ما هو الّا ذر الرماد في العيون لكي تتمكن من ممارساتها التعسفية المتمثّلة في طمس هوية الشعوب في ايران. وإذا نظرنا الي مطالب هذه الشعوب، فهي لا تخرج عن دائرة المطالبة بحرية العقيدة وحرية الرأي وحرية استخدام اللغة وحرية ممارسة الطقوس بعيدا عن التهميش والإقصاء والكبت.

وساعد على التوجه المعادي للشعوب التي تطالب بحقوقها الشرعية في ايران وجودُ منظّرين غربيين يمدون نظرائهم الايرانيين بفكرة تخوين الناشطين ورموز الشعوب الايرانية. من بين هؤلاء "برينسن" في كتابه "القبائل الكردية"، الذي يتهم فيه الاكراد بتحوّلهم إلى آلة بيد القوى الاجنبية ويتهم شيوخ الاكراد أمثال عبد الرزاق بدرخان والشيخ محمود برزنجي (١٩٢٠) والشيخ عبيدالله بالسعي للحصول علي الدعم الروسي والسوفياتي. ويساند هذه الفكرة المفكر الايراني إيرج افشار، الذي يتهم شيوخ الاكراد

بتلقى الدعم من الملك فيصل، ملك العراق آنذاك. ويذهب الكتور احمدي الي أبعد من ذلك ويصف جمهورية مهاباد" التي تاسست في عام ١٩٤٥ واطيح بها في عام ١٩٤٦ بأنها جمهورية سوفيتية زُرعت في الخاصرة الايرانية وبأن نمو ظاهرة القومية للشعوب الايرانية ما هو إلا تعبير عن التدخل الدولي في الشؤون الداخلية لايران ١.

وتعقيباً على هذا الاتجاه الفكري السائد بين الاوساط القومية الايرانية المعادية للشعوب الايرانية يمكن أن نذكر بان الاتجاه السائد لدى الشعوب الايرانية بكسب الدعم لا يعتبر سوى محاولة لنصرة قضاياها، ولا يدخل في خانة التخوين والتشكيك بمبدأ هذه الجهات القومية للشعوب في ايران رغم وجود بعض الهفوات لدى قادة الشعوب. ولا يكمن تعميم ذلك على كل الانتماءات الشعبية السنية والأخذ بمقياس المسطرة في هذا المنحى.

التأثير العراقى على أكراد إيران :

يمكن ملاحظة تأثير التطورات اللاحقة في كردستان العراقية علي الأقليات الكردية الأخري في الدول المجاورة مثل المليوني كردي في سورية، وحوالي ١٤ مليون كردي في تركيا - أو نصف عدد الأكراد في العالم - وعلي ٧ ملايين كردي في إيران. ومن هذه التأثيرات استمرار التوتر في إيران منذ انتشار التقارير التي أفادت بأن القوات الأمنية الإيرانية أقدمت علي قتل أحد الناشطين الأكراد في مدينة مهاباد في شمال شرق إيران عام ربيع ٢٠٠٥. وقد أثار مقتله مظاهرات احتجاج في المدينة وغيرها من المناطق الكردية الإيرانية. كما شهدت المدن الكردية في إيران حوادث شغب أخري عندما نزل الأكراد إلي الشوارع في مظاهرات تعبيراً عن فرحهم بانتخاب الزعيم الكردي مسعود البارزاني رئيسا لمنطقة كردستان. واعتقل المزيد من الأكراد خلال المظاهرات التي عمت شوارع إيران تعبيراً عن الفرح بانتخاب جلال الطالباني زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني رئيساً للعراق. وعلى صعيد آخر أقام الأكراد الإيرانيون الاحتفالات لعدة أيام في شهر مارس ٢٠٠٥ عندما منح الدستور العراقي المؤقت الأكراد حق تشكيل الحكومة. من جهة أخرى منعت الحكومة الإيرانية الاحتفالات وأوقفت ما يقرب من ١٠٠ شخص عندما تحولت الأحداث إلى أحداث شغب. ذكرت مجلة "سيريفان" أنه وكشكل من أشكال التضامن، أقام الإيرانيون مراسم الحداد عندما قتل العديد من المسؤولين الأكراد في تفجير في أربيل، شمال العراق، فى فبراير ٢٠٠٥.

وعلي الرغم من أن الأكراد الإيرانيين يحسدون أقرانهم العراقيين علي النجاح الذي حققوه علي الجانب الآخر من الحدود الإيرانية، فإن المحللين لا يشيرون إلي وجود حركة انفصالية قوية داخل الأقلية الكردية الإيرانية، حتي الآن. لكن المحللين يخشون من أنه في حال فشل آيات الله في طهران بالنظر إلي مطالب الأقلية الكردية الإيرانية المتعلقة بالمساواة في الحياة السياسية واحترام تمثيلهم وثقافتهم داخل المجتمع الإيراني، فإن انتفاضة كردية لن تكون بعيدة. وفي الحقيقة أن أكراد إيران لم يطالبوا بالاستقلال الكامل منذ الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩، التي تلتها معارك مع الحكومة، لكنهم استمروا في المطالبة بمزيد من الحكم الذاتي والديمقراطية والحرية. فهم يشيرون إلى الروابط التاريخية والثقافية مع الفرس الإيرانيين ويقولون أن هويتهم الإيرانية مهمة بالنسبة لهم كأهمية الهوية الكردية. فاللغة الكردية أقرب إلى نظيرتها الفارسية، اللغة الرئيسية في إيران، ويقول الأكراد أنهم كانوا مؤسسين للحضارة التي تمثلها إيران اليوم. فقد شاركوا في العملية السياسية جنباً إلى جنب مع بقية الإيرانيين، وصوتوا بشكل كاسح للرئيس الإصلاحي محمد خاتمي، على أمل تحقيق المزيد من الديمقراطية. وقد شكل أعضاء البرلمان الأكراد الإصلاحيين، الذين انتخبوا بعد الفترة القصيرة من الانفتاح السياسي لدى انتخاب خاتمي، كتلة برلمانية نجحت في الحصول على زيادة بمقدار خمسة أضعاف في الميزانية خُصِصَت لمناطقهم. وتكلم أحد الأعضاء باللغة الكردية لأول مرة في البرلمان، كما تقرر أن يتم تعليم اللغة الكردية لأول مرة في الجامعات في المناطق الكردية عام ٢٠٠٥. إلا أنه على كل حال، شعر الأكراد الإيرانيون بالتهميش مجدداً، بعد أن تم استبعاد المرشحين الأكراد مع زملائهم الإصلاحيين الآخرين من قبل (مجلس صيانة الدستور) المتشدد قبل الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٤. وقد كان منع الكثير من الإصلاحيين من الاستمرار وغضب الناخبين من القليل الذي استطاع البرلمان الإصلاحي تقديمه أسبابا في استرداد المتشددين سيطرتهم على البرلمان مرة أخرى

ويعتبر الإقبال الخفيف علي الانتخابات الإيرانية العامة التي جرت عام ٢٠٠٤حيث بلغت النسبة ٢٠% - بعد أن كانت نسبة المشاركة التقليدية تتعدي ٦٠% - تعبيراً عن عدم رضي الجالية الكردية الإيرانية عن وضعها[1].

[1] نزيلة فتحي الأكراد الإيرانيون يحيون مساعي جيرانهم في العراق لإسماع صوتهم
http://arabic.tharwaproject.com/Main-Sec/NetWatch/NW_11_23_04/Fathi.htm

فبالرغم من اعتراف الدستور الإيراني بالأكراد كأقلية، إلا أن الحكومة قد عاملتهم ولفترة طويلة كمواطنين من الدرجة الثانية. وعلى العكس من الأغلبية الإيرانية التي تنتمي إلى الإسلام الشيعي، فإن الأكراد هم من المسلمين السنة.و قد منعوا من تعليم لغتهم الكردية في المدارس أو نشر ثقافتهم بحرية. وهم يشتكون من التمييز في العمل والقبول الجامعي. كما أن المقاطعات الكردية هي من أقل المناطق الإيرانية نمواً، وهم ممنوعون من تشكيل الأحزاب السياسية الخاصة بهم.

ومن ناحية أخرى فإنه بعد عام ١٩٩١، كثف الأكراد العراقيون والإيرانيون من اتصالاتهم. فقد تبادلوا المجلات الثقافية والسياسية، كما يدرس الأساتذة الإيرانيين في أربعة جامعات في المناطق الكردية في العراق.قال جلال زاده، العضو الكردي السابق في البرلمان: "تؤثر الأوضاع في كلا المنطقتين على الأخرى". "يقارن الإيرانيون أنفسهم بأكراد العراق. فعندما تتحسن أوضاعهم سيناضلون أيضاً من أجل حقوق أخرى".قال السيد جلال زاده أنه عندما علم أكراد إيران بالحقوق الممنوحة لأكراد العراق في الدستور المؤقت طالبوا بدور سياسي أكثر فعالية. كما أضاف: "أنهم يرغبون بالحصول على محطة تلفزيونية مستقلة خاصة بهم، وبحق تعليم اللغة الكردية في المدارس وتمثيل في الحكومة". وجدير بالذكر أن الأكراد على جانبي الحدود يتكلمون اللغة نفسها ويشتركون بالدين ذاته. كما أن التزاوج بين الأكراد العراقيين والإيرانيين شائع هناك، وزادت محطة التلفزيون الفضائية الكردية من التواصل فيما بينهم.

ولكن مؤخرا تشجع كرد إيران أكثر من السابق لرفع الصوت بتمايزهم العرقي، وشجعهم على ذلك التغيير الجذري الذي حصل في العراق وما نتج عنه من اقليم كردي داخل الدولة العراقية، فالكرد على جانبي الحدود يتكلمون اللغة نفسها ويشتركون بالمذهب نفسه، وبينهما علاقة تزاوج، كما أن الفضائيات الكردية زادت من التواصل بينهم وخاصة تلك الموجودة فيما يسمى بكردستان العراق.

الموضوع الكردي سيقفز إلى واجهة الأحداث للضغط على النظام الإيراني، خاصة وأن كرد إيران قد أظهروا تشاؤما ملحوظا من مجيء نجاد، وتلقوا جرعة تشجيع كافية من الجانب العراقي، تؤكد لهم أن طموحات الأكراد بإمكانها أن تكون حقيقة في أي لحظة مؤاتية

و ذكرت وكالات الأنباء في مناسبات سياسية كردية عراقية عدة، تفاعلا من الجمهور الكردي في إيران، من ذلك على سبيل المثال خروج الكرد في آذار ٢٠٠٤ بمظاهرات

احتفالا بالاعتراف الرسمي بحقوق كرد العراق، وتحولت في بعض جوانبها إلى مواجهات مع الشرطة الإيرانية وسقط عدد من الجرحى.

وفي الغالب معظم الأخبار المتسربة عن وضع الكرد في إيران هي من مصادر كردية محدودة أو من مصادر إعلامية إيرانية متحفظة، وكثيرا من الأحيان لا يمكن التأكد منها، ولكنها تؤكد وجود مصادمات كردية دائمة مع السلطات.

وخاصة بعد مجيء أحمدي نجاد رئيسا لإيران، وهو المتهم كرديا بأنه كان وراء تصفية الناشط الكردي الإيراني الشهير رئيس الحزب الديمقراطي عبد الرحمن قاسملو، وقد خرجت تظاهرات كردية احتفاء بذكرى اغتياله تحولت إلى صدامات مع السلطات الإيرانية، وأسفرت عن مقتل العديد من الكرد في منطقة سقز وسنندج وبقية المدن التي يعتبرها الكرد جزء من دولة كردستان المنشودة.

ومن التأثيرات العراقية الواضحة على الآداء السياسي لكرد إيران هو الإعلان عن قيام الجبهة الكردية الموحدة، والتي تعمل ضمن الأطر القانونية الإيرانية، وتهدف لتحصيل حقوق الكرد والدفاع عن قضاياهم بالوسائل السياسية والسلمية.

وأعلن عن هذا التحالف النائب السابق بهاء الدين أدب والذي منع من الترشح للانتخابات السابقة، وهو كان قد دعا لمقاطعة الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي فاز فيها الرئيس أحمدي نجاد.

والواضح في ظل التجاذبات الأخيرة بين الغرب وإيران بشأن المشروع النووي الإيراني، أن الموضوع الكردي الإيراني سيقفز إلى واجهة الأحداث للضغط على النظام الإيراني، خاصة وأن كرد إيران قد أظهروا تشاؤما ملحوظا من مجيء نجاد، وذلك في الوقت الذي تلقوا جرعة تشجيع كافية من الجانب العراقي، تؤكد لهم أن طموحات الكرد بإمكانها أن تكون حقيقة في أي لحظة مؤاتية.

الاكراد في ايران يساندون الحركة الخضراء ولكن بشروط :

بمناسبة ما يعرف بالحركة الخضراء، التى كان نشاطها قد انتقل من طهران إلى مدن ايرانية اخرى كاصفهان وشيراز مشهد، الا انها لم تتسع شموليتها لتجذب القوميات الايرانية اليها، ويعزي المتخصصين بالشأن الايراني ان عزوف القوميات الايرانية عن المشاركة الفعالة في الحركة الخضراء كون ان الاصلاحيين قد اتخذوا موقف المتفرج ازاء

انتفاضاتهم وتحركاتهم، ولم يحركوا ساكنا ازاء موجة الاعدامات والاعتقالات التي تعرضوا لها ابان الدورة الاولى لحكم احمدي نجاد.

ولكن بما ان جوهر الحركة الاصلاحية في مفهومها العام هوالدعوة إلى الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية، وبما ان الاصلاحيين قد اعادوا النظر في بعض من مواقفهم ازاء المسألة القومية بتعريفهم لايران على انه بلد متعدد القوميات، هذه المواقف تبدلت إلى جدل بين ابناء القوميات في ايران، فتسأل البعض ماهي الشعارات التي يجب علينا نرفعها في حال المشاركة في حراك الحركة الخضراء، هل نتبنى شعار " نه غزة نه لبنان" لا غزة ولا لبنان ؟ او هل نقبل بالحكم المطلق لولاية الفقيه ؟ وغيرها من التساؤلات الاخرى، الامر الذي دفع بقطاع واسع من نشطاء الحركة الكردية في ايران من تأييد الحركة الخضراء ضمن اجندتهم الخاصة وهي الانخراط والمشاركة فيها ولكن بشروط وهذه الشروط هي :

١- صياغة دستور جديد على اساس الاعتراف بالحقوق القومية لمختلف القوميات في ايران وايضا تقديم هذا الدستور للاستفتاء العام.

٢- التنفيذ الكامل لمضمون مواد الميثاق العالمي لحقوق الانسان وملحقاته وضمان الديمقراطية، الانتخابات الحرة دون اي موانع ضد المفكرين، حرية التعبير، الاجتماعات وتأسيس الاحزاب والاتحادات.

٣- الحق في انتخاب جميع المسؤولين السياسين والتنفيذيين من قبل افراد الشعب

٤- رفض الهيمنة، والعمل على المساوة بين الافراد، الاديان، المذاهب والقوميات.

٥- الغاء احكام الاعدام والعمل على اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

٦- الحد من سيطرة المركز عبر تقسيم السلطة بين المركز والاطراف في مختلف مناطق البلاد ومشاركة كل منطقة في ادارة نفسها، وان المقترحات التي تقدم في هذا المجال هو ايجاد جمهورية ديمقراطية فيدرالية.

٧- الاعتراف باللغات المختلفة الموجودة في ايران

٨- تخصيص حصة لكل شعب وكذلك النساء تتيح لهم المشاركة في المناصب السياسية في البلاد.

٩- تشكيل محكمة عليا من اجل البت في الامور المتعلقة بتنفيذ الدستور ومعاهدة حقوق الانسان.

كما جاء في البيان ان ما صدر حتى الآن من قبل الشخصيات والمجاميع ومن بينها القوى العلمانية قد تضمنت الحد الادني من مطالبنا، على سبيل المثال ممكن ان نشير إلى الفقرات ٢ إلى ٤ من البيان الصادر عن السيد موسوي والتي دعت إلى تدوين دستور شفاف، اجراء انتخابات نزيهة، اطلاق سراح السجناء السياسين، حرية الاعلام والنشر والاعتراف بحقوق الشعب في تشكيل الاحزاب.

وختم البيان بقوله، اننا في الوقت نغتنم فيه هذه الاشتراكات سوف نبذل كل جهودنا سواء في الوقت الراهن او في المستقبل من اجل انجاح وتحقيق اهداف الحركة الخضراء وذلك عبر النضال السلمي المدني[1].

أكراد إيران ونضال الهويّة نزاع بدأ قومياً وانتهى مذهبياً:

سلّطت عملية اغتيال أحد رجال الدين الأكراد في إيران الضوء على القضية الكردية في الجمهورية الإسلامية، حيث تخوض هذه القومية، كما في تركيا وسوريا والعراق نضالاً من أجل إثبات الهوية. المفارقة أن إمام الجمعة في أحد مساجد مدينة سنندج، التابعة لمحافظة كردستان الإيرانية، ماموستا برهان عالي، كان مؤيداً للسلطة، بل هو أحد مسؤولي الحملة الانتخابية للرئيس محمود أحمدي نجاد في المحافظة الواقعة غرب البلاد. لكن ولاء الشيخ عالي لنجاد لا ينفي مشكلة قائمة منذ قرون بين الكرد والفرس، وصلت إلى أوجها مع تحول النزاع إلى سُنّي شيعي، في ظل النظام الإسلامي

تمثّل القضية الكردية في الجمهورية الإسلامية، امتداداً واضحاً لما تشهده في المنطقة الواقعة بين العراق وتركيا وسوريا وإيران. لكنها في هذه الأخيرة تأخذ منحىً ثانياً، إذ بدأ النزاع قومياً (كرد وفرس) لينتهي مذهبياً (سُنة وشيعة). ووفق إحصائيات عام ٢٠٠٦، فإن الأكراد يمثّلون نحو ٧ في المئة من سكان إيران البالغ عددهم نحو ٧٠ مليون نسمة. ويعيش أكثر من ستة ملايين كردي في شمال غرب البلاد، وهم موزّعون على محافظات آذربيجان الغربية وكردستان وكرمانشاه وإيلام وهمدان ولورستان وخراسان الشمالية.

---

[1] www.akhbar-rooz.com

في أي حال، لا يمكن الاستناد إلى الإحصائيات الرسمية، حيث تعد أعداد الأقليات سلاحاً سياسياً للسلطات والأقليات على حد سواء. سلاح تستخدمه هذه الأقليات بمضاعفة العدد من أجل تبرير المطالبة بالانفصال والاستقلال، بينما تستخدمه السلطة للتقليل من شأن هذه المجموعة البشرية، وشرعنة مصادرة حقوقها.

ويبرر أكراد إيران نشاطاتهم العسكرية واحتجاجاتهم ضد السلطة، بتعرضهم "لاضطهاد منظم" من السلطات الحاكمة؛ ففي إيران، كما في تركيا، يُحظر عليهم تعلم اللغة الكردية في المدارس الرسمية، ولا يمكنهم نشر الأدب الكردي إلاّ بإشراف جهاز الاستخبارات. وذلك برغم أن البند الـ١٥ من الفصل الثاني من الدستور الإيراني ينص على حق الأقليات في استعمال لغاتها في المجالات التعليمية والثقافية.

كذلك، هناك المادة ١٩ من الفصل الثالث، التي تنص على عدم التمييز بين الإيرانيين على أساس عرقي، فيما يعاني الأكراد من التمييز ضدهم في فرص العمل والقبول في الجامعات والمناصب العليا في مناطقهم.

وفي محاولة تاريخية فاشلة لتحقيق وطنهم المستقل عام ١٩٤٦، استغل بعض الأكراد اجتياح الاتحاد السوفياتي للأراضي الايرانية، وهروب الشاه رضا بهلوي، بسبب تعاطفه مع ألمانيا النازية، فقام أحد زعمائهم، ويدعى قاضي محمد، بإعلان "جمهورية مهيباد" الكردية.

لكن الشاه، الذي خلفه ابنه محمد رضا في الحكم آنذاك، طلب من حليفته الولايات المتحدة الضغط على موسكو، ما أدى إلى انسحاب القوات السوفياتية من الأراضي الايرانية. انسحاب لم يكن في مصلحة الأكراد، الذين يدفعون دائماً فواتير النزاعات السياسية بين الدول، حيث قامت الحكومة الايرانية بإسقاط "جمهورية ماهيباد" بعد ١١ شهراً من إعلانها وأعدم قاضي محمد في ٣٠ آذار ١٩٤٧.

في ذلك الوقت، برز الحزب الديموقراطي الكردستاني، بقيادة عبد الرحمن قاسملو، ليخوض في ستينيات القرن الماضي حرب عصابات ضد نظام الشاه في جبال كردستان الوعرة. لكن الجيش الشاهنشاهي تمكن من قتل بعض قياداتهم وتقليص نشاطاتهم.

أمّا في عام ١٩٧٨، فقد شاركت مجموعات كردية، في أعمال الثورة الاسلامية، بيد أن المرحلة التي تلت انتصار الثورة ودخول تشكيل الدولة، خلقت مشكلة بين الأكراد والسلطة الاسلامية، التي جعلت الفقه الشيعي مصدراً للتشريع في البلاد. مشكلة تجلّت

صورتها حين رفضت السلطة الإسلامية السماح لممثلين عن الأكراد بالمشاركة في كتابة الدستور الإيراني الجديد.

وتطورت فصول النزاع في ظل نظام الخميني، إذ اندلعت بين عامي ١٩٧٩-١٩٨٢ اشتباكات مسلحة بين القوات الحكومية والأكراد ممثلين بالحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني والحزب اليساري الكردي "كومه له".

وفي العام ١٩٨٣، تمكنت الحكومة من بسط سيطرتها على معاقل الحزبين. وقامت قوات الحرس الثوري الإيراني "الباسدران"، باعتقال وإعدام الكثيرين من الأكراد في إيران. وتقول المصادر الكردية إن هذا النزاع أدى إلى تدمير ما يقارب ٢٧١ قرية كردية، فيما اتخذ الحزبان من العراق مقراً لهما بدعم من حكم الرئيس الراحل صدام حسين.

وبعدما وضعت الحرب العراقية ـــ الإيرانية أوزارها عام ١٩٨٨، تفاوض الحزب الديموقراطي الكردستاني مع حكومة طهران، لكن اغتيال قائد الحزب الدكتور قاسملو، عام ١٩٨٩، قتل المفاوضات في مهدها.

مع ذلك، شهد عهد الرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني بعض الانفتاح تجاه الأكراد. وتطورت هذه السياسة في عهد الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي، حين منحت بعض الحقوق الإدارية لكردستان، وحصل اهتمام بالثقافة واللغة الكردية. وذهبت الحكومة أبعد من ذلك بتعيين أول محافظ كردي لمحافظة كردستان. وأنشئ حزب الإصلاح الكردي ومنظمة الدفاع عن حقوق الأكراد. لكن في المقابل، شهدت الأشهر الأخيرة من حكم خاتمي استقالة ستة نواب أكراد من البرلمان، بدعوى عدم اهتمام الحكومة بالمطالب القانونية والحقوق المتكافئة للأكراد.

كذلك تأسس عام ٢٠٠٤، حزب الحياة الحرة "بيجاك"، الفرع الإيراني لحزب العمال الكردستاني التركي. وأنشأ مواقع حصينة في جبال القنديل النائية شمال شرق العراق، وكانت أولى عملياته اختطاف ٤ من عناصر الشرطة الإيرانية في آب عام ٢٠٠٥.

في عهد الرئيس الحالي محمود أحمدي نجاد، تعززت المواجهات الدامية بين القوات الحكومية والفصائل الكردية. وخصوصاً أن الرئيس المحافظ متهم بالضلوع في تصفية قاسملو.

ويبدو أن التغيير الذي حصل في العراق بعد احتلاله عام ٢٠٠٣، وما تبعه من وضع مميز حظي به أكراد العراق في إقليم كردستان، شجّع أكراد إيران على زيادة نشاطهم

للمطالبة بحقوقهم. وكان نتيجة هذه التحولات ظهور "الجبهة الكردية الموحدة"، التي هدفت لتحصيل حقوق الأكراد والدفاع عن قضاياهم بالوسائل السياسية والسلمية.

"الحزب الديمقراطي الكردستاني" الإيراني يطالب بطرح ملف حقوق الإنسان في مجلس الأمن :

بينما تزداد الضغوط الدولية على ايران وتشديد العقوبات عليها، يبقى التركيز على ملفها النووي المثير للجدل وتصريحات رئيسها محمود احمدي نجاد ضد اسرائيل. الا ان مجموعات مختلفة داخل ايران وخارجها تحاول جلب انتباه المجتمع الدولي إلى قضايا حقوق الانسان ومصير الاقليات في ايران، وجعله جزءاً من الملفات المثارة في النقاشات الدولية حول ايران. وعلى رأس الاحزاب والحركات التي تريد جعل حماية حقوق الانسان من بين الاولويات في التعامل مع ايران هو "الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني"، الذي يرى ان هذا هو المدخل لضمان حقوق الاكراد في ايران. وبعد تخلي الحزب، كغيره من الاحزاب الكردية في المنطقة، عن فكرة الانفصال الكامل عن الدولة، يعمل أعضاؤه على جعل قضية حقوق الانسان وحماية الاقليات ضمن اجندة الدول الكبرى الخارجية في الضغط على ايران. وقام عضو المكتب السياسي في الحزب والناطق باسمه خالد عزيزي الاسبوع الماضي بجولة خارجية، شملت واشنطن ولندن وبروكسل، حيث التقى باعضاء الكونغرس الاميركي والبرلمانيين البريطاني والاوروبي لحثهم على الانتباه لقضايا الاقليات وحقوق الانسان في ايران في وقت تزداد الضغوط على النظام في طهران. وكان على رأس اجندة عزيزي الحديث عن امكانية "جعل ايران دولة فيدرالية مما يضمن وحدتها وحقوق الاقليات". وقال عزيزي في حوار مع "الشرق الأوسط" ان "النموذج العراقي مثالي" لما يتطلع اليه الاكراد في ايران، مضيفاً: "ايران فيدرالية تمثل المجتمع المتعدد الهويات والاعراق هو افضل حل للمستقبل". وتابع: "لا يمكن لطائفة واحدة ان تواصل قيادة ايران من طهران من دون الالتفات للمجموعات العرقية المختلفة". ويأخذ "الحزب الديمقراطي الكردستاني" الايراني من مدينة كويسنجق في كردستان العراق مقراً له وينشط منها في مد علاقات خارجية في المنطقة وخارجها لتحقيق هدفه باقامة حكومة محلية في الاقليم. وأكد عزيزي ان الحزب "يتمتع بعلاقات جيدة مع كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني في العراق وعلاقتنا جيدة مع حكومة اقليم كردستان العراق التي تسمح لنا العمل من اراضيها".

وشرح عزيزي ان هناك خطوات ملموسة يطالب بها الاكراد للتمهيد لاعطائهم حقوقهم في ايران، على رأسها عدم اعتبار المحافظات الكردية "منطقة امنية مما يضعها تحت وضع قانون طوارئ ويمنع تطويرها". واضاف: "اذا يوجه أي كردي انتقاداً للنظام، يعتبره النظام امراً امنياً لأن المحافظات الكردية منطقة امنية، مما يمنع نهوض أية حركة شعبية حقيقية للمطالبة بحقوقهم". وقال عزيزي: "على حكومات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكل الاتحاد الاوروبي ان تشمل قضية حقوق الانسان واجندة الديمقراطية في نزاعها مع ايران في ما يخص عملية تخصيب اليورانيوم". واضاف ان جعل احترام حقوق الانسان على اجندة المجتمع الدولي "سيجعل الشعب الايراني يشعر بأن لديه مصلحة في هذا النزاع وان ينتبهوا لما يقوم به النظام". وتابع: "النظام الايراني يشعر بأنه حر ليفعل ما يشاء لأن الشعب الايراني مهمش داخلياً وخارجياً". وطالب المجتمع الدولي باصدار قانون جديد في مجلس الامن يلزم ايران باحترام حقوق شعبها والاقليات. ويذكر ان "الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني" انشق في ديسمبر عام ٢٠٠٦، بعد خلافات حادة بين قياديه، مما جعل الحزب ينشغل باعادة هيكلة مكتبه السياسي قبل عقد مؤتمر الـ١٤ في مارس (اذار) الماضي واقرار برنامج جديد للحزب "مبني على ضمان حرية التعبير لكل عضو حزبي" بحسب عزيزي الذي اضاف ان الحزب يعمل على ان يكون "حركة مدنية بدلاً من الانحسار في القضايا السياسية البحتة، أي ان تشارك في فعاليات ثقافية وتغييرات اجتماعية على رأسها تنظيم النساء ليلعبن دوراً فعالاً في المجتمع والسياسة". وشدد عزيزي على ان الحزب متمسك بالسبل السلمية للتوصل إلى اهدافه، موضحاً: "عندما تأسس الحزب عام ١٩٤٥ كان حركة مدنية، لكنه اجبر على حمل السلاح بعد الثورة الايرانية ولكننا وصلنا إلى قناعة بأنه لا يمكن حل الوضع من خلال النزاع المسلح". وأضاف: "لقد تخلينا عن السلاح ولكن اذا اجبرنا عليه في المستقبل واذا كان سيفيد الاكراد والديمقراطية". وأكد عزيزي انه لا توجد علاقات بين حزبه وحزب "الحياة الحرة الكردستاني ـ بيجاك" الذي تعتبره ايران منظمة ارهابية والذي يؤمن بالنزاع المسلح لاستقلال اكراد ايران. وقال: "ايران تستخدم ذلك الحزب لمهاجمة الحدود ولزعزعة استقرار المنطقة"، مضيفاً: "العمليات العسكرية لبيجاك لن تساعد الشعب الكردي الايراني فالحل هو الضغط على النظام الايراني للتوصل إلى حل سلمي"[1].

---

[1] http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Akrad/sec08.doc_cvt.htm

اللـــور والبختياريين

اللـــور قبائل كردية يعيشون في اقليمهم الجغرافي الذي يسمى باسمهم (لورستان) والذي يقع في الجبال الواقعة بين اقليمي خوزستان واصفهان الذي كان يشمل تحديدا" محافظتي ايلام وكرمنشاه إلى ان تم تقسيمه في السنوات الاخيرة إلى محافظات عيلام ولورستان وجوار محل وشهر كرد..

يقع اقليم لورستان في القسم الغربي من ايران (بين دائرتي عرض ٣٤،٣٩ درجة شمالا") في المنطقة المحاذية للحدود العراقية ابتداء" من المنطقة الملاصقة لجنوب خانقين فنازلا" إلى شمال الاهواز ويمتد في الجنوب الغربي بين عربستان وفارس وكرمنشاه وهمدان والعراق.. ويقسمها نهر (صيمرة) إلى منطقتي ثشتكوة وثيَشكوة.

ظلت منطقة لورستان إلى نحو سنة (٧٠٠) هـ تابعة للعراق وكانت مصيفا" لخلفاء بني العباس كما ان خراج اراضيها الخصبة كانت تشكل موردا" رئيسيا" لخزانة دار الخلافة ببغداد. واللور قاطبة كانوا من اتباع المذهب الشافعي إلى حين دخول الشاه اسماعيل الصفوي كردستان منتصف القرن السادس عشر الميلادي. اما من ناحية اللسان فالكرد في بلاد اللور ينقسمون إلى قسمين من ناحية اللهجة واللسان فهناك الناطقين بالكردية والناطقين باللورية علما بان هنالك روابط قوية بين هاتين المجموعتين في اللهجة والاخلاق والطبائع والعادات والتقاليد وقد حافظت اللورية على استقلاليتها وشخصيتها التي استمدتها من مقومات اللغة الكردية التي استطاعت المحافظة على تميزها رغم الظروف التاريخية الصعبة التي احاطت بها منذ الفتح الاسلامي للعراق وفارس وكردستان ولم تستحوذ عليها المفردات العربية مثلما حدث للغة الفارسية. نظرا" لكثافة اللور السكانية وضمهم لبطون كثيرة وشهيرة اضافة إلى دخولهم في صراعات وثورات وتمردات ضد الدولة الفارسية فقد كانوا في ترحال دائم فاستوطنت لذلك قسما" منها العراق منذ قرون فتداخلت هذه القبائل وامتزجت في نسيج المجتمع العراقي فسكنوا لذلك خانقين ومندلي والسليمانية وكركوك والتون كوبري وبغداد وشهربان وجلولاء والسعدية والعمارة والبصرة والكوت وبدرة وعلي الغربي والديوانية والشامية والحلة والكوفة والانبار

ليس للور الكبير زعيم واحد يحكمهم، بل يعتقد أن رؤساء العوائل الذين يسمون (توشمال كيا) أو كتخدا, هم الذين يقومون بإدارة الشعب والدولة كحكومات فيدرالية

صغيرة ضمن دولة واحدة وعندهم - وحسب عاداتهم الاجتماعية - تقوم النساء بخدمة الرجال في البيوت وتدبير أمور المنـزل، بينما يقوم الرجال بالاحتطاب وقطع الأشجار وصناعة الفحم، ورعي الأبقار والأغنام من زهاو إلى خوزستان) واللور ينقسمون إلى قسمين وإلى ثمانية عوائل أو أفخاذ بالإضافة إلى ثمان عشرة (١٨) عشيرة موالية لهم وهناك عشائر آرسان، وساهي، وأريكي، وبيهي، تتكلم اللورية ولكنها تعود إلى أصول غير لورية، أما اليوم فينقسم اللور إلى أربعة أقسام وهي: المامساني، والكوه كلويي، والبختياري، واللور القدماء وبما أنهم يسكنون قرب الفرس ويختلطون معهم، ولذلك أضحت لغتهم قريبة من لغة الفرس، ودخلتها الكثير من الكلمات الفارسية، ومع هذا فلا زال الكثيرون منهم متمسكون بكرديتهم. أما أكبر هذه العوائل والأفخاذ أو العشائر فهي المامساني التي تنقسم بدورها إلى أربعة أفخاذ وهي: باكاشي، جاويدي، شمنزاري، والرستمي، كما ينقسم الكوه كلويي إلى ثلاثة أقسام: آغا جاري، والباوي، والجكي وهذه العوائل والأفخاذ تقسم بدورها إلى عدة عوائل أخرى، وعلى سبيل المثال فقد انقسم الآغا جاريون إلى تسعة أقسام أو عوائل أصغر أربع منها تركمانية وقد انصهر أفرادها وذابوا ضمن المجتمع الكردي وفقدوا أصولهم الأولى. كما أنقسم البختيار إلى قسمين وهما الجارلنك، والهفتلنك، والهفتلنك فرع كبير جداً من البختيار، أما الجارلنك فقد استقروا في منطقتي بروجرد (برو كرد) و(كولبايكان). وتقطن عشائر البختياري المناطق التالية: سرزه كوه، زرده كوه، شوشتر، اصفهان، كرمانشاه، ويبلغون المئة ألف بيت، وثلاثائة ألف شخص.

وينقسم اللور القدماء أو اللور الأصليون بدورهم إلى أربعة أقسام وهي: ترخان، ده له فان، صلصله، وبالا گيروا، القسم الأخير هو أقدمها جميعاً أي أنهم قدماء اللور، لأنه يطلق على زعمائهم اسم أمير الأمراء، وهو اسم أو لقب غير قديم.

وتتفرع البالاكيروا أيضاً إلى فخذين هما: دريكه وند، وسكه وند ويظهر أن فخذ أو عائلة الدريكه وند هي الأقدم على الإطلاق من بين جميع عشائر اللور وتفرعاتها، لأن زعمائها فقط يلقبون بأمير الأمراء. والفيليون أيضاً هم من اللور القدماء والأصليين الذين استقروا في لورستان، وهم في معظمهم فلاحون وعمال، ويتراوح عددهم بين الخمسين إلى الثمانين ألف شخص، وينقسمون بدورهم إلى قسمين وهما:

بيشكوه، وبشتكوه، وقد تفرعت عن كل منهما سبع عشرة عشيرة نذكر منها:

عبد اللاوند، شخاوند، كيساوند، كروسبي، رمزيار، حوهراوند، باجلاوند، جيلي وند، الكلهور، مافي، قره زنجيري، زنكنه، ساده وند، كاكاوند. أما عشائر الـ (لك) فتنتمي إلى اللور وأكراد الساده، وقد ورد في دائرة المعارف الإسلامية من الصفحة (١١ - ١٢) ما يلي كانت عشائر لك تتألف - فيما مضى - من مائة ألف شخص، لأن كلمة ألك في اللغة الفارسية تطلق على المائة ألف جندي منظمين في قطعة عسكرية، ويتكلم ألك لهجة خاصة قريبة من اللهجة الكلهورية وتتكلم بهذه اللهجة أيضاً عشيرة الماهيكي التي تقطن قرب كرمنشاه، أما عشيرة الشوهان التي تقطن جنوبي البشتكو، فهي الوحيدة التي تتكلم اللهجة الكرمانجية. وإن كريم خان زند، هو أحد ملوك الكرد الذين حكموا فارس، كان ينتمي إلى هذه العشيرة الكبيرة ومن قرية كانت تدعى (پاريا) وهي اليوم (پارا) ويظهر أن هذه القرية كانت تبعد مسافة ثلاثين كيلومتراً عن دولة أباد على الطريق المؤدي إليها من سلطان أباد. إن هذه العشائر الكردية التي تقطن اليوم جنوبي لورستان، تظهر أنها قدمت المنطقة من الجهة الشمالية منها، ويقول " مسيو رابينو ": أنها جلبت إلى هناك في عهد الشاه عباس، لتشكل حصناً في وجه تقدم قوات (حسين خان). ويتابع مسيو رابينو القول: إن أكراد عشائر الصلصه، والده له فان، والباجلان، والزند، والماني والزند وكاله، تعد كلها أفرعاً لعشيرة الك، وأن كريم خان زند ينتمي إلى أكراد (البايراوند) وهي عشيرة كردية قام كريم خان بترحيلها وأسكنها في شيراز، مقر إقامته وقد تمكنت هذه العشيرة وبالتعاون مع عشيرة الباجلان - فيما بعد - من تقديم مساعدة قيمةل (محمد خان زند) الذي كان يحاول في عام ١٣١٢ م، إعادة أنشاء دولة الزند البائدة، ولذلك فقد ألحقت الكثير من الأذى بهاتين العشيرتين، بالإضافة إلى عشائر كردية أخرى من عشائر الك حيث جرى تقسيمها ايضاً لئلا يلتئم شملها من جديد وقد لاقت العنت والاضطهاد من القاجاريين الذين ارتكبوا بحقها الفظائع، حتى كادت أن تباد عشيرة الزند بأكملها، ربما لأنها كانت من ضمن تلك العشائر التي حاولت الاختباء ضمن عشيرة الباجلان، ولكن لم يسلم أحد من هؤلاء القاجاريين الأفظاظ ومن فظاعاتهم التي ارتكبوها بحق العشائر الكردية التي سلمت القليل منها من المجازر. ويقطن بعض الزند اليوم في منطقتي (دور) و(فرمان) وبعضهم استقروا في جنوب شرقي كرمنشاه، أما عشيرة المافي فقد استقرت في مناطق طهران وقزوين، وهناك البعض منهم في منطقة (وارامين) أيضاً. وحسب رواية عثمان ورابينو: فإن عشائر الك التي تقطن لورستان تنقسم إلى اقسام عديدة، كالصلصة التي تتألف من تسمائة بيت، والده له فان ألف واربعمائة وسبعين بيتاً، والبترخان مرابي، حوالي ألف وخمسمائة واثنين

وثمانين بيتاً والداله وند، ألف بيت، ويبلغ المجموع ألف وتسعمائة بيت، ويقطن الباله وندون الذين يشكلون فرعاً من البابرانه وند في شرقي خرم آباد، كما استقرت الصلصة والده له فان، في سهل (ألشتار) ويوجد بعضهم في (خاده) أيضاً كما استقرت الترهان (الترخان) على الضفة اليسرى لنهر (ساي مارا) أو السميرة.

وباختصار فإن موطن عشائر الك هو شمال شرقي لورستان، حيث تطلق على هذه المنطقة اسم (لكستان) واليوم وفي عام ١٩١٤م يرأس (علي نزار خان) كل من عشائر الصلصلة والده له فان، والبترهان (البترخان) ويعتبر جميع أفراد العشيرتين الأخيرتين من العلويين الأكراد، وتطلق عليهم تسمية (أهلي حق) أو الرافضة. ويقول كورزون: في دائرة المعرف الإسلامية: بلغ عدد سكان لورستان في عام ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م (٢١٩٩٩) شخصاً منهم (١٧٠٠٠) من البختيار، و(١٤٠٠٠) من الكوه كلودي، و(٢٠٠٠٠٠) من الفيليين، كما يذهب مسيو رابينو: إلى أن عدد افراد الـ (بيشكوه) بلغ (١٣٠٠٠٠)، و(البشتكوه) يبلغون الـ (٥٠٠٠٠) ويتابع رابينو القول: ينقسم سكان لورستان - حسب اللهجات السائدة فيها - إلى قسمين: اللور الكبير وهم المامساني، والكوه كلويي، والبختياري، ثم اللور الصغير وهم الفيليون، ويقول محمد أمين زكي بك: يدعي البعض أن اللهجة اللورستانية هي إحدى لهجات اللغة الفارسية لأنها قريبة جداً من الفارسية، وتتشابه لواحق المقاطع في كلتا اللغتين، وجوداً ولفظاً أيضاً، وفي الحقيقة أن هذا اعتقاد ضعيف وفيه الكثير من المغالطات، وعلى المرء أن يكون حذراً وأن يتأمل ملياً في جميع جوانب الموضوع قبل الخوض في تفاصيله، وبدون أدنى شك نقول: إن لهجتا اللور الكبير، واللور الصغير، قريبتان من اللغة الكردية لأن اللور والكرد يفهمان أحاديث بعضهما، بينما لا يفقه اللور والفرس من بعضهما شيئاً.

لمحة عامة عن البختياري :

البختياري هم إحدى القبائل الكردية العريقة في إيران وهم جزء من تشكيلة قبائل اللور الكردية. لا زالت نسبة من البختياريون تعيش حياة البداوة والترحال في حين ان الغالبية قد استقرت في حياة حضرية. يتواجد البختياريون في مناطق غرب إيران وخصوصاً في شرق محافظة خوزستان ومحافظتي جهار محال بختياري وبوير احمد. البختياريون مسلمون على المذهب الشيعي الإثناعشري ولهم لهجتهم الخاصة والتي تسمى باللوريه البختيارية.

يقول كارلتون كون في كتابه (كروان) أي القافلة ما يلي: يقضي البختياري صيفهم في وادي (الطارون) الجنوبي، وحول ضفاف تلك الأنهار الصغيرة التي تتفرع عنه، ويستقر الكثيرون منهم عند نبع ماء يقال له (أقْدز)، وهنا تتفرع جبال زاغروس إلى سلسلتين ؛ سلسلة زاغروس الداخلية، وسلسلة زاغروس االخارجية، وتفصل بين السلسلتين عدد من الأودية السحيقة، وتشمخ الجبال إلى قمم شاهقة، فتسمو إلى / ٧٠٠٠ أو ٨٠٠٠ / قدم، وتمتد داخل السلاسل الخارجية عدد من الحفر، والأودية العميقة، تسيل إلى قيعانها عدد من الأنهار الغزيرة والشديدة الانحدار، ترفد جميعها نهر القارون الكبير في الجنوب الذي يجري في سهل الأهوار - عيلام القديمة، ليرفد بعدها شط العرب وعلى ضفاف تلك الأودية تنتشر بكثرة أشجار البلوط، والإجاص والكمثرى، واللوز، والكرز، والزعرور، والجوز، وباختصار تزدان ضفاف هذه الأودية وما حولها بالأشجار المثمرة، والحقول المزروعة، والغابات الكثيفة، والأعشاب الندية، والمروج الخضراء، وتصادف بين تلك الأشجار الكثير من البلوط الحلو، فيقوم سكان المنطقة بجمعها وأكلها، وفي حقيقة الأمر فنحن هنا في منطقة من الجنة على وجه الأرض، وفي هذه الجنة الغناء يعيش البختياريون الذين ينقسمون إلى قسمين: وهما (هفتلانة) أو هفتلنك، و(جارلانة) أو جار لنك، ويقال بأنهما عائلتان تنحدران من أخوين، خلف أحدهما سبعة ابناء، والآخر أربعة، حتى شكلت كل منهما عشيرة كاملة، وكل عشيرة تتألف من عدة أفخاذ، وكل فخذ من عدد من العوائل، وهذه العوائل تعيش وتتحرك مع بعضها في حلها وترحالها، وتدافع عن بعضها ككتلة متراصة، ضد عدو مشترك، ولكل عائلة زعيم يدعى (كتخدا) الذي يقابله عند اللور، كه يه - أو كيخوه، التي جاءت من (كتخدا) يكون الكتخدا هذا مسؤولاً عن حل المنازعات والمشاكل التي تحدث بين أفراد عائلته الكبيرة، ويسهر على خدمتهم دوماً، يتولى الكتخدا منصبه بالانتخاب والشورى، ولكن يلجأ البعض منهم إلى اغتصاب الحكم وجعله وراثياً في أولاده وأسرته، وأثناء التنقل والرحيل إلى مراع جديدة يقوم الكتخدا بمراقبة أفراد العائلة وحمايتهم، وحراستهم، والدفاع عنهم ضد الأعداء، والحيلولة دون وقوع مشاكل فيما بينهم، والبحث لهم عن مراع جديدة، ولا يسمح بالظلم ويفض المنازعات التي تحدث بينهم، أما القبيلة فيحكمها (الخان) والخان أوجده الأتراك، وقد حل محل (الآغا) أو كبير القوم، ويمكن أن يكون الخان أكبر من الآغا نفسه، ويكون حكم الخانات وراثياً ودون انتخاب. وهو أكبر من الكتخدا كذلك والأخير مجرد زعيم يحكم عائلته من قبل الخان، وأكبر من الخان يأتي (أيلي خان)، والإيل، تعني العشيرة أو القبيلة، وخان هو زعيمها، أما الـ (إيلبك) فيقوم بخدمة العشيرة من قبل الإيلخان، ويتولى الاثنان منصبهما بالانتخاب المباشر، وهما ينتخبان عادة من البيوتات أو

العوائل الكبيرة، ليصبح حكمها بعد ذلك وراثياً ينتقل من السلف إلى الخلف، ويقوم الشاه بإصدار إقرار بالموافقة ويكتب للخان أو الإيلبك فرماناً بذلك، ويستطيع السلطان نقلهما من مكان إلى آخر وفق إرادته، وحتى اليوم يتم انتخاب الأيلخانات والإلبكات من بيين أفراد عشيرة الهفتلانج، وهذا الأمر كان في هذه العشيرة منذ عصور قديمة جداً، وقد جاء يوم كان فيه الجارلانج أيضاً تحتل مكانة عظيمة وخرج منها عظماء وحكام كبار.

يقوم أبناء العوائل الكبيرة بالدراسة في طهران، ثم يتابعون بعدها دراساتهم في الخارج والإمبراطورة (ثريا) نفسها تنتمي إلى عائلة إيلخانية، مقرها في (شالمازار) وهي قرية يبلغ عدد سكانها ألفاً وأربعمائة شخص، وللقرية سوق عامة، وعامة سكانها من الفلاحين والعمال، وتقام فيها صناعة البسط والسجاد، ويقع قرب القرية بستان عائد للإيلخانيين، وهؤلاء لهم عاصمة صيفية أيضاً تدعى (جار محل) وغالبية سكانها من الجورجيين والأرمن، وفي شالمازار تفتح أبواب الحكومة مرة واحدة في كل عام حيث يجلس فيها الإيلخان للمظالم، بالإضافة إلى جلستين أخريين، جلسة في (أردول) وأخرى في (أوراخان) حيث يقوم بفض المنازعات بين الناس، والنظر في مظالمهم، واهذه الـ (أور - آخون) هيبة، ورهبة في القلوب، وتوجد فيها لآثار قديمة قيمة، فهناك حجر مقدس سجلت عليه أسماء الملوك القدماء وأعمالهم وتاريخهم، وعندما يحاول الإيلخان الجلوس للمظالم وفض المنازعات بين الأفراد والعشائر، يجلس على هذا الحجر المقدس ثم يباشر عمله، لأن الحجر هو بمثابة كرسي الحكم، أو بمعنى اصح هو كرسي العدل والقضاء، وعند الإيلخان يتساوى جميع أفراد العشيرة، لا فرق لأحدهم على الآخر، يفصل بينهم بالرحمة والمساواة والعدل، يتكلم معهم، يستجوبهم، ثم يحكم بينهم بالقسطاس المستقيم.

والمتتبع للبختياريين يراهم عشيرة واحدة، أو أسرة واحدة يتحركون معاً، ويرحلون معاً ويحطون الرحال معاً، ولكن يشذ عن ذلك اللور الفيليون، فعندهم تتحرك كل عشيرة أو عائلة بمفردها، ولكل عشيرة وعائلة زعيم خاص بها، فحكامهم كثر، إلا أن البختياريين يرتحلون معاً في كل عام مرتين، وذلك لأن أمامهم طريق واحد يسلكونه في الذهاب والإياب، ولهذا فإنهم - ولمنع حدوث فوضى مرورية - يقومون بالرحيل والذهاب معاً، والعودة معاً أيضاً، ويلاقون صعوبات جمة في اجتياز نهر(قارون) ومنحدرات الجبال الشاهقة، لأن الجبال تكون مكللة بالثلوج غالباً، ويتحتم عليهم اجتياز نهر قارون بالقوارب، وهذه كلها من ضمن الأسباب التي تجعلهم يرحلون بشكل جماعي، وأثناء الرحيل يسيرون وراء بعضهم على شكل طوابير طويلة، ويختلطون مع

بعضهم في كثير من المرات، وتعم الفوضى والبلبلة بينهم، ويضيعون بعضهم بعضاً، وتتداخل حيواناتهم، ويختلط الحابل بالنابل، ثم يتفرقون وينتشرون في المراعي الجديدة، وهكذا وباختصار: فهم يلاقون الأمرين، وصعوبات جمة في طريقهم إلى مراعيهم والوصول إليها.

ينحصر اقتصاد البختياري في تربية الأغنام والأبقار، مع ممارسة شيء من الزراعة، فيقومون بالزراعة في قراهم العديدة وليست في (جار محل) فقط، بل يمكنهم الزراعة في مراعيهم الشتوية أيضاً والتي يسمونها (كرمسير) كما يقومون بزراعة القمح في (سردسير) أيضاً، ويعمدون إلى جمع ثمر الأشجار البرية وشراء حاجياتهم، صيفاً من القرى المجاورة، أما في الشتاء فإنهم يشترون جميع حاجياتهم من المدن القريبة.[1].

العلاقة بين الاحواز واللور والبختياريين :

قام اللور والبختياريين في الآونة الأخيرة بتأسيس أول مركز ثقافي ـ اجتماعي لهم في الاحواز،ويهتم هذا المركز بمختلف شؤونهم الثقافية والاجتماعية، ويدعو كافة اطيافهم إلى الوحدة تحت اسم الشعب البختياري او"اتحاد طوائف البختياريين" بما فيها طوائف ٤ لنك و٧ لنك تحت لواء واحد،وهذا ما جاء في بيان وُزّع ضمن نطاق واسع مؤخراً في مدينة الأحواز العاصمة،إضافة إلى العديد من المنشورات التي وُزّعَت على نطاق واسع هي الأخرى في عـدّة مناطق تسكنها اسر اللوريّة والبختيارية مهاجرة إلى مدينة الأحواز كحي"كوروش" و"زيتون" و"كيانبارس" و"سبيدار"، ويتخذ هؤلاء المهاجرين من حي "كوروش" مركزاً لنشاطاتهم من خلال وجود مكتب تحت اسم "منظمة جمعيّة البختياريين" (سازمان جمعيّت بختياري)، اضافة إلى وجود مكتب آخر يحمل الاسم ذاته في قلب مدينة الأحواز العاصمة،وتتخذ هذه المنظمة من "شهر كرد" مقراً لها.

وتقوم هذه المكاتب بتوزيع المنشورات في عدد من الاحياء بمدينة الاحواز العاصمة بشكل عام وفي حي زيتون بشكل خاص،وتنكر فيها الوجود العربي في الاقليم، وحصلت "وكالة المحمّرة للانباء" حتى الآن ٦ منشورات تتضمن الاعلان عن وجود هذه المراكز اللورية والبختيارية وطبيعة عملها ونشاطاتها،كما قامت المراكز المذكورة أعلاه بوضع

---

[1] المصدر: صوت شباب كردستان.

اليافطات كبيرة الحجم على الطرق العامة المؤدية للاحياء الشمالية كحي الشعب ودوار المطار.

والملفت للانتباه ان البيان رقم ١ في المادة رقم ٢٠،تضمن العديد من المطالب الشبيهة تماماً ومطالب "حزب الوفاق العربي الاحوازي" الذي انطلق في العمل في التسعينيات من موفى القرن الماضي،الامر الذي يمكن تفسيره بنذر تصعيد مرتقب مع عرب الاحواز الذين يشكلون الاغلبية الساحقة في الاقليم بطبيعة الحال، خاصة اذا ما تمكن فعلا هؤلاء المهاجرين (اللور والبختيارين) وبدعم من السلطات الايرانية من اكتساح الساحة لمصلحتهم وعدم اعطاء اي دور للسكان الاصلين وهم عرب الأحواز.

وتتسم الشعارت التي يروّجها اللور والبختياريين بشيء من الازدواجية من حيث الطرح والفهوم، ففي الوقت الذي يطلق فيه هؤلاء شعارات مبنيّة على اساس عرقي يميّز العنصر الفارسي والعرق الآري الذي ينحدر منه الفرس، نجدهم يوجّهون إلى السلطات الايرانية عدة مطالب تتمثل أهمها في تخصيص حصص خاصة بهم من البث التلفزيوني والترويج لثقافتهم ونشر عاداتهم وتقاليدهم والتعريف بفنانيهم ومبدعيهم، اضافة إلى انشاء المزيد من المراكز الثقافية في عدد من المدن والمناطق العربية الاحوازية، ويأتي ذلك بعد حصولهم على الدعم الكافي من الدولة الايرانية ـ مادياً ومعنوياً ـ وامتلاكهم غالبية المقاعد من مجالس شورى البلدية في اقليم الاحواز.

ويرى العديد من المراقبين الاحوازيين في داخل الاحواز،بأن المستقبل ستوف يشهد حتما مواجهة شرسة بين العرب الذين يشكلون الاغلبية الساحقة في اقليمهم من ناحية، وبين اللور والبختياريين المهاجرين للاقليم من ناحية اخرى،خاصة وان النوايا اللورية والبختيارية بدأت تتجلى للاحوازيين بوضوح من خلال الحملة الشرسة التي يشنها هؤلاء المهاجرين على المواطنين العرب،وذلك من خلال الاستعانة بمجالس البلدية التي أمسوا يهمنون عليها بشكل شبه كامل ومطلق،ومن المرجح بأن تكون هذه المجالس خير وسيلة لهم لتحقيق مأربهم.

وتحمل المنشورات اللورية والبختيارية طابعا عدائيا تجاه عرب الاحواز، ويحاول هؤلاء المهاجرين تزييف الحقائق بادعائهم ان اللور والبختياريين قد سكنوا اقليم الاحواز منذ القدم، وان الوجود العربي في هذا الاقليم يشكل خطرا كبيرا وتهديدا واضحا، كما انه يعتبر حديثا بالمقارنة مع التواجد اللوري ـ البختياري،على اساس ان العرب هم المهاجرين وان اللور والبختياريين هم السكان الاصليين لهذه الارض.

وفي الوقت الذي يدعي فيه اللور والبختياريين نسب انفسهم إلى الحضارة العيلاميّة التليدة في الاحواز زوراً وبهتاناً،فاننا نلاحظ الآن بأنهم ينسبون أنفسهم إلى العرق الآري الذي ينحدر منه القوم الفارسي،الامر الذي يتنافى تماما والكثير من ادعاءاتهم المزيّفة ومحاولاتهم الفاشلة لنسب انفسهم إلى الحضارة العيلاميّة. ويرى المراقبون ان مثل هذه الخطط تلاقي الدعم من الدولة الايرانية خاصة وانها تأتي في هذه الفترة الزمنية الحرجة جداً بالنسبة للدولة الايرانية التي باتت مهدّدة بتلقي ضربات عسكرية أمريكية أو غربيّة،الأمر الذي سيؤدي ربما إلى تفتيت الكيان الايراني وتنامي الدور العربي الأحوازي في الاقليم.

ونستشف من خلال هذه التطوّرات غير المسبوقة، كيف ان الدولة الايرانية تعتمد بالاساس على التمييز العنصري بين السكان الاصليين للاقليم وهم العرب من ناحية وبين الاقوام المهاجرة كالفرس واللور والبختياريين من ناحية اخرى،وكيف انها تسمح لهؤلاء المهاجرين بانشاء مراكز ثقافية وجمعيات ومؤسسات مختلفة،وبالمقابل فإنها تحرّم على العرب جميع مظاهر العمل المؤسساتي والجمعياتي في موطنهم الاصلي. ناهيك عن القمع الشديد الذي تعتمده السلطات الفارسية تجاه عرب الاحواز واستمرارها في سياسات التطهير العرقي والابادة الجماعية المُمَنهجة ضدّ الأحوازيين العرب،الامر الذي يدل حتما على زجّ سكان جبال زاجروس، وهم اللور والبختياريين، في الصراع ضدّ عرب الأحواز.

ان هذه السياسة الايرانية الجديدة تبدو في غاية الخطورة، اذ ان التاريخ الحديث يبيّن وجود تحالف عربي احوازي كان مع البختياريين ضمن حلف السعادة الذي أسسه آخر امراء الاحواز "الشيخ خزعل الكعبي" في أواخر فترة حكم الدولة الكعبية في الاقليم، وكان هذا الحلف موجها ضد الحاكم العسكري الايراني "رضا شاه بهلوي"، ولم يسجل التاريخ القديم او الحديث وجود صراع عربي ـ لوري او بختياري، انما يؤكد وجود صراع عربي ـ فارسي،لذا فان الدولة الايرانية ومن خلال اسخدامها لهذه القبائل المتناثرة في جبال زاجروس ضد العرب، فانها تعمل على دفع الامور نحو المزيد من التوتر والتشنج في اقليم الاحواز العربي، المتوتر اصلاً.

أذربيجانيين

الشعب الأذربيجانى :

إن الشعب الآذري الحالي هو وليد الحضارات المختلفة التي مرت تاريخياً على المنطقة الجنوبية الشرقية للقوقاز. ويشير خبراء الأجناس إلى أن التكوين العرقي للشعب الآذري قد دخلت عليه تأثيرات إيرانية وتركية (وخاصة في مجال اللغة) وعربية (في مجال الدين).

و هناك تقارب لغوي مع التركية والتركمانيةحيث تم اشتقاق هذه اللغة من اللغة الأغوزية التي جلبها الترك الأغوزيين إلى أذربيجان الحالية وجوارها خلال القرن الحادي عشر.

تقسم اللغة الآذرية إلى مجموعتين كبيرتين من اللهجات، والتي يعتبرها بعض اللغويين لغات مستقلة، وهي:

١: الآذرية الشمالية المستخدمة في جمهورية أذربيجان وداغستان. وتعتبر أساس اللغة الرسمية لأذربيجان. توجد فيها بعض الاستعارات من اللغة الروسية.

٢: الآذرية الجنوبية: ويبلغ عدد الناطقين بها ضعفي أو ثلاث أضعاف الناطقين بالآذرية الشمالية. تستخدم في إيران والعراق وتركيا مع وجود استعارات من الفارسية والعربية.

كما توجد ضمن كل مجموعة عدد من اللهجات الفرعية..
في إيران لا يوجد أي وضع رسمي للغة الآذرية، رغم أنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد الناطقين بها، بعد اللغة الفارسية. تستخدم في شمال غرب البلاد، وفي طهران أيضاً، كلغة للتواصل بين المجموعات اللغوية المختلفة.

بدأت الكتابة باللغة الآذرية في القرن السادس عشر. وقد ظهرت المطبوعات الأولى في القرن التاسع عشر في أذربيجان، ضمن حقبة الإمبراطورية الروسية (حالياً جمهورية أذربيجان)، في الفترة التي دخل تعليم اللغة الآذرية إلى المدارس. وخلال القرن العشرين، خلال فترة حكم الاتحاد السوفييتي، عاشت اللغة الآذرية في فترات صعود وهبوط. وأخيراً، تم في عام ١٩٨٨ إعلان اللغة الآذرية لغة رسمية في جمهورية أذربيجان

السوفييتية إلى جانب اللغة الروسية. وحالياً، فإن قسم كبير من وسائل الإعلام تستخدم اللغة الآذرية، مع احتفاظ اللغة الروسية بموقع جيد أيضاً.

توجد مجموعات من الناطقين باللغة الآذرية في المهجر، في أوروبا وفي الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والولايات المتحدة الأمريكية.

كما كانت تستخدم في بعض مناطق أرمينيا حتى عام ١٩٩٠، لكن أغلب الناطقين بها قد فرّوا منها بعد حرب الكاراباخ الأعلى.

رغم عدم وجود إحصائية رسمية تتعلق بعدد الأذربيجانيين الموجودين بإيران والذين يحملون الجنسية الإيرانية منذ ضم إقليم تبريز لإيران بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٩م، فإن صحيفة "عيّنا" الأذربيجانية اليومية تقول: إن هناك حوالي ٣ مليون مواطن إيراني من أصل أذربيجاني، يقيمون في إقليم تبريز ويتحدثون بالتركية الأذربيجانية. والأقلية الآذرية يقدرها الكتاب الإحصائى السنوى للمخابرات المركزية الأمريكية CIA World Fact Book ب ١٦ مليون نسمة أى ١٤% من سكان إيران. ويقدرها تقرير الأمم المتحدة لحقوق الانسان ب٣٠ مليون نسمة.

التاريخ الأذربيجاني في إيران:

تقدر مساحة أذربيجان بحوالي ١٨٦ ألف كم مربع، يقع حوالي ٨٧ ألف كم مربع منها داخل الاتحاد السوفيتي السابق (ثم حصلت على استقلالها بعد انهياره سنة ١٩٩١م) وتقع البقية داخل إيران، وتحديداً في الشمال الغربي.

و الأذربيجانيين تمتعوا بمكانة مرموقة في بداية الدولة الصفوية، في عهد أول حكامها، إسماعيل الصفوي، لكن هذا الواقع لم يدم طويلاً، ففي سنة ١٥٠٩م، أرسل الشاه إسماعيل حملة قوية ضد سكان شابران وشيروان ودربند، قاوموها رغم إمكاناتهم المتواضعة. وعلى نهج إسماعيل، سار خلفه طهماسب (١٥٢٤ ـ ١٥٧٦م) الذي انفجرت في عهده انتفاضة واسعة في مدينة تبريز والمناطق المجاورة لها، حتى تمكنت قواته من استعادتها في سنة ١٥٧٣م، وأمر الشاه طهماسب "بشنق أكثر من ١٦٠ من مواطنيها الذين علقت جثثهم في شوارع المدينة، وأمام أبواب جوامعها".

وفي عهد عباس الكبير (١٥٨٧ ـ ١٦٢٩) "فقد الأذربيجانيون وزنهم السابق في الدولة الصفوية، فقد أبعد الشاه الطموح القادة الأذربيجانيين من الجيش، وزعماءهم من

البلاط... كما باشر الصفويون اتباع سياسة التهجير الممقوتة تجاه العناصر غير الفارسية في عهد الشاه عباس الأول".

استمرت سياسة الاضطهاد حتى نهاية الدولة الصفوية، وقيام الدولة الأفشارية على أنقاضها، ففي عهد أول حكامها، نادر شاه (١٧٣٦ ـ ١٧٤٧م) تردّت الأمور في أذربيجان، وغدت متاجر مدنها خاوية من البضائع. وقد أدّى الجوع إلى انتشار الطاعون في معظم أنحائها في سنة ١٧٣٧م. وفضلاً عن ذلك مارس الأفشاريون سياسة التهجير بحق الأذربيجانيين، فنقلوا عشرات الآلاف منهم إلى مناطق إيرانية مختلفة.

لم يختلف الأمر في عهد القاجاريين ثم البهلويين تجاه الأقليات عموماً، والأذربيجانيين خصوصاً، وعلى سبيل المثال، ففي عام ١٩٣٠، أعلن ما لا يقل عن ألفي فلاح مازندراني التمرد بسبب قطع المياه عن أراضيهم، وتحويلها إلى أراضي الشاه الذي لم يتردد في استخدام القوة ضدهم، فالتجأ العشرات منهم إلى الغابات المجاورة.

وعموماً واجه الأذربيجانيون الظلم الذي تعرضوا له من قبل الحكام الإيرانيين المتعاقبين، بالثورات والانتفاضات، واتجهوا إلى تنظيم صفوفهم، وإنشاء التنظيمات والصحف، لكن القسوة الإيرانية كانت في معظم الأحيان أقوى من إمكاناتهم وثوراتهم.

والآذريون الذين أغلبيتهم من الشيعة الإثنى عشرية من أهم القوميات التي انتفضت ولمرات عديدة بوجه النظام البهلوي وقد أفلحوا في عام ١٩٤٥م من إقامة جمهوريتهم الديمقراطية بزعامة "سيد جعفر بيشه وري" الذي كان يحظى بدعم الاتحاد السوفيتي. ولكن انسحاب السوفيت من شمال إيران، والذي جرى بموجب الاتفاق الذي كان قد وقع في مؤتمر طهران عام ١٩٤٣ والذي اتفق الحلفاء فيه على الحفاظ على وحدة إيران والانسحاب منها فور انتهاء الحرب العالمية الثانية أدى هذا الانسحاب إلى انهيار جمهورية أذربيجان التي لم تدم سوى عام واحد فقط وقد فر زعيمها بيشه وري هاربا إلى باكو في الشق الشمالي من أذربيجان التي تحولت إلى جمهورية شيوعية في إطار الاتحاد السوفيتي عقب انسلاخها من أذربيجان الجنوبية.

وكان الآذريون وبسبب مشاركتهم الفعالة في الثورة الدستورية التي شهدتها إيران في مطلع القرن الماضي، قد تمكنوا من إدخال مادة مهمة في أول دستور إيراني وهي المادة الخاصة بمجالس الأقاليم والولايات والتي تنص على منح القوميات الإيرانية غير الفارسية نوعاً من الحكم الذاتي المحدود، غير أن هذه المادة وكسائر مواد الدستور عطلت في عهد الشاه رضا بهلوي ولكن في عهد ابنه الشاه محمد رضا أراد رئيس وزرائه

الجنرال (رزم آرا) في عام ١٩٤٨ تطبيق هذه المادة لصالح الشعوب الإيرانية غير الفارسية إلا أنه واجه معارضة شديدة من قبل رئيس الكتلة الوطنية في البرلمان الإيراني آنذاك الدكتور محمد مصدق ورفيقه الدكتور حسين فاطمي الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية في حكومة مصدق عام ١٩٥١ والذي كان الوزير الوحيد الذي أعدم بعد الإطاحة بمصدق وعودة الشاه إلى السلطة.

الأذربيجانية تصارع الفارسية في إيران:

ليست إيران بمعزل عن العالم بما يحويه من دول تتنوع فيها الأعراق وتتعدد القوميات، فإيران تلك الدولة الكبيرة المترامية الإطراف والتي يقال انها فارسية الانتشار والتوجه باتت تهدد فارسيتها قوميات أخرى هي ضمن فسيفسائها وتعيش على أرضها منذ أمد بعيد.والغريب أن هذه القوميات استطاعت ان تضرب بجذورها في ارض إيران منذ وقت طويل وهي ليست حدثاً جديداً يروى او أمراً مستجداً في السياسة الإيرانية، بل عملاً كبيراً تراكم في العقود الأخيرة حتى غدا اليوم خطر يهدد الفارسية في عقر دارها. ولعل أولى هذه القوميات ما يعرف بالأذربيجانية أو التركية. فالأذربيجانيون أو الأتراك كانوا ومازالوا يلعبون دوراً أساسياً ومهماً في السياسة الإيرانية والذي بدى واضحاً منذ طرد العثمانيين من إيران وتأسيس الدولة الشيعية فيها.

ويرى الاذريون أنهم أول من أسس دولة شيعية في إيران حيث يرجعون لأنفسهم الفضل في انفصال إيران واستقلالها عن الخلافة العثمانية الإسلامية وذلك بعد مناصرة قبائل القزلباش الاذرية لإسماعيل الصفوي.

وقد لعب الاذريون دورا أساسيا في الإحداث التي شهدتها إيران منذ مطلع الخمسينات وما بعدها، فقد برز منهم رجالات من أمثال نواب صفوي والشريعتمداري وغيرهم. وقد كان لهم نصيب كبير في الحكومات الإيرانية المتعاقبة مما فسح المجال أمامهم للامساك بعصب الاقتصاد الإيراني ومن ثم التغلغل في المؤسسات السياسية والثقافية والعسكرية الإيرانية طوال العقود الستة الماضية.

كما وشارك الاذريون في إسقاط حكومة الشاه(محمد رضا بهلوي) وكانت مظاهرة(تبريز) ثاني اكبر مظاهرة خرجت للتنديد به. وعلى الرغم من مجيء خميني وقيامه بتجريد شريعتمداري وهو اكبر رجل دين شيعي إيراني من أصل اذري من

المرجعية، إلا انه سعى في ذات الوقت إلى كسب رضا الاذريين ولهذا أوكل أمور القضاء والأمن لهم وكان خلخالي وموسوي خوينيها وعبد الكريم اردبيلي أشهر من تقلد مسؤولية المحاكم الثورية والسلطة القضائية في إيران لمدة تزيد على عشرة أعوام. لا يخفى أن مرشد الثورة الإيرانية على خامنئي والرئيس الحالي احمدي نجاد هما من أصول اذرية.

وظلت العلاقة الاذرية بالنظام الإيراني تسير على ما يرام حتى مطلع التسعينات، وخصوصاً بعد سقوط الاتحاد السوفيتي واستقلال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز إذ بدأت المنطقة تشهد تشكل تحالفات إقليمية يدور التنافس فيها بين إيران وتركيا، فأخذ كل منهم يسعى إلى توظيف العلاقات الثقافية واللغوية وجعلها وسيلة لتوطيد علاقاتها بالجمهوريات الإسلامية حديثة الاستقلال، وفي الوقت الذي استطاعت به إيران كسب ود طاجيكستان بحكم الروابط اللغوية المشتركة بينهما، فقد استطاعت تركيا بالمقابل كسب ود أذربيجان الشمالية وإقامة روابط قوية معها وذلك بسبب الترابط اللغوي والقومي بينهما.

لقد تميزت الحركة الاذرية عن باقي الحركات السياسية بالمطالبة بحقوقها القومية في إيران، ولعل السبب يعود في ذلك إلى معضلة سياسية وهي عدم رغبة حكومة اذربيجان في هذا الأمر خشية من ردة الفعل الإيراني الذي قد يقوم بدعم معارضيها في انتهاج العمل ذاته وهو ما ليس للاذريين طاقة على مواجهته كونها تخوض حربا مع أرمينيا ولا تريد أن تفتح جبهة داخلية مع معارضيها. ولقد استمر الوضع السياسي على ما هو عليه بين الاذريين والحكومة الإيرانية حتى تفجر الغضب الاذري بعد ان قام احد الرسامين بنشر كاركاتير تهجمي ضد اللغة التركية الاذرية في صحيفة إيران الحكومية مما أدى إلى تفجر الأوضاع في عموم المحافظات الاذرية لتتحول إلى انتفاضة دامية وصلت إلى جامعة طهران كما هدد الاذريون بالزحف من جميع المدن إلى طهران وهو ما أخاف الحكومة الإيرانية التي كلفت قائد قوى الأمن الداخلي في طهران بكبح جماح الانتفاضة الاذرية.

أسباب هيمنة اللغة الفارسية :

هناك اسباب ساعدت على هيمنة اللغة الفارسية وحذف اللغة التركية الاذرية، منها القوة الادبية للغة الفارسية واندفاع ادباءها وشعراءها للحيلولة دون اندثارها امام

اللغة العربية. صحيح ان الاتراك كانوا يحكمون ايران لمدة الف عام تقريبا ويشكلون نسبة كبيرة من سكان ايران لكنهم لم يسعوا لترويج لغتهم التركية كلغة رسمية في البلاد. اذ يمكن ان نقول ان هناك اتفاق ضمني وتاريخي غير مكتوب كان يسود العلاقات بين الفرس والترك في ايران وهو ان يكون الحكم للاتراك والادب واللغة الرسمية للفرس.

ورغم حذف الأتراك من رأس هرم السلطة في ايران في عام ١٩٢٥، فان نفوذهم الاقتصادي والثقافي لايزال محسوسا وهذا ما يفسر فقدان حركة آذرية سياسية قوية تتمكن من طرح مطالب سياسية. اذ لاتتعدى مطالب الاتراك الاذريين حاليا، القضايا الثقافية كالمطالبة بالتدريس بلغتهم في المدارس والجامعات.. الخ.

ويعد الآذريون الناطقون باللغة التركية والذين يشكلون نسبة ما يقارب الثلاثين في المائة من مجموع سكان إيران البالغ عددهم سبعين مليون نسمة من أكبر القوميات الإيرانية.

ويقول الآذريون أنهم يتجاوزون عدد الفرس إذا ما أضيف إليهم التركمان والقشقائيون والازبك، وهم جميعا من القوميات الإيرانية الناطقة باللغات التركية.

حركة تبريز:

فى بدايات الثورة الإيرانية وقع في إيران حدث هام على الصعيد الداخلي، حين واجه خميني حركة معارضة تختلف في شكلها ومضمونها عن باقي الحركات التي واجهها نظامه عبر السنوات. وعُرفت هذه المحاولة بحركة تبريز. وفشلت الحركة، إلاّ أنها استطاعت أن تترك بصماتها على النظام في طهران بحيث هددت مفاهيم الثورة الإسلامية كلها.

وأول ما كان يلفت النظر في حركة تبريز أنها لا تحمل بوادر انفصالية، كغيرها من الحركات القومية الإيرانية، بقدر ما كانت تشكّل أول تحدّ حقيقي وعلى مستوى وطني لسلطة آية الله خميني على المستوى السياسي والديني والعرقي. لقد بدأت حركة تبريز من قِبل الحزب الإسلامي الشعبي الجمهوري، الذي هو حزب الأكثرية في أذربيجان ويبلغ تعداد أعضائه المليون ونصف المليون عضو منتسب، وكان يتزعّمه روحياً آية الله كاظم شريعتمداري.

وكان هدف الحركة الأساسي معارضة الدستور الإيراني الجديد الذي استُفتي عليه في ديسمبر ١٩٧٩، وأعطي بموجبه آية الله خميني صلاحيات مطلقة تفوق الصلاحيات

التي كان يتمتع بها الشاه السابق. وقد اشتعل فتيل الاضطرابات بحادثة إطلاق النار على منزل شريعتمداري في قم من قِبل بعض أنصار خميني. ووفرت هذه الحادثة كل المبررات المطلوبة لاحتلال مبنى الإذاعة والتلفزيون في تبريز، والاستيلاء على المباني الحكومية، وطرد حاكم أذربيجان المعين من قبل خميني. وفي غضون أسبوع واحد كان الحزب قد استولى على المدينة كلها ما عدا ثكنات الجيش والحرس الثوري اللذين "وقفا على الحياد".

المعارضة الأذربيجانية:

لقد عانت حكومات إيران الخمينية من مشاكل الأقليات القومية، التي كان أعنفها التمرّد الكردي في الشمال الشرقي من البلاد. لكن وضع وقضية أذربيجان يختلفان كلياً عن غيرهما من المشاكل. فالأذربيجانيون هم أكبر أقلية قومية من حيث العدد في إيران، ويسكنون أكبر المناطق مساحة، ويتحدثون اللغة التركية القديمة، أو نوعاً من التركية على وجه التحديد. وهم موجودون بأعداد كبيرة في مختلف أنحاء إيران. إلى جانب أنهم الوحيدون من الأقليات القومية غير الفارسية الذين ينتمون إلى المذهب الجعفري الشيعي، بينما الأقليات القومية الأخرى هي من السُنّة. وآية الله شريعتمداري لم يكن فقط زعيم الأذربيجانيين، إنما كان أيضاً فقيه الشيعة الآخر الذي كان يقيم في قم إلى جانب خميني، وينافسه في النفوذ ويختلف معه في الرأي.

في طهران وحدها، يوجد أكثر من مليون أذربيجاني يسيطرون على الأسواق التجارية والبازار. والرقم ليس مهماً، إنما المهم أنه بقدر ما كانت الأقليات الأخرى هامشية الدور إلى حدّ ما بالنسبة للثورة ضد الشاه، كان الأذربيجانيون أساسيين في صنعها ونجاحها. وكانت أول حلقة في الأحداث التي أدّت إلى سقوط الملكية قد وقعت في تبريز، وأول تصدّع في الجيش الموالي في حينه للأمبراطور وقع في أذربيجان عندما أعلنت وحداته فيها ولاءها للثورة. وأهم من ذلك كله أن الأذربيجانيين من الشيعة يشعرون بوحدة العقيدة الدينية مع الأكثرية الفارسية، وأن زعيمهم آية الله شريعتمداري كان صاحب دور أساسي في الثورة، لا يفوقه فيه إلاّ آية الله خميني.

على الرغم من أنه لا توجد حتى الآن أدلة قوية تؤيد الفكرة القائلة بأن الأقلية الأذرية يتم إعدادها لمواجهة حكومة طهران، إلا أن صانعى السياسة فى واشنطن قد أبدوا خلال الفترة الماضية اهتماما فى هذا الاتجاه السياسي، ففى ٩ أبريل ٢٠٠٣، تحدث

محمود شيهريجانى الناشط فى مجال الحقوق الثقافية للأقلية الأذرية الإيرانية وهو معارض سياسى وأستاذ سابق بجامعة تبريز، تعرض للسجن ثلاث سنوات فى إيران ويقيم حاليا بالولايات المتحدة أمام جمهور من صانعى القرار والدبلوماسيين والصحفيين والطلبة بمعهد دراسات القوقاز - آسيا الوسطي بجامعة جون هوبكنز الأمريكية، تحدث وقال فى كلمته إن شعورا قويا بالقومية الأذربيجانية ينمو فى إيران وتنبأ باحتمال نشوب قلاقل عرقية ما لم يتم تحقيق مطالب هذه الحركة.

ويعتقد بعض المهتمين بالشؤون القوقازية بوجود علاقات بين المعارضة الأذربيجانية الإيرانية مع جمهورية أذربيجان، ووالدليل استضافة أذربيجان لعناصر من تلك المعارضة على أراضيها، وانها تقف وراء موجات التوتر التي تشوب العلاقات الإيرانية الأذربيجانية بسبب الخلاف حول تقسيم الثروة في بحر قزوين بين الدولتين.

ومن ذلك أن نشرت شبكة النبأ المعلوماتية - نبأ عقد مسئولون بوزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" لقاء مع محمود علي شهريجاني رئيس حركة النهضة الأذربيجانية المعارضة الإيرانية، وسط توقعات بأن يكون اللقاء محاولة لتشكيل تحالف معارض في إيران بهدف إسقاط الحكومة الإيرانية. وقال المسئولون الأمريكيون في بيان عقب اللقاء: "إن دور الإدارة الأمريكية هو مساندة طموح الإيرانيين للحصول على الديمقراطية وحقوق الإنسان وجعلهم يشعرون بأن صوتهم مسموع". وأكد بعض المراقبين للشؤون القوقازية في تصريحات لمراسل "إسلام أون لاين.نت" بإستانبول السبت ٧-٦-٢٠٠٣ [1] أن الاتصالات التي تجريها الإدارة الأمريكية مع قوى المعارضة الإيرانية الأذربيجانية في الشمال "تأتي في ظل سياسة أمريكية ترمي إلى تشكيل تحالف معارض لحكومة طهران، على غرار ما قامت به واشنطن مع التحالف الشمالي في أفغانستان، وأدى إلى إسقاط حكومة طالبان" نهاية ٢٠٠١. ونقلت صحيفة واشنطن تايمز الأمريكية عن المعارض الإيراني المستقر في واشنطن قوله: "نريد أن نغير النظام في طهران ونقيم بدلاً منه نظامًا علمانيًا ديمقراطيًا اتحاديًا". وكان شهريجاني أستاذ اللغويات بجامعة طهران سابقًا قد أعلن في حديث تليفزيوني أن الجماعة التي يترأسها تتعاون مع جماعات عرقية وأخرى تمثل الأقليات الإيرانية مثل الأكراد والتركمان والعرب والبلوش "لتشكيل جبهة سياسية قد تكون قادرة على تحدي الحكومة". وكانت السلطات الإيرانية قد ألقت القبض على

---

[1] وحدة الاستماع والمتابعة - إسلام أون لاين.نت/ ٢٧-٥-٢٠٠٣
http://www.islammemo.cc/2006/07/11/2562.html

شهريجاني عام ١٩٩٥ بتهمة "التشجيع على الانفصال ونشر أفكار معادية للحكومة". وتندرج الاتصالات الأمريكية مع شهريجاني أيضًا في إطار حملة تقوم بها المعارضة الأذربيجانية للضغط على الحكومة الإيرانية لإجبارها على الاعتراف "بالحقوق الثقافية للأذربيجانيين"، وفقًا للمراقبين. وقد سبق أن قام شهريجاني بزيارة طويلة لجمهورية أذربيجان استغرقت ٤٦ يومًا عام ٢٠٠٣، بحث فيها مع حكومة الرئيس حيدر علييف سُبل دعم أذربيجان لجهود المعارضة الإيرانية ذات الجذور الأذربيجانية والموجودة في إقليم تبريز الواقع في شمال غرب إيران، مستغلاً الخلافات السياسية بين إيران وأذربيجان. كما أجرى اتصالات أيضًا مع المسئولين الأتراك في منتصف ٢٠٠٢، وخاصة مع مسئولي حزب الحركة القومية التركي الذي يتبنى الدفاع عن حقوق الأتراك خارج تركيا. وزار أيضًا المعارض الإيراني مجموعة من العواصم الأوروبية بينها برلين وأستوكهولم وكوبنهاجن، وتقدم في العام ٢٠٠٣ بعريضة مطالب لموريس دانبي ممثل هيئة الأمم المتحدة لمنطقة القوقاز.

والجدير بالذكر أنه عام ١٩٧٨، لم توقظ حوادث دموية وقعت في تبريز شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي من نومه وأحلامه التي بناها على جماجم معارضيه وقمعه للحريات.

واليوم، يبدو أن الجمهورية الاسلامية في إيران تواجه تحديا مشابها في أعقاب الإحتجاجات التي اندلعت في نفس المدينة قبل فترة وجيزة..

حوادث تبريز الأولى اندلعت قبل أشهر فقط من سقوط نظام الشاه، وكانت بداية لانطلاق ثورة شعبية عارمة في كل المدن الايرانية وأدت إلى خروج بهلوي من ايران، وبالتالي انهيار نظامه.

أما اليوم فان تحرك القوميات في ايران قد يكون واحدة من أوراق الضغط الاخيرة والمهمة جدا بيد الغرب لاسقاط أو إضعاف نظام الجمهورية الاسلامية والضغط عليه على خلفية برنامجها النووي. ففي الفترة الأخيرة، حصلت في معظم المدن الاذرية (خصوصا تبريز وارومية واردبيل وزنجان) اضطرابات من العيار الثقيل وصلت حمم نيرانها إلى طهران العاصمة وعدة مدن إيرانية تحتضن مواطنين من أصول آذرية.

وكما حصل عام ١٩٧٩ في زمن الشاه فان المتظاهرين في مدينة تبريز، وغيرها من المدن الآذرية، اقتحموا المصارف والدوائر الحكومية، بينما قامت قوات الحرس الخاص باعتقال عددً كبيرً من المتحتجين.

في مظاهرات تبريز عام ١٩٧٩، اتهم الشاه "الخارج" بالوقوف خلفها، واليوم تتهم ايران الجمهورية الاسلامية أعداءها باثارة "اضطرابات عرقية ودينية" لاضعاف النظام الاسلامي، قبل أن تسري عدوى الاضطرابات إلى المحافظات ذات الغالبية الاذرية وتحدث اضطرابات بمحافظات حدودية اخرى. كما قالت السلطات الايرانية إن "أعداءها" يستخدمون هذه التدخلات من أجل "إرغام ايران على التخلي عن برنامجها النووي".

نقطة انطلاق الأحداث كان رسما كاريكاتوريا نشرته صحيفة "ايران" الصادرة عن وكالة الأنباء الايرانية الرسمية (إيرنا) ووجّه ما اعتُبر إهانة إلى هذه القومية العريقة.

الرسم أشعل شرارة الاضطرابات في العديد من مدن شمال غرب ايران التي يسكنها آذريون (مثل تبريز وارومية واردبيل)، وإثر ذلك اندلعت مظاهرات واسعة احتجاجا على الرسم الذي اعتبره الآذريون وهم يمثلون ٢٥% من الايرانيين البالغ عددهم ٦٩ مليونا، إهانة لهم.

والرسم يصور فتى يردد كلمة "صرصار" بالفارسية بعدة نبرات امام صرصار يسأله "ماذا؟" باللغة الآذرية، وكان السبب في تصعيد المطالبات القومية للقوميات الايرانية خصوصا في أقاليم "العرب والأكراد والبلوش.. وطبعا الآذريين".

السلطات حاولت تخفيف الأزمة وقررت تعليق صحيفة "ايران" عن الصدور وتم توقيف الرسام وأحد المحررين فيها، ورئيس التحرير، لكن هذه الاجراءات لم تمنع الولي الفقيه المرشد الاعلى للجمهورية الاسلامية آية الله علي خامنئي (وهو نفسه من اصل آذري) من الاعلان أن "هذه المحاولات لاثارة توتر عرقي تشكل الخطوة الاخيرة للعدو ضد الجمهورية الاسلامية والشعب الايراني".

ولقد اعترف السيد خامنئي في تصريحاته بأن أعداء ايران، يستخدمون الآذريين، لافتا إلى دورهم في تأجيج الاحتجاجات ضد الشاه، "لأن الآذريين لعبوا دائما دورا حاسما في الدفاع عن الجمهورية الاسلامية ووحدة الاراضي"، حسب قوله.

تنامي المشاعر القومية :

من الناحية التاريخية، يعود تحرك الاحساس القومي لدى الآذريين الايرانيين، واستيقاظه مجددا بعد استقلال جمهورية آذربيجان عقب انهيار الاتحاد السوفياتي السابق عام ١٩٩١.

ولا زالت راسخة في ذاكرة الجميع مشاهد توجه جحافل من المواطنين الايرانيين إلى زيارة أقربائهم وعبورهم سباحة إلى الضفة الأخرى من نهر "أرس" المتجمد، الذي يفصل الآذريين الايرانيين عن نظرائهم في الجمهورية الفتية، ومعظمهم ينتمي في البلدين إلى مذهب الشيعة الاثني عشرية مع ملاحظة أن النظام الحاكم في آذربيجان، علماني موال للولايات المتحدة ومرشح للعب دور كبير في أية هجمات محتملة تقوم بها الولايات المتحدة لضرب الجمهورية الاسلامية القائمة على مبدأ ولاية الفقيه التي أعلنت مؤخرا انضمامها إلى النادي النووي.

جمهورية اذربيجان وقبل ان تنضم الي روسيا في أوائل القرن التاسع عشر ومن ثم الي الاتحاد السوفياتي السابق كانت جزءا من اراضي الامبراطورية الفارسية فصلها القياصرة الروس اثر حروبهم ضد السلالة القاجارية ولاسيما الشاه فتح علي القاجاري. ومن حين لاخر يطرح القوميون الفرس ادعاءاتهم حول الاراضي الاذربيجانية كما يطالبون بحصة تبلغ ٥٠ في المئة من مياه بحر قزوين.

وتبلغ الحدود الفاصلة بين هذه الجمهورية (السوفياتية) مع محافظة آذربيجان المجاورة لها نحو ٧٦٠ كم، وقد تطورت العلاقات بين ايران وآذربيجان كثيرا بعد استقلال الأخيرة، وأثر لك كثيرا في تنامي الشعور القومي لدى الآذريين الايرانيين رغم استمرار الشكوك المتبادلة بين السلطات في البلدين.

وفيما تتهم باكو، طهران بدعم منظمات اسلامية راديكالية تقوم بنشاطات سرية في جمهورية اذربيجان، تقول ايران إن احزاباً قومية متنفذة في جمهورية اذربيجان تساند مجموعات اذرية ايرانية مستقرة في باكو تطالب بتوحيد ما تصفه هذه المجموعات باذربيجان الشمالية (اي جمهورية اذربيجان الحالية) واذربيجان الجنوبية (ولايات اذربيجان الغربية والشرقية واردبيل وزنجان التركية الايرانية).

وقد احتجت ايران وبصورة رسمية وعن طريق سفيرها في باكو علي حكومة آذربيجان لنشر خريطة لآذربيجان الكبرى تضم جمهورية آذربيجان، والمحافظات الآذرية الايرانية ومناطق أخرى من شمال ايران (تقع جنوب بحر قزوين) يقطنها آذريون ايرانيون. واتهمت السلطات الإيرانية الحزب الحاكم في آذربيجان بنشر وتوزيع هذه الخريطة.

وينظر الأذريون في إيران باستياء إلى موقف بلادهم من النزاع بين آذربيجان وأرمينيا على اقليم ناغورنو قرة باغ، ومن تنامي العلاقات بين طهران وإيريفان على حساب العلاقات مع باكو.

واضافة إلى النزاع حول ثروات بحر قزوين وحول تحديد النظام القانوني لبحر قزوين، فان المخاوف في طهران بدت أكثر جدية في الفترة الأخيرة من احتمال أن تستخدم الأراضي الآذربيجانية في تنفيذ اي هجوم أمريكي متوقع على ايران.

ولاتستبعد أوساط عارفة أن تكون للتطورات في المناطق الآذرية (التي وصلت إلى طهران والاهواز وكرمنشاه ومدن أخرى يتواجد فيها طلاب آذريون) صلة بمثل هذه الوقائع، والتي أشار لها علي لاريجاني، أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي حين حذر آذربيجان من أن بلاده ستضرب المنشآت النفطية فيها، اذا ما استخدمت آذربيجان في أي هجوم أمريكي محتمل على ايران.

من جهة اخرى، لا تُخفي الجمهورية الاسلامية قلقها من التطور اللافت للعلاقات بين كل من واشنطن وتل أبيب، وباكو، كما أنها تعتبر الوجود الامريكي في بحر قزوين تهديدا لأمنها القومي، وهي تربط باستمرار بين ما جرى وسيجري في المناطق الآذرية بالخارج، وبمن تصفهم ببقايا أنصار المرجع المعروف سيد كاظم شريعتمداري الذي خلعت عنه السلطات لباسه "الروحاني" ونزعت عنه المرجعية الدينية واتهمته بانه كان مرجع البلاط الشاهنشاهي، وبالتورط مع صادق قطب زادة، أول وزير خارجية بعد نظام الشاه، في محاولة لاغتيال الامام الخميني الراحل، إنها تطورات مثيرة لم يحركها مجرد "صرصار" تحدث في رسم كاريكاتيري، بل هي مشاعر قومية تحاول أن تجد متنفسا لها في عالم تتحكم الولايات المتحدة في الكثير من معادلاته وما على ايران الا أن تجيد جُملها "التكتيكية" في الداخل، كما تفعل في مثيلاتها "الاستراتيجية" الموجهة إلى الخارج، في جدلية لا تبدو مرشحة للإنفصال بين الداخل والخارج[1].

الولاء المشروط :

إن قبول السُنّة من الأكراد والعرب والبلوش بالدولة الإيرانية كان مشروطاً ومتحفظاً، وولاؤهم مشكوك فيه إلى حد كبير. أما الأذربيجانيون الشيعة فولاؤهم للدولة الإيرانية أمر فوق كل الشكوك والشبهات. والأذربيجانيون يعتبرون أنفسهم

---

[1] نجاح محمد علي - دبي

http://www.swissinfo.ch/ara/index.html?cid=5239936

إيرانيين أولاً ثم أذربيجانيين. لذلك فهم يرفضون قول خميني بأن ما حدث في تبريز وما يطالبون به هو مؤامرة ضد الثورة."الأذربيجانيون يقولون:" هذا كلام هراء. سَلْ في البازار، سل في الشوارع، سل في المدارس. بدَلَ أن نُتّهم بالتآمر، يجب على الإيرانيين من أنصار خميني وسواهم أن يتساءلوا لماذا حدث كل ذلك".

لذلك فإن التحدّي الأذربيجاني لحكم خيمني في إيران لم يكن مسألة حقوق قومية أو مطالب أقلية بالحكم الذاتي. صحيح أن هذه الأمور كانت تدخل في جملة المطالب الأذربيجانية، لكن الموقف الأصلي والأساسي كان في الموقف المختلف الذي وقفه الأذربيجانيون من الثورة ودستورها ومسارها وممارساتها ومستقبلها.

فعلى الصعيد الديني مثلاً، كان الأذربيجانيون يكرهون تقدم خميني على شريعتمداري. وكانوا يقولون إن شريعتمداري هو "السلطة الدينية العليا"، بينما خميني هو "زعيم الثورة. "لكن المسألة لم تكن في هذه البساطة ـ مَن يتقدم مَن في الشؤون الدينية ـ ولا في تفضيل الأذربيجانيين لأحد آيات الله"الخاص بهم"على الآخر. فمنذ بدء الثورة، وحتى قبلها، كان هناك خلاف عميق في التفكير السياسي بين شريعتمداري وخميني.

وطوال فترة الاضطرابات الثورية في إيران، ظل شريعتمداري متمسكاً بالموقف الشيعي التقليدي القائل بأنه منذ نهاية الخلفاء الراشدين، لم تقم سلطة زمنية إلاّ وكانت ناقصة. قد تكون الحكومات عادلة أو لا تكون، إنما يبقى دور السلطة الدينية خارجها وفي مواجهتها، إن لم يكن في معارضتها. لذلك كان شريعتمداري يقول باستمرار: "إما أن يكون هناك ملك، أو لا يكون"، مشيراً إلى رأيه القائل بأن الحكومات ملكية أو جمهورية، عادلة أو غير عادلة، أمر مختلف وشيء منفصل عن الدين وقيمه.

بالنسبة إلى شريعتمداري وأنصاره، ليس للإسلام، كدين، دور أساسي في السلطة. وبالتالي فإن الدعوة بهذا الاتجاه ليست الدعوة الصحيحة. وهنا كان يلتقي شريعتمداري مع المثقفين العلمانيين من معارضي الدستور الإيراني الجديد الداعي إلى"ولاية الفقيه"ـ أي حكم المجتهدين باعتبارهم نواباً للإمام الغائب عند الشيعة ـ الذي تكون له في النهاية"ولاية الأمر."أي بكلام أبسط، إعطاء السلطة المطلقة لرجل واحد من رجال الدين. ولماذا استقطب شريعتمداري هذا المد الإيراني المعارض لخميني؟ "ربما لأنه أذربيجاني. وربما لأنه معتدل. وربما أيضاً لأنه ليس رجلاً حقوداً" ـ على حدّ تعبير أحد الأذربيجانيين ـ إنما الأهم من كل هذه الأسباب مجتمعة، لأنه لا يريد لرجال الدين أن يتولوا السلطة.

من الطبيعي أن تكون حقوق الأقليات القومية جزءاً من القضية الأذربيجانية. فهم يقولون إن خميني لا يعترف شخصياً، ولا الدستور الإيراني الجديد بالحقائق البديهية الصارخة: أن نصف سكان إيران ليسوا من الفرس، ولا يتكلمون الفارسية، ولا ينتمون إلى المذهب الشيعي. ونتيجة لهذا الموقف جاء الموقف التضامني معهم من جيرانهم الأكراد والعرب.

وبما أن الأذربيجانيين، كشعب، غير مشكوك في إيرانيتهم، فهم، بالنسبة إلى الأكراد وباقي الأقليات القومية، الوسيلة الصالحة للدعوة إلى الاعتراف بمطالب الأقليات القومية دستورياً. كذلك فإن وجودهم داخل هذه البوتقة عامل اعتدال للتخفيف من مطالب القوميات المتطرفة. لذلك فهم لم يسعوا إلى مواجهة نهائية مع نظام خميني، كما أنهم لم يريدوا السلام بأي ثمن. لكنهم كانوا على استعداد إذا اقتضى الأمر أن يسلكوا الطريق الكردي، وهم بين سبعة وثمانية ملايين نسمة. ولأن نسبة عالية من الأذربيجانيين منتسبة إلى سلك الشرطة والأمن والجيش والحرس الثوري. فهم كانوا يدركون أن خميني لن يستطيع أن يقمع بالقوة أي تحرك ضد السلطة في طهران، لوجود هذه العناصر الأذربيجانية التي ستقف حتماً على الحياد.

تاريخ أذربيجان :

حتي عام١٨٣٠, كانت أراضي دولة اذربيجان الحالية قطعة من أراضي الامبراطورية الايرانية، ولكنها اضطرت للتخلي عنها للامبراطورية الروسية، بعد أن واجه جيشها الهزيمة في حربين متتاليتين، وبذلك استولت موسكو علي مساحة جديدة أضافتها لامبراطوريتها.

وخلال هذه الحقبة من التاريخ، كانت الامبراطورية الروسية الفتية تسعي للتوسع وبسط نفوذها علي مساحات من أراضي الامبراطوريات المجاورة، في حين كانت الامبراطوريتان العثمانية والايرانية المجاورتان للامبراطورية الروسية من الشرق والجنوب تعيشان مرحلة الشيخوخة، وتعانيان التفسخ والانهيار، بعد أن تخلفتا عن العصر، وقد استغل الاباطرة الروس ذلك أسوأ الاستغلال وخاضوا في بحار من الدم من أجل اقتطاع مساحات من هاتين الامبراطوريتين، وقد تحقق لهما ما أرادوا.

وبعد نجاح الثورة الشيوعية في روسيا عام١٩١٧, لم يتغير الوضع، وظلت أذربيجان جزءا من الدولة الشيوعية الوليدة.

ومثلما تطلع أباطرة أسرة رومانوف للتوسع تطلع القادة الشيوعيون لمد نطاق دولتهم شرقا وغربا وجنوبا. وعندما استولوا علي ما تبقي من أراضي أقليم أذربيجان، أرغمهم العالم الغربي لاعادة هذه الأراضي للامبراطورية الايرانية.

وظل اقليم أذربيجان جزءا من الدولة السوفيتية إلي أن تفسخت وانهارت في عام١٩٩٠. واغتنم الاذربيجانيون الفرصة وشكلوا دولتهم المستقلة.

وتحت مظلة الاستقلال نشب الصراع فيما بين دولتي اذربيجان وأرمينيا المتجاورتين حول أقليم ناجور نو كرباخ أو قرباخ العليا، الذي أدعي الارمنيون أنه تابع لهم في حين أنه جزء من أراضي إذربيجان طوال الفترة التي سبقت انهيار الاتحاد السوفييتي. وتحول الصراع الي معارك متصلة بين الجانبين.

وانتهي الصراع باحتلال دولة أرمينيا المسيحية لحوالي٢٥% من أراضي دولة اذربيجان.

وخلال المراحل الأخيرة من حياة الاتحاد السوفييتي كانت الامبراطورية الايرانية تشهد الفصل الأخير من حياة أسرة بهلوي الحاكمة.

وبحلول عام١٩٧٩ نجحت الثورة الايرانية التي أشعلها الملالي تحت قيادة آية الله الخميني، وورث الثورة الامبراطورية الايرانية التي أصبح أسمها وفقا للدستور الجديد جمهورية ايران الاسلامية. وحاول الثوار تصدير مباديء الثورة الي الخارج، واستغلوا في ذلك العاطفة الدينية للمسلمين الذين ألهبت مشاعرهم شعارات آيات الله والأهداف التي أعلنوها لنصرة الاسلام والمسلمين، وتأكيد الملالي أنهم ما ثاروا واستولوا علي السلطة في ايران الا من أجل ذلك.

وتلفت المسلمون من حولهم في انتظار المواقف التي تتفق وشعارات الثورة، وكانت القضايا كثيرة والصراعات أكثر، والاختيارات لا تحتمل أي التباس.

ومن القضايا الشديدة الوضوح والعميقة الدلالة والكاشفة لحقيقة شعارات الثورة الايرانية والمسافة التي تفصل بينها وبين مواقف الدولة وسياساتها علي أرض الواقع، قضية الصراع الاذربيجاني الارميني.

فدولة أذربيجان الجار الشمالي لجمهورية ايران الاسلامية يقطن بها حوالي٨ ملايين نسمة، ينتمي٩٠% منهم الي نفس المذهب الشيعي الاثني عشري الذي تنتمي اليه الاغلبية الساحقة من الايرانيين وهو المدرسة التي تخرج فيها قادة الثورة وأهل الحكم في ايران.

وإذا كانت اذربيجان تضم٨ ملايّين اذربيجان، فإن ايران تضم حاليا أكثر من٢٠ مليون اذربيجاني، ولا يفصل بين الاشقاء سوي خط الحدود الايرانية الاذربيجانية وهذا الحجم من الاذربيجانيين الايرانيين يشكل ثلث عدد سكان ايران تقريبا.

كما أن الاذربيجانيين علي جانبي الحدود لهم نفس المواريث الدينية والتاريخية والثقافية لباقي الايرانيين، ولا تختلف تقاليد سكان دولة اذربيجان وأعرافهم وعاداتهم عن مثيلتها في ايران.

هذا بالنسبة لاذربيجان، أما بالنسبة لأرمينيا، فليس هناك قاسم مشترك يجمع بين أهلها وبين الايرانيين، فالأرمينيون يدنيون بالمسيحية، ولهم تاريخهم وثقافتهم وتقاليدهم وعاداتهم الخاصة بهم، والتي تختلف تماما عن تاريخ وثقافة وتقاليد وعادات الايرانيين.

وكانت كل المعطيات تشير الي أن ايران ستنتصر للاذربيجانيين في صراعهم مع الارمينيين، ولكن جاء الموقف الايراني متناقضا تماما للمنطق والمعطيات.

فلا ايران راعت ديانة الاذربيجانيين ولا حتي تشيعهم، ولا اتفاقهم معهم حول المذهب الاثني عشري، كما تجاهلت السلطة الايرانية مشاعر ومواقف الاذربيجانيين الايرانيين، أي لم تراع أو حتي تحترم اختيار ثلث عدد سكان ايران. وهذه النسبة من الرأي العام لم يكن لها أي اعتبار والسلطة تحدد اختياراتها. ولا يمكن لأي سلطة في العالم تأتي عبر صناديق الانتخابات، أي سلطة من اختيار المواطنين، يمكنها ان تتجاهل مثل هذه الكتلة الانتخابية.

وإذا كانت حكومة الملالي قد أدارت ظهرها للدين وللمذهب وللوزن الذي يمثله الاذربيجانيون الايرانيون، فإنها بالتالي يمكنها الاستخفاف باعتبارات التاريخ المشترك والثقافة والتقاليد والعادات، وأيضا يكون اذربيجان كانت يوما أرضا ايرانية وشعبها جزءا من الشعب الايراني.

ووقوف ايران بجانب أرمينيا، كان علنيا وفيه من التحدي لارادة المسلمين في العالم الكثير ولم تكتف ايران بإعلان موقف التأييد، بل أمدت الارمينيين بالسلاح والذخيرة، ووفرت لهم نسبة من الدعم المالي والاقتصادي.

وأودي الدعم الايراني القوي، والمساندة الاسلامية لدولة مسيحية الي رفع معنويات الارمينيين، وإدراكهم أنهم يواجهون عدوا محاصرا من جانب الجار الاسلامي ايران، ومن روسيا بكل ثقلها في المنطقة، وبما لها من وزن وتأثير ونفوذ حتي بعد تفتت الاتحاد السوفييتي.

وعندما أقدم الجيش الارميني علي اجتياح أراضي أذربيجان، كان واثقا من القوي التي تسانده ومن أن اذربيجان تفتقد نفس الدعم والمساندة.

وكان للمعلومات المخابراتية الايرانية عن التسليح الاذربيجاني وقوة الجيش ومعنوياته وعن الصراع بين القوي السياسية، دور كبير ومؤثر علي مجريات الحرب، التي انتهت باحتلال٢٥% من أراضي اذربيجان. أي أن جمهورية ايران الاسلامية ساعدت دولة مسيحية علي احتلال أراضي دولة اسلامية، وكما يقول أهل القانون، مع سبق الاصرار والترصد.

ولما كانت الجمهورية الايرانية الاسلامية تعلن أنها تطبق الشريعة الاسلامية وتنتصر للاسلام والمسلمين لان ايران وحدها، بل في العالم أجمع، وأنها قوة دعم للعمل الاسلامي لاستعادة مجد الاسلام وبناء حضارته المعاصرة، فلماذا اختارت الوقوف بجانب أرمينيا المسيحية ضد اذربيجان المسلحة؟

إن هذا الموقف لا علاقة له بالدين الاسلامي علي الاطلاق، ولا يتفق مع أي نص قرآني أو أي نص من سنة الرسول صلي الله عليه وسلم.

وإذا كانت الجمهورية الاسلامية، قد اختارت ما يتفق مع مصالحها وأستراتيجيتها العليا، فإن ذلك يعني أنها وهي تضع هذه الاستراتيجية العليا، لم تضعها وفقا للقواعد الاسلامية، بل وفقا لحسابات المصلحة وتوافق الاهداف مع الامكانيات. وهذا الاسلوب، يتفق والعلوم السياسية التي وضع قواعدها ومناهجها العلمانيون العمليون البراجماتيون.

الجدير بالذكر أن نسبة المسلمين في أذربيجان تصل إلى ٩٠%، ويصل عدد السكان إلى حوالي ٨ ملايين نسمة، ولكن الدستور الجديد الذي وضع في عام ١٩٩٥ قد نصّ على كون أذربيجان جمهورية علمانية، ومن ثَم فليس هناك دين رسمي للدولة، وإن كانت قد انضمت أذربيجان لعضوية منظمة المؤتمر الإسلامي بعد عام ١٩٩٥.

الشيعة في أذربيجان:

تعتبر اذربيجان من اعرق مراكز التشيع في العالم فان معظم سكانها من الشيعة الامامية، وقد كان دخول التشيع لهذا البلد في اوائل القرن ١٦ الميلادي وعلى يد شاه ايران اسماعيل الصفوي وبعد ان وقعت اذربيجان تحت سلطته.

ويعتبر المذهب الامامي هو الثقل الاكبر في هذا البلد حيث تبلغ نسبة الشيعة اكثر من ٧٠ % أي ما يقارب من ٦ ملايين شخص بالنسبة للعدد العام، وبنسبة ٨٠% للمسلمين خاصة، اما الباقي فمن السنة واكثريتهم من الاحناف ثم الشوافع. وتوجد هناك مذاهب اخرى صغيرة مثل مذهب كريسنا ذات الاصول الهندية.

لم يكن المذهب الشيعي منتشرا في إيران حتى قيام إسماعيل الصفوي بإنشاء الدولة الصفوية، حيث أصبح التشيع مذهبا رسميا للدولة الصفوية. وقد بدأت السلالة الصفوية في القرن الرابع عشر الميلادي بعد استقرار الشيخ صفي الدين إسحاق بمدينة أردبيل في أذربيجان الجنوبية في إيران. ورغم أصوله التركية فقد ادعى أنه أحد أحفاد الإمام رضا. وقد واجه حفيده الشيخ جنيد بسبب زيادة نفوذه بين الأتراك اضطهادا من حاكم دولة (قره قويونلو) التركمانية جهان شاه مما اضطر للجوء إلى (اوزون حسن) بمنطقة ديار بكر.

كانت دولة القره قويونلو التي اتسعت حدودها في الأناضول الشرقية وأذربيجان وإيران والعراق في أوج ازدهارها بعد أن اختار جهان شاه،تبريز عاصمة لدولته. وتزوج الشيخ جنيد من أخت اوزون حسن الذي الحق الهزيمة بدولة (قره قويونلو) في عام ١٤٦٩. حيث زوج ابنته من ابن أخته الشيخ حيدر. وكان الشاه إسماعيل الصفوي ثمرة هذا الزواج. بعد وفاة اوزون حسن بدأ طموح الشيخ حيدر للسلطة بالظهور. وبدأ بالدعاية للحركة الصفوية ـ وهي حركة صوفية تركمانية تحولت إلى التشيع الأمر الذي أدى إلى سخط يعقوب ابن اوزون حسن والى قيامه باغتياله وقد اضطر أولاده للعودة إلى أردبيل موطن آبائهم. لكن يعقوب تمكن من قتل اثنين من أبناء حيدر مما أرغم أصغر أبنائه الشاه إسماعيل للهرب من أذربيجان إلى ارزنجان. حيث بدأ مؤيدوه يتجمعون حوله وبفضل هذا التأييد الشعبي بدأ بوضع أسس الدولة الصفوية، بعد أن التف على فكرة (التقية والانتظار)، حيث ادعى ذات يوم أنه أخذ إجازة من (صاحب الزمان : المهدي المنتظر) بالثورة والخروج ضد دولة آق قويونلو التركمانية أيضا التي كانت تحكم إيران. كما ادعى أنه شاهد الإمام علي (ع) في المنام، وانه حثه على إقامة الدولة الشيعية التي تمكن من تأسيسها بعد سقوط دولة (قره قويونلو). وكانت أناضول الشرقية وأذربيجان عماد هذه الدولة.

ولد الشاه إسماعيل الذي يعتبر مؤسس الدولة الصفوية في ١٤٨٧.أبوه هو الشيخ حيدر الذي توفي في الحرب التي خاضها ضد فروح يسار حاكم شيروان وحاكم دولة قره

قويونلو يعقوب بك الذي هب لمساعدة الأول. بعد قضاء ستة أعوام رهن الاعتقال قام في ١٥٠٠ بتنظيم حملة ضد فروح يسار للثأر منه. واستطاع احتلال باكو، كما تمكن من إلحاق الهزيمة بحاكم قره قويونلو عام ١٥٠٢ على مشارف ناخجوان، واحتل جزءا من مملكته. توجه منها إلى تبريز حيث لبس التاج ونال لقب " الشاه ".احتل بعد قضاء موسم الشتاء ارجيس وبتليس والبستان كما احتل أرض فارس والعراق وتمكن من توسيع حدود مملكته. حيث أصبح في مواجهة عدوين لدودين،الأوزبكيون في الشرق، والعثمانيون في الغرب.وبهدف إسقاط الدولة العثمانية،استغل فترة الصراع القائم على السلطة بين الأمراء العثمانيين، فبعث نور علي، رسولا عنه إلى الأناضول ومع الفرسان التركمان واحتل مدينة طوقات حيث تم فيها إلقاء خطبة باسمه. كما قاد شاه قولي،حركة عصيان في أنطاليا. ومع وصول السلطان سليم للسلطة فى الدولة العثمانية انتهى عهد الصراع بين الأمراء على السلطة. حيث قاد حملة ضد مؤيدي الشاه إسماعيل في الأناضول. كما تمكن في ٢٣ أغسطس ١٥١٥ من إلحاق الهزيمة بالشاه إسماعيل في سهل جالديران. وقد فقد الشاه إسماعيل على اثر هذه الهزيمة قوته السابقة، حيث أمضى بقية عمره في مدن مختلفة حتى وفاته في ١٥٢٤ حيث دفن إلى جوار الشيخ صفي الدين بمدينة اردبيل. ويعتبر الشاه إسماعيل الذي كتب قصائده التركمانية باسم (خطائي) من أبرز شعراء الصوفية في الشعر التركي.

مع ازدياد قوة الدولة الصفوية وتوغلها حتى أواسط منطقة الأناضول بدأ الصراع العثماني ـ الصفوي، الذي لم يكن صراعا مذهبيا في حقيقة الأمر، بل صراعا بين الإخوة تماما كالصراع بين دولتي (قره قويونلو وآق قويونلو) التركمانيتين. وبدأت شرارة هذا الصراع بلجوء شقيق السلطان ياووز سليم، الأمير أحمد مع اثنين من أبنائه إلى الشاه إسماعيل الصفوي، ورفض الشاه إعادتهما للسلطان العثماني. ونتيجة لذلك بدأ السلطان سليم بالتنكيل بأنصار الشاه إسماعيل في الأناضول.واعتبر الشاه إسماعيل ذلك سببا لإعلان الحرب على السلطان العثماني رغم أن الدولتين كانتا تتنافسان على إظهار محبتهما لآل البيت. وقد تمكنت الدولة العثمانية بعد انتصارها في معركة (جالديران) ١٥٠٤ ودخول تبريز،من ترسيخ سلطاتها على منطقة الأناضول الشرقية التي ظلت متأرجحة الولاء فترة من الزمن. ومن نتائج تلك المعركة أنها أدت إلى انفصال الأناضول عن أذربيجان نتيجة النزاعات المستمرة.

التنافس العثماني :

استمرت الصراعات لضم أجزاء مهمة من الأراضي الأذربيجانية نتيجة الحملات التي قادها السلطان سليمان القانوني على أراضي الدولة الصفوية، حيث تمكن من ضم كل من ناخچوان واريفان وقره باغ وبموجب اتفاقية بين الجانبين تم إلحاق تبريز بالسيادة العثمانية. وفي عام ١٦٣٩ تم التوقيع على اتفاقية (قصر شيرين) تم بموجبها رسم حدود إيران الحالية تقريبا. وكان قد تم بموجب اتفاقية استانبول في١٥٩٠ إلحاق(قره باغ) و(كنجه) بالسيادة العثمانية لكن التهديدات الروسية ضد إيران ما لبثت أن نتجت عن تقسيم أذربيجان.

الصراع الإيراني ـ الروسي :

تمكن الصفويون خلال حكم نادر شاه والقاجاريون من استرداد قوتهم من تكوين كيانات شبه مستقلة (إمارات). لكنهم لم يتمكنوا من توحيد هذه الإمارات تحت راية واحدة. لذلك أصبحت أذربيجان منقسمة إلى عشرات الإمارات. كانت إيران في تلك الفترة تمثل فسيفساء للأثنيات المختلفة لكنها إداريا كانت تعتمد على كونفدرالية من عشائر وخانات معينة.

لقد جاء الاهتمام بالمذهب الشيعي والثقافة الفارسية لضرورة توحيد هذه الكيانات في بودقة واحدة.لكن الأوضاع بدأت تتطور لصالح روسيا في ققفاسيا الشمالية والتي بدأت مناطق نفوذها تمتد حتى حدود جورجيا.وقد دخلت هذه المنطقة تحت النفوذ الروسي في ١٧٨٣. إلا أن إيران أعلنت أن جورجيا تقع ضمن أراضيها وبسبب ذلك أعلنت الحرب ضد روسيا والتي انتهت باحتلال الروس لمدينة باكو (عاصمة أذربيجان الشمالية حاليا) كما تم احتلال شيروان وشكي ودربندي.

على ضوء هذه التطورات اتخذت كل من بريطانيا وفرنسا موقف التأييد لإيران وذلك لضمان كسبها إلى جانبها ضد روسيا. وكان هدف بريطانيا من ذلك هو ضمان وضعها في الهند، بينما كان هدف فرنسا هو ممارسة الضغط على منافستها في أوربا. بعد التوقيع على معاهدة تيلست بين فرنسا وروسيا، قامت بريطانيا بدعم إيران عسكريا.

انتهت الحرب الإيرانية ـ الروسية في ١٨١٢ بهزيمة إيران والتوقيع على معاهدة كولستان وبموجبها دخلت أذربيجان الشمالية باستثناء (اريفان) و(ناخجوان) تحت

السيادة الروسية. وقد ساهم وجود الإمارات القائمة في الأراضي الأذربيجانية في سهولة توغل روسيا فيها. وبهدف جعل بحر الخزر في الشرق،ونهر آراس في الجنوب

كحدود طبيعية بينها وبين إيران، تم منح صلاحيات واسعة للإمارات القائمة،واعترف بمبدأ الوراثة فيها كأساس للحكم. في ١٨٠٤ أعلن أمير منطقة (كنجه)عن رفضه المطالب الروسية، وظل يقاتل الروس ببسالة حتى مقتله.

كانت الكيانات المتمثلة بالخانات (الإمارات) تفسح المجال أمام روسيا لتحقيق مطامعها التوسعية مثل حق السيادة على أذربيجان. وكانت إيران ترفض الادعاءات الروسية بالسيادة على أراضي أذربيجان الشمالية على اعتبار أن هذه الأراضي كانت مستقلة قبل الاحتلال الروسي. وقد دخلت إيران، أذربيجان الشمالية في ١٨٢٦ لحماية مصالح الإمارات القائمة فيها. لكن الأمور تطورت سلبا بعد الاحتلال الروسي لتبريز. وبموجب معاهدة (توركمن چاي) ١٨٢٨ احتلت روسيا اريفان وناخچوان وارودباد.

البلوش

بلوشستان واحدة من المناطق البعيدة عن مراكز العالم المتقدمة، وهي بلد يتأرجح بين الوطن وبين القبيلة بالنسبة لسكانه، وتحفل البلاد ببعض المظاهر المدهشة من مناظر البلاد الخلاّبة إلى زعماء القبائل بقاماتهم الطويلة ولباسهم المزركش، إلى أسواق المهربين والقلاع الحصينة في ممرات الجبال، وتكمن مأساة الواقع البلوشى بالتخلف الاقتصادي والاجتماعي والانقسام القبلي والاضطهاد الثقافي والعرقي والسياسي عبر العصور، والانقسام بين ثلاث دول. وإما بلوتش في منطقة بلوستان المجاورة للباكستان، وهي تعتبر كارثة سوداء، حيث تعتبر مركز للمخدرات وتجارة الرقيق الأبيض، فحوالي ٧٠ % من مخدرات العالم تمر عن طريقها.

فمنذ الغزو البريطاني يتوزع إقليم "بلوشستان" بين إيران وباكستان وأفغانستان؛ ما أدى إلى نشوء بلوشستان إيرانية، وبلوشستان باكستانية، وبلوشستان أفغانية، لكن الإقليم ظل محتفظًا بوحدة رقعته الجغرافية، وظل سكانه الموزعون على المناطق الثلاث متمسكين بوحدة انتمائهم العرقي، إضافة إلى اللغة البلوشية، والانتماء إلى الإسلام السُّني.. ومن ثم نشطت الحركات البلوشية مطالبة بفصل بلوشستان عن البلاد التي توزعت عليها (إيران وأفغانستان وباكستان) لإقامة دولتهم الموحدة.

تقع بلوشستان فى المناطق الحدودية ما بين ثلاث دول وهي باكستان وأفغانستان وإيران.. بلوشستان الباكستانية تقع في أقصى غرب البلاد ويبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة ملايين نسمة،. مساحتها ١٣٥ ألف ميل مربع تجاورها بلوشستان الإيرانية التي تبلغ مساحتها ٧٠ ألف ميل مربع، وعدد سكانها حوالي المليون. وهناك تجمع قبلي للبلوش في أفغانستان يقدر بحوالي نصف المليون فى جنوب أفغانستان. وهم يشكلون الوطن البلوشى الذى تطمح بعض القوى السياسية البلوشية لاستقلاله ووحدته كبلد شاسع من الوديان والهضاب الجرداء وكمجتمع بدوي ذي تنظيم قبلي.فالذي يجمع البلوش في إيران إلى البلوش في باكستان إلى البلوش أفغانستان ليس فقط الحلم بوطن واحد، بقدر ما هو إقصاء البلوش في إيران عن مراكز السلطة في الحياة الإيرانية، ولكون البلوش أقلية من السنّة العرب في وسط أكثرية من الشيعة الفرس. يضاف إلى ذلك البلوش المتواجدون في الجنوب الغربي من أفغانستان. ويتطلع كل من البلوش في إيران والبلوش في أفغانستان إلى البلوش في باكستان لثقلهم السياسي وقوتهم العسكرية، فالولاء عند

البلوش هو للعائلة وللقبيلة، لا للدولة التي رسمت حدودها قوى الاستعمار التي أرادت تقسيمهم.

أما إقليم مُكران الإيراني فهو الجزء الجنوبي بمحافظتى سيستان وبلوشستان في إيران، ويطل على بحر عمان. وإقليم مكران الإيراني جزء من بلاد مكران الممتدة بين إيران وپاكستان وأفغانستان.

كان الاسم القديم لأرض بلوشستان هو "مُكا"، ومع مرور الوقت تغير الاسم إلى مُكران، وهي الآن يشكل القطاع الجنوبي من محافظة سيستان وبلوچستان. ومُكران أصبح يطلق عليها بلوشستان منذ استقرت بها القبائل البلوشية. وترجع الآثار المكتشفة لهذا التواجد في المنطقة إلى ٣٠٠٠ ق.م. والبلوش يختلفون عرقياً ولغوياً عن الفرس، ويتحدثون باللغة البلوشية لغتهم القومية، والبلوش من قبائل عديدة يجمعهم اللقب البلوشي نسبه إلى جبل (البلوص) في مكران وكان سكانه الأوائل من قبائل الازد القحطانيه والتغالبه وبنو تميم وبكر بن وائل وقريش وحمير مما يشى بأصلهم العربى السامى لا الفارسى الآرى.

تنقسم أرض البلوش إلى ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول القسم الشمالي من بلوشستان التابعة لإيران. والجزء الثاني القسم الجنوبي من بلوشستان التابعة لباكستان ـ وخاصة في مكران ـ وهي التسمية العربية للإقليم بكامله والتي درج البلوشيون على استعمالها. والجزء الثالث فى جنوب غرب أفغانستان على الحدود مع باكستان

ويقيم بلوش إيران (وباكستان وأفغانستان) في بلاد متصلة تجمع الصحراء، الفقيرة بالاتصالات في البلدان الثلاثة، إلى تضاريس الجبال. ففي معظم بلوشستان، على جهتي خطوط الحدود، يبلغ علو السهوب الصحراوية ٥٠٠ متر إلى ٣ آلاف متر. وتغذي الأرض ونتوؤها المنازع الاستقلالية، وتزيد عاملاً جغرافياً قوياً إلى عوامل الهويتين، القومية والطائفية، والقهر الأقلوي والفقر والتهميش. ويتشارك البلوش الأحوال هذه مع أقوام رقعة جغرافية شاسعة يختلط فيها الطاجيك بالهزارة والبشتون، ويحفها شمالاً الأوزبك والتركمان. وانتشار الحركات "الطالبانية" في الدائرة هذه يتغذى من روافد مشتركة لا تعف عن البلوش، وتخلط البنية القبلية والقروية والقومية والطائفية بالعزلة والطرفية الجغرافيتين ومقاومة السلطة المركزية وقهرها "الأجنبي".

البلوش والعرب :

هناك وشائج قربى بين البلوش والعرب ومن ثم يوجد أكبر تجمع للبلوش فى بلاد الجزيرة العربية في سلطنة عمان، وفي دولة الإمارات العربية الذي تضم امتدادات للقبائل الموجودة في المناطق الجنوبية الغربية من مكران، وخاصة في الساحل المطل على بحر العرب. وهناك تواجد لتلك القبائل في البحرين.. وقد انتقلت في السنوات الأخيرة بعض تلك الامتدادت القبلية إلى الإقامة في المملكة العربية السعودية. وهذا التواجد البلوشى فى الجزيرة العربية يرجع لنزوح بعض بطونها في عهد نادر شاه في القرن التاسع عشر إلى الجزيرة العربية. فمنهم من اشترك مع سلطان عمان أحمد بن سعيد في فتح زنجبار، ومنهم من تحالف مع آل كعب في المحمرة في عربستان. ومنهم من تعاون مع آل خليفة عندما كانوا في الكويت وعاونوهم في فتح البحرين وانتزاعها من الفرس.

والبلوش يسمون بسكان القلاع في كل مكان يتواجدون فيه. حتى صاروا يدعون بأهل القلاع. فعندما دخلوا البحرين سنة ١٧٨٢ ضمن القوات التابعة لاسم أولاد محمد والتي اشتركت مع القبائل العربية الأخرى في الاستيلاء على البحرين من قبضة الشيخ ناصر حاكم بوشهر المدعوم من حكومة فارس، احتلوا القلاع في البحرين وبقوا فيها. وفي العام ١٨٦٨ ومع بداية الاحتلال البريطاني للبحرين، قامت البحرية البريطانية بقصف قلعتي أبي ماهر وعراد اللتين كان يسكنهما أولاد محمد وأتباعهم. كذلك احتلوا القلعتين الشهيرتين في مسقط ـ الميراني والجلالي ـ عندما استقدمهم السلطان أحمد بن سعيد لمعاونته في فتح أفريقيا الشرقية.

و قد تغيرت تحالفات البلوش مع الظروف السياسية وتقلبات الزمن. وعلى الرغم من علاقتهم العُمانية القديمة، فقد انحازوا إلى السعودية في خلافها مع عُمان حول واحة البريمي أيام السلطان سعيد بن تيمور. أما مقاطعة جوادر الواقعة جنوب بلوشستان فقد ظلت تابعة لسلطنة عُمان وتحت الحكم المباشر للسلطان سعيد بن تيمور والد السلطان الحالي حتى عام ١٩٥٨، حتى استردتها باكستان في مقابل تعويض مالي قدره ثلاثة ملايين جنيه استرليني، بعد أن كانت مركزاً لاستيراد الرقيق وتجارة الأسلحة وتهريبها طوال النصف الأول من هذا القرن.

الهوية البلوشية واللغة البلوشية أبقيت متخلفة عمداً :

من مظاهر الاضطهاد للبلوش فى البلاد التى يتواجدون فيها هو أن الأطفال البلوش محرومون من تعلم لغتهم الأم بسبب إهمال هذه الدول لتعليمها فى المدارس الحكومية. ومن ثم فقد طالبت عدة منظمات اجتماعية وسياسية بلوشية أن تكون اللغة البلوشية ذات صبغة رسمية ويتم تدريسها في المدارس، واتهموا حكومات إيران وباكستان بتهمة التسبب عمدا في الابقاء على اللغة البلوشية متخلفة. وفقا وفى إطار فعاليات "اليوم العالمي للغات الأم" قامت المنظمات الاجتماعية والسياسية البلوشية بتنظيم مسيرات ومؤتمرات صحافية عبر بلوشستان ضد باكستان وايران لإهمالهما تدريس اللغة البلوشية والحفاظ على التراث الثقافى للبلوش.

وعبروا عن إنه من المؤسف للشعب البلوشي أن يجبر على دراسة الأردية وهي ليست لغة لأي أمة وليس لها أي قيمة ثقافية أو تاريخية وقد تم فرضها على الملايين من الناس، في حين أن اللغة البلوشية والتي لها تاريخ من آلاف السنين، يجري تجاهلها وهي على وشك الانقراض.

وأكد نشطاء المنظمات الاجتماعية البلوشية على ان اللغة البلوشية لغة واسعة جدا ولها من الأمثال، والتعابير والقواعد والأحكام، والشعر والتي تمثل كنزا وطنيا لشعب بلوشستان.و قالوا ان ايران وباكستان تخنق اللغة البلوشية و هو انتهاك واضح للقوانين الدولية. هذه الدول لم تقم فقط بفرض الفارسية والأردية على الأمة البلوشية لكنها منعتها من القراءة والتحدث والتدريس باللغة البلوشية.

فالشعراء البلوش في ايران لا يمكنهم أن ينظموا قصائدهم باللغة البلوشية والكتاب والمفكرين البلوش لا يسمح بهم بنشر الكتب باللغة البلوشية والمغنين البلوش لا يمكنهم أن يسجلوا موسيقاهم في بلوشستان المحتلة إيرانياً.

و قد حثت المنظمات الثقافية والاجتماعية البلوشية الشعب البلوشي في بلوشستان والبلوش في الخارج بالحفاظ على اللغة والثقافة والهوية، لأن البلوش انفسهم ان لم يتحركوا لإنقاذ اللغة والهوية الوطنية فلا يمكن لهم أن يتوقعوامن هذه الدول الحفاظ على اللغة والتي هي تحاول ابادتها.

في الوقت نفسه أقامت حركة بلوشستان القومية في توربت بمظاهرة احتجاج، وقالوا ان أعداء الشعب البلوشي يبذلون أقصى جهودهم لإبادة اللغة والثقافة والهوية

الوطنية البلوشية. ومن مسؤولية الأمة البلوشية ان تتنبه إلى هذه الإجراءات المضادة للغة البلوشية من الدول القائمة بالاحتلال. وعلى الشعب البلوشي أن يعمل على حفظ لغته وثقافته وهويته من أجل الأجيال القادمة.

البلوش في إيران:

سقط نظام الشاه في إيران تحت أقدام الثورة الخمينية الإسلامية، بعد أن حاول طوال حكم أسرته أن يلغي الشخصية البلوشية. وترك الشاه فراغاً لم تكن بلوشستان الإيرانية مهيأة له. وأدرك البلوش في إيران أن خيارهم مع الثورة الإيرانية لا بد أن يكون خياراً تاريخياً حاسماً، إما إيجابياً بقيام كيان ذي استقلال ذاتي، لا تزال الثورة الإيرانية ترفض التسليم به وبغيره من الكيانات القومية التي تتألف منها إيران، وإما سلبياً بالخضوع لسياسة الشاه القديمة أو الاصطدام بالثورة.

أنّ المسألة البلوشية لم تأخذ طابعاً دوليا بقدر ما أخذته المسالة الكردية حيث أن بلوشستان تفتقر الي تجربة مماثلة لتجربة كردستان. ولكن العامل الدولي لعب دوراً حيوياً، كما يرى، في تحجيم القضية البلوشية والدفع بالحركات السياسية البلوشية إلى هذا الاتجاه. فكانت السياسة البريطانية الحاضرة في قضايا بلوشستان منذ عام ١٨٤٠، وتجسّد النفوذ البريطاني بين القبائل البلوشية بطرح حق تقرير المصير ليكون ذلك لإستخدام هذه القبائل من جهة كأداة ضغط تمارس ضد الحكومة الايرانية وابتزازها، وكذلك لمواجهة المد الشيوعي آنذاك. ومن أبرز علائم النفوذ البريطاني في واقع الامر السياسة الادارية التي كانت تمارسها بريطانيا بين السنة البلوش والمسماة بالـ"ساندمن"، ويعتبر "عزيز احمد" في صفحة ٢٠٦ من كتابه "بلوشستان والسياسة البريطانية" أنها سمحت لبريطانيا بأن تقود زعماء قبائل البلوش تحت إمرتها. وهذا الامر قلل من نفوذ الشيوعية في بلوشستان. ولكن رغم ذلك، ظهرت حركة "تحرير بلوشستان" ذات التوجه اليساري بعد ذلك بفترة. ويرى الكاتب "حميد احمدي" أن لحزب البعث دوراً لا يستهان به في نشاط هذه الحركة. ويرى "فرزان فر" في كتابه المجموعات العرقية والدولة" " أن "عبدي خان"، وهو أحد زعماء قبائل بلوشية ورئيس "حركة تحرير بلوشستان"، كان يتخذ من بغداد مقراً له لمواجهة النظام الملكي في إيران إنطلاقاً من بغداد ودول خليجية عربية أخرى.

وتشكلت "الجبهة الوطنية للشعوب الايرانية" بدعم من حزب البعث أنذاك، وهي إئتلاف يضم عدداً من الشخصيات الايرانية المناوئة من بينها البلوشية والتركية واليسارية الإيرانية مثل حزب "تودة" اليساري وشخصيات إيرانية أخرى. ونشأت على غرارها جبهة بلوشية أخرى سميت بـ"الجبهة الديمقراطية البلوشية" ونشرت صحيفة تحمل إسم "راه إتحاد"، أي "طريق الوحدة"، في بغداد. وتجزأت هذه الحركة فيما بعد إلى عدة أحزاب بلوشية يسارية. كما تأسست أحزاب سنية أخرى على غرار حزب "كوملة" الكردي وأخذت بالفكر الماركسي. وتأسست أحزاب سنية بلوشية عديدة منها أحزاب: "زحمتكشان ـ ". وقام الفكر الماركسي في بلوشستان ايضًا بتأسيس أحزاب ذات صبغة يسارية سنية ايرانية ـ بلوشستانية وهي أحزاب : "جبهة مردم بلوشستان (جبهه الشعب البلوشي) ومركز دراسات بلوشستان ـ حزب الشعب البلوشي (حزب مردم بلوش) ـ جبهة متحد بلوشستان ـ الحركة الوطنية البلوشية (جنبش ملي بلوشستان).١

ويرى الكاتب ""نفس المصدر ; ٢٢٤" أنّ الدول العربية هي من أوائل الأنظمة في العالم التي دعمت وساندت بقوة الحركات الإنفصالية السنية في إيران وتحديداً في بلوشستان وعربستان وأثارت مثل هذه القضايا بإعتبارها قضايا عربية تندرج تحت إطار الأمة العربية ـ" وشعاراتها القومية أمة عربية واحدة من الخليج إلى المحيط. ويعزز هذه الفكرة أنّ البلوش هم من أصول عربية ويجب مساندتهم بسبب مذهبهم السني ولغتهم القريبة من العربية وإنتماءاتهم السامية.

ويشير البعض أن على الدول العربية دعم البلوش وذلك للأسباب التالية: أن الإنتفاضة البلوشية هي بالاساس إنتفاضة كل العرب وتعود جذور البلوش إلى العربية منذ عدة قرون ولو أنّ العرب تقاعسوا بتقديم الدعم للبلوش فإنّ الماركسيين هم الذين سيسدون الفراغ الناجم عن عدم دعمهم من قبل الدول العربية. وبذلك، ستضيع الفرصة أمام العرب الذين سوف يفقدون حليفاً مهماً هو البلوش. وأنّ نظام الخميني في إيران سوف يهدد جميع الدول العربية في الخليج وسوف تقترب موسكو من مضيق هرمز في حين يمكن للبلوش أنّ يقوموا بتأمين الاستقرار في مضيق هرمز والخليج برمته، وهذا الامر من شأنه أن يضاعف الدور العربي في الخليج ويمكن للعرب من الحفاظ على الهوية العربية للخليج أمام المد الايراني الذي يسعى إلى تفريسه".

إذاً، ما يخشاه دوماً الإيرانيون تجاه البلوش هو الدعم العربي. واليوم أصبح الخوف من الإنتماء الذي يخشاه الايرانيون المعادون للشعوب السنية يأخذ مكانه الهاجس

القوي لدى البلوش وهوالحس بالانتماء القومي والديني لدى الشعوب السنية. فالمسألة البلوشية جزء من المسائل القومية والمحلية المتخلفة عن شكل "الدولة"، وهو السلطنة الجامعة ولايات شبه مستقلة. والولايات هذه، وبالأحرى المتطرف منها شأن بلوشستان، تربطها ببعض ولايات الدول المجاورة، حيث يقيم قوم واحد ومتصل، روابط أقوى من روابطها الوطنية والسياسية المفترضة.

في يناير ١٩٨٥، حدث تطور خطير إذ عقد لأول مرة في تاريخ البلوش السياسي اجتماع حضره ١٥ زعيماً من البلوش الإيرانيين، ولم يشترك فيه أي زعيم بلوشي من مناطق أخرى.. وقد قامت السعودية بالضغط على الزعماء البلوش العرب لوقف أية اجتماعات مماثلة مستقبلاً. وكان هذا أول تحرك سياسي علني للبلوش وربما آخر اجتماع.

بالنسبة للتأثير الخارجي على البلوش في ايران أو مناطقهم فإن الحركات المسلحة تستمد دعمها من مناطق مجاورة لسكان تلك المناطق الذين يترددون بين الحدود الباكستان وافغانستان بكل سهولة بسبب وجود بلوشستان أخرى في الحدود الشرقية لبلوشستان إيران وتقع في باكستان وأفغانستان ولأن بلوش باكستان يشكلون ٤٠% من كل البلوش فيعتبر البلوش باكستان صاحبة ثقل روحي ومادي على بلوش إيران ومن هناك تنطلق الأحزاب المسلحة وغيرها وتؤسس الحركات وهذا الأمر يصدق على الأكراد والعرب وغيرهم من السنة في ايران.

و فيما يتعلق بجبهة تحرير بلوشستان بزعامة "رحيم زرد كوهي" فقد تأسست هذه الجبهة في بلوشستان باكستان وكذلك الحال بالنسبة "للبشمرك بلوش"أي" فدائيوا بلوش" بزعامة " أمان الله بركزايي" وهوينتمي الي أسرة "دوست محمدي"الزعيم البلوشي الذى ينحدر من أسر بلوشية تعرف بالنضال لإستيفاء حقوق البلوش في إيران وكان هو أيضاً قام بتأسيس حركته المسلحة في بلوشستان باكستان كما توجد حركة يسارية بلوشية في الغرب وهي "مجلس الشوري القومي البلوشي"والتي تنشط في أمريكا وتدعو للإنفصال وكذلك "الحزب الديمقراطي البلوشي"الذي قامت بتأسيسه أحزاب يسارية بلوشية تنضوي تحت إطار احزاب يسارية ايرانية وهو فيصل من"الثوار الفدائيون "اليساري الايراني.

ويطالب هذا الحزب بالفدرالية لبلوشستان وهو يحمل أفكارًا فدرالية اشتراكية ويتقارب ايديولوجيًا مع الأحزاب الاشتركية وظل بلوشستان إيران دائماً منطوياً تحت أجواء بلوشستان باكستان بسبب ما تتمتع به الأخيرة من نظام فدرالي أكثر انفتاحًا بالنسبة لايران

ونشط البلوش بكل حرية في ذلك الإقليم الباكستاني وظل ينشط الي يومنا هذا واتّخذه الثوار البلوش منطلقاً لمواجهة الحكومة المركزية في ايران على مر العصور.

إمتداداً لذلك فإنّ البلوش في ايران يتقربون في الدم ومن الناحية القبلية مع أقرباء لهم وراء الحدود وظلّ هذا الهاجس يدفعهم إلى التحرر والمطالبة بحق تقرير المصير وتوحيد الضفتين من الحدود كما اسلفنا وهي تعيش منقسمة فعلى سبيل المثال فإن القبائل نفسها تتوزع بين بلوشستان ايران وباكستان وافغانستان.

وأنّ الخلافات الإقليمية والدولية بين الحكومة الايرانية وغيرها لعبت دورًا في تشديد أو تقليص حجم مطالبات الشعوب في ايران ومع الأسف الشديد استغلت الدول الغربية ورقة الشعوب في ايران خدمة لمصالحها دون أن تقدم دعمًا يذكر فعندما تتصالح الدول الغربية والعربية مع ايران في عهد الشاه محمد محمد رضا بهلوي ؛ تتناسي قضايا الأقليات في ايران وعندما تتأجج الخلافات مع الحكومة المركزية تستخدم ورقة الشعوب لكسب مصالح ضيقة تفرط بها وتدخل في صفقات على حساب الشعوب في أي وقت ترقب وتقدّم القنوات الإعلامية وتنشر صحفهم عندما تري ضرورة في ذلك وتتقدّم بخطوات أكثر من ذلك حيث تطالب بحقوقهم وتقدم الدعم اللوجستي للأحزاب القومية وعندما تنتهي الخلافات مع ايران تسلّم زعاماتهم الي الحكومة الإيرانية.

ففي السبعينيات من القرن الماضي قدّمت حكومة عبد الناصر الدعم للأحوازيين والبلوش لنصرة قضاياهم وعملت على طرح القضيتين على الساحة العربية بشدة وكتبت الصحف عنهم وكذلك اندلعت هذه الحالة الداعمة للقضية البلوشية من قبل النظام العراقي السابق وصدرت العديد من الصحف والإذاعات لنصرة السنة العرب والبلوش في ايران ولكن بعد نهاية الحرب العراقية الايرانية أهملت القضيتين وأخرجت حكومة بغداد أنذاك العرب والبلوش من على أراضيها وهكذا بالنسبة لدول عربية وغربية أخرى إذن فإنّ الدعم الخارجي للشعوب يتعلق بمستوى علاقات الدول مع حكومة طهران وظلت هذه الحالة متأرجحة حتى يومنا هذا".

مثلما تستخدم السياسة الإيرانية شيعةَ قوم الهزارة فى أفغانستان، حول مدينتي فرح وشنداند، في أغراضها مع أفغانستان، على نحو ما تستخدم شيعةَ باكستان في أغراضها مع باكستان، وتقايض بهم طهران فى تقسيم حصص نفوذ حيث تسنح لها الفرصة حين ترتخي الدولة الوطنية. وتوازن السلطة الإيرانية بين مضار ارتخاء الدول

الجارة، وارتداد فوضاها عليها حركة انفصالية وإرهاباً متفشياً وتهريباً وفساداً، وبين فوائدها، نفوذاً وصفقات وفساداً.

يرى البعض من الباحثين ومن بينهم"محمد رضا حافظيان" وهو من بين اولئك الذين يطالبون بالفدرالية الطائفية أو السياسية للشعوب في إيران وضرورة الاهتمام بالسنة البلوش في إيران من قبل الحكومة ويقدم حلولاً لهذه المشكلة ويصر على منحهم المزيد من الحقوق الدينية وذلك بسبب إعتبارات تتمثل بالتهديد الاجنبي ضد إيران وإستخدام ورقة السنة من قبل دول تسعى لقلب النظام الايراني على رأسها أمريكا وإسرائيل ودول عربية مثل السعودية. ويذكر الباحث أنّ للسعودية دور بارز في إثارة القضية السنية في إيران لمواجهة التمدد الشيعي ويؤكد أنّ المذهب الحنفي المنتشر بين البلوش الايرانيين لا يمثل تهديداً بقدر ما يمثله التمدد السلفي الذي يدخل إيران على مصراعيها عبر السعودية ويتهم الدول العربية على خلق هوية عربية سنية للبلوش لمواجهة الشيعة في إيران ويضيف الكاتب : إنّ الوهابية (السلفية) مدرسة تقوم بإعداد القادة البلوش الذي يفدون المنطقة من الخارج ويتأثرون بعد تخرجهم من مدارس وهابية بصورة تلقائية كما يضيف "مولوي عبد الحميد" إمام جمعة زاهدان قوله بأنّ : المستوى الدراسي للسنة لا يرتقي للشهادات التي تمنح في السعودية للمولويين لذلك يرغب الكثير من المولويين بإكمال دراستهم في السعودية وذلك لأنّ ما تمنح من شهادات في باكستان والهند لاترتقي أيضاً لمستوى الشهادات التي تمنحهم إياها السعودية ".١

ويضيف الباحث ؛ أنه بعد عودة البلوش من السعودية يمارسون الفكر السلفي و ينتشر بسبب ذلك الترابط العلمي بين جماعة "مولوي" والسعودية الفكر السلفي بين أبناء الشعب البلوشي. ويذكر الباحث أنّ من أهم أسباب إنتشار السلفية بين أوساط البلوش في إيران هو وجود أواصر تربط كلاً من بلوش إيران وبلوش باكستان مما يمهد الارضية لهذا الانتشار وبشكل مكثف.وأيضاً هنالك دليل أخر يعود إلى أنّ البلوش الحنفيين يقطنون الخط الفاصل بين إيران وباكستان.والسبب الاخر كما يراه الكاتب الفقر الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والتمييز الذي يمارس ضد السنة والفارق الكبير بين المذهب الرسمي في البلاد وهو الشيعة وبين مذهب السنة لتلك المناطق.هذه الامور دفعت بالسلفيين أن يأخذو بزمام المبادرة ويكثفو بجهدهم الدعائي وأن يخلقوا المشكلة الكبيرة التي تواجه النظام الايراني في تلك المناطق.

ويذكر الكاتب في مقاله أنّ حزب الفرقان هو حزب سني ينشط في بلوشستان إيران ويضمّ جمعاً من جماعة "مولوي " البلوشية المعارضة وينتمي هذا الحزب إلى حزب الصحابة الذي ينشط في باكستان وأنّ حزب الصحابة لديه علاقات متواصلة بالحكومة السعودية ويمنح التأشيرات لأعضائه لدخول السعودية مقدمة من قبل وزارة الحج والاوقاف الدينية السعودية ولهذه الجماعة الحصة الاكبر في إثارة البلبلة وخلق الإضطرابات في باكستان وإنّ فلسفة وجود مثل هذا التنظيم أساساً لمواجهة الشيعة ومناهضة الجمهورية الاسلامية الايرانية والقضاء على شيعة باكستان.ولا يعترف هذا الحزب بالشيعة كمسلمين ".

هنالك تنظيمات تحمل إيديولوجيا معادية للإتحاد السوفيتي وتتمثّل بالمجاهدين السنة الايرانيين في أفغانستان من" بلوش وكرد "وغيرهم في مرحلة الحرب ضد الاتحاد السوفياتي ومن ثم إنخراطهم بالسلفية وأفكار تنظيم القاعدة ونشأة حركات تحمل هذا النمط. بقيت معظم الأحزاب السنية الكردية الأخري متاثرة باليسار ليومنا هذا وهي القلب النابض لليسار الإيراني وموطناً للأحزاب التي تحمل لواء الإشتركية بسبب تقارب المناطق السنية للعاصمة الإيرانية طهران وكونها ملجأ لزعماء الشيوعية الايرانية على مرّ الفترة السابقة أما بالنسبة للبلوش السنة بقيت أحزابهم وحركاتهم تحمل الطابع الديني السلفي خلافاً للحالة السنية في كردستان والبعض منها تأثر بالفكرة السلفية الجهادية بعد ظهورها ودخول المجاهدين العرب عبر بلوشستان لمقاتلة الإحتلال السوفياتي وبعد ذلك الامريكي وتعرفوا على الفكر السلفي عن قرب والسبب الأخر كون بلوشستان تقع على مقربة من موطن تنظيم القاعدة في بلوشستان باكستان وأفغانستان لكنه حافظ علي نمطيته ومحليته الدينية مستخدماً ايديولوجيا دينية قومية ممتزجة بالفكر الجهادي للسلفية وفي بلوشستان وتاسست على هذا السياق حركات منها :" حركة المقاومة الشعبية لبلوشستان "جنبش مقاومت ملي بلوشستان (جند الله) وبقي هذا التنظيم يسيطر على الساحة البلوشية حتي إعتقل زعيمه عبد الملك ريغي علي يد السلطات الإيرانية مؤخراً ١.

تعامل الحكومة الإيرانية أفراد الشعب البلوشي كمواطنين من الدرجة الثالثة، ويحرم الشعب البلوشي من أغلب الحقوق الانسانية. فالأطفال البلوش يمنعون من تلقي التعليم بلسانهم الأم (اللغة البلوشية)، ولا يتمتعون بتسهيلات تربوية كافية لاعدادهم بالمعرفة والتعليم المناسب للدخول إلى الجامعات الإيرانية. وأما لذين ينجحون من

الطلبة بعد اجتيازهم العديد من العقبات والحواجز فيستثنون من لأن مذهبهم ليس هو مذهب الدولة. حيث أن الأغلبية من البلوش هم من المسلمين السنّة.

وفيما يتعلق بسوق العمل والتوظيف فإن الشباب البلوشي سواء الرجال والنساء يواجهون عقبات أخرى تضم العرقية واللغة والثقافة والدين وبكل بساطة هؤلاء يت اقصاءهم لأنهم بلوش ومعظم الشباب والفتيات البلوش يجبرون على ترك بلوشستان لدول الجيران بحثًا عن فرص عمل.فالبلوش في إيران يشعرون ويقاسون لأنهم يعيشون تحت سياسة التمييز العنصري من قبل إيران.

تنعم بلوشستان بموارد طبيعية ضخمة. فقد تم اكتشف الغاز على أرضيها واستغلها الإيرانيون دون أي عوائد وفوائد عادت على البلوش. والحكومة الإيرانية تبني خطوط أنابيب من سيريك في بلوشستان لأخذ الغاز الموجود إلى كيش، والمناطق الحرة هي للأغنياء فقط بينما البلوش يعيشون بقرب هذه الحقول وهم لا يتمتعون بأي أحقية في الغاز أو التسهيلات المعروفة للحياة العصرية.

يستثمر تدفق نفط البلوشي في سيريك بينما البلوش يواجهون عجزا في الطاقة خاصة في موسم الشتاء

و إذا كان المجتمع الدولي قلق لأن إيران تطور امكانياتها وأسلحتها النووية لأنها تمثل خطرا وتهديدا على جيرانها واسرائيل ولكنها لا تناقش ولا تتعمق في المسائل الخطيرة الموجودة في النظام الحالي تجاه شعب إيران وأقلياته وبالأخص البلوش في إيران. فكلما أرادت الحكومة الإيرانية تجربة صواريخها قريبة أو بعيدة المدى تستخدم أراضي بلوشستان لعمل تلك التجارب الخطيرة على الحياة والبيئة. إذ يشكو البلوش من أن أرضهم تلوثت من جراء ذلك وأملاكهم دمرت وحطمت. النظام الحالي في ايران يرمي بالمواد الكيماوية والمواد الملوثة الأخرى فى آراضى البلوش عن طريق تلك الأسلحة التي تجربها وتطورها.

كذلك باكستان الدولة الجارة لإيران وأحد الحلفاء المقربين لإيران تجرب أسلحتها النووية في شرق بلوشستان الجزء الآخر لبلوشستان القابعة تحت الاستعباد الباكستاني. تلك التجارب ما زالت تقام بالقرب من الحدود الايرانية. وكانت إيران أول دولة تهنىء باكستان لنجاح تجاربها النويية متغاضين عن الأضرار التي حدثت والتي سوف يكون لها تأثير في المستقبل على أهالي تلك المناطق وشعوبها وذلك لأن الحكومة الايرانية تنظر

بإهمال إلى صحة البلوش وما سيكونون عليه مستقبلا من أثر تلك التجارب النووية على الشعب البلوشي

منظمة جند الله :

منظمة "جند الله" ليست منظمة انفصالية، ولا استقلالية ذاتية، على خلاف نظائرها البلوشية العلمانية. فهي حركة طائفية ومذهبية أولاً، وتطالب بالمساواة القانونية والأمنية بين السنّة (وهم بلوش في الولاية الحدودية هذه) وبين الشيعة. وتستمد الحركة الأهلية المحلية من التربة البلوشية عوامل تنشيطها وتجديدها. وقد نقل التلفزيون الإيراني الحكومي الناطق بالانكليزية "برس تي في" عن وزير الاستخبارات حيدر مصلحي أن زعيم جماعة "جند الله" السنية المتمردة عبد الملك ريغي كان "في قاعدة اميركية قبل اعتقاله".وأكد مصلحي أيضاً أن "الولايات المتحدة منحت ريغي جواز سفر أفغانياً". وأوضح أن زعيم "جند الله" التقى "مسؤولين عسكريين في الحلف الاطلسي في إبريل ٢٠٠٨"، مشيراً إلى أن "ريغي سافر إلى دول اوروبية عدة".وأكد مصلحي الذي نقلت وكالة الانباء الرسمية (ارنا) تصريحاته أن السلطات الايرانية اعتقلت ريغي الملاحق في ايران منذ سنوات، بعد اعتراضها رحلة نظامية كان مسافراً على متنها بجواز سفر افغاني "بين دبي وقرغيزستان". وأضاف أن توقيفه جاء نتيجة "عملية استخباراتية استمرت خمسة اشهر" وقامت بها إيران.وأكد أن "هذا الحادث الذي يشكل فضيحة لدبي يدل على أن النظام الصهيوني يسعى باستخدامه الولايات المتحدة واوروبا، إلى تحويل المنطقة إلى ملاذ للارهابيين"، خاتماً بالقول: "ننذر الاستخبارات الاميركية والبريطانية بأن عليها الكف عن دعم ارهابيين". وقالت وكالة ارنا الرسمية انه كان في طريقه إلى بلد عربي عبر باكستان.

ويشار إلى أن السلطات الإيرانية تتهم عادة جماعة جند الله، التي اسست عام ٢٠٠٢، بالمسؤولية عن تصعيد أعمال العنف في محافظة سيستان بلوشستان التي تقطنها أغلبية من عرقية البلوش وهم من المسلمين السنة.وتتهم السلطات هذه الجماعة بتدبير سلسلة هجمات منها تفجير مسجد في مدينة زهدان عاصمة المحافظة في مايو/ أيار الماضي مما أسفر عن مقتل ٢٥ شخصا.

اما جماعة جند الله فتقول إنها تقاتل ضد ما تصفه بالقمع السياسي والديني للأقلية السنية في إيران.

وكثيرا ما تشهد محافظة سيستان بلوشستان مواجهات مسلحة بين قوات الامن ومهربي المخدرات والبضائع الذين ينشطون بين باكستان وايران[1].

وكانت الجماعة أعلنت عن استئناف الأعمال المسلحة ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد فشل المفاوضات بينها وبين طهران، ودعت المجموعات العرقية الأخرى في إيران مثل العرب والكرد والتركمان إلى الالتحاق بصفوفهم، وذلك في بيان أصدرته الاثنين ١٥-٢-٢٠١٠.

واتهم بيان "جند الله" الجانب الحكومي بالعمل على إفشال المفاوضات، والمماطلة بغية كسب المعلومات للتعرف إلى قادة التنظيم والحصول على معلومات عنهم، بالرغم من أن الحكومة الإيرانية لم تؤكد دخولها في مفاوضات مع "جند الله" رسمياً.يُذكر أن طهران تعتبر "جند الله" تنظيماً إرهابياً يرتبط بالمخابرات الأمريكية والباكستانية، وتتهمه بقتل المدنيين الإيرانيين، بالمقابل يؤكد التنظيم أنه يستهدف المؤسسات العسكرية والحكومية فقط، وذلك دفاعاً عن الحقوق القومية والمذهبية للبلوش.

ونفذت هذه الحركة خلال السنوات الاخيرة العديد من التفجيرات وعمليات الخطف والقتل التي طالت قادة في الحرس الثوري الايراني من بينهم اللواء نور علي شوشتري وقائد الحرس في اقليم سيستان وبلوشستان اللواء محمد زاده. أسست حركة جندالله في عام ٢٠٠٢ للدفاع عن حقوق الشعب البلوشي المسلم السني وأهل السنة في إيران،وقالت قناة "العالم" الإيرانية أن ريگي اعتقل في شرق البلاد مع اثنين من اعضاء المجموعة، ولم تصدر أي معلومات اخرى حول توقيف ريگي.

وتعد جماعة جند الله كبرى الجماعات الموجودة في المنطقة وقد دخلت في عدة مواجهات مع الحرس الإيراني على طول الحدود مع أفغانستان وباكستان. وتقول جماعة "جند الله" التي تعرف أيضا باسم "حركة المقاومة الشعبية في ايران"، إنها تقاتل ضد القمع السياسي والديني للمسلمين السنة في البلاد.

وشهد شهر يوليو٢٠٠٩ إعدام ١٣ من عناصر جند الله في مدينة زاهيدان عاصة المحافظة، وكان غلام على نقوائي قائد الشرطة في إقليم سيستان وبلوشستان قد صرح في وقت سابق بأن السلطات الإيرانية قامت بإعدام أحد عناصر جند الله، ويُدعى

---

[1] http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2010/02/100223_iran_arrest_tc2.shtml

عبد الحميد ريكَي في السجن الرئيسي في زهدان عاصمة الإقليم، مدعيًا إلى أنه كان مدانًا بعدة جرائم.

وتعهدت الجماعة التي تنشط بإقليم بلوشستان مؤخرا باستئناف هجماتها ضد إيران بعد فشل المفاوضات بينها وبين النظام في طهران.

وكشفت الجماعة في بيان لها عن قيامها بالتفاوض مع السلطات الإيرانية بطلب من الشيوخ المحليين، وحمّلت الحكومة الإيرانية مسئولية فشل المفاوضات واتهمتها باتباع سياسة المماطلة تجاه مطالب البلوش والسنة على الصعيد القومي والمذهبي والتهرب من تلبيتها. ويذكر أنه لم يصدر من حركة جندالله على موقعها الرسمي ما يؤكد أو ينفي خبر الإعتقال.

عبد المالك ريجي.. ينتمي إلى قبيلة (ريجي) إحدى أكبر القبائل البلوشية، توفي أبوه منذ أكثر من عامين، وهو أحد خمسة أشقاء، أحدهم معتقل حاليًّا في سجون طهران، بينما قُتل الثالث في عملية تفجير بسيارة مفخخة، وله شقيق آخر يقال إنه المنظر الحقيقي لجماعة (جند الله)؛ لأن ريجي مجرد القائد الميداني للتنظيم.

أما الخامس فهو الذي يعود إلى تاريخ مقتله عام ٢٠٠٢م بداية الشرارة الأولى للمواجهات التي انطلقت ضد السلطات الإيرانية في إقليم (سيستان بلوشستان) عندما قتله عناصر الحرس الثوري أمام عين شقيقه عبد المالك، الشاب الذي لم يتجاوز عمره آنذاك ٢٣ عامًا، فجمع عددًا من رفاقه للقيام بعمليات مسلحة ضد القوات الحكومية حتى ترفع يدها عن سكان الإقليم الذي يقطنه السنة جنوب شرق إيران، ومنها تحول هذا الشاب إلى أكبر مناهض لنظام الملالي في طهران.

غير أن مصادر إيران تذهب أبعد من ذلك، معتبرة أن ريجي بدأ في حمل السلاح ضدها وهو في سن التاسعة عشرة؛ حيث أخذ يراود علماء السنة (المولويين) في الإقليم مطالبا دعمهم لحركته الفتية، كما كان قد سجن لفترة قبل أن يعلن تمرده؛ حيث تدعي سلطاتها أن اعتقاله تم في مدينة زهدان بسبب خلافات قبلية.

ولد ريجي قريبا من الفترة التي شهدت الثورة في البلاد، لكنه عاش ناقما على الخميني وأتباعه، الذين حملهم "المآسي" التي يتعرض لها أهله من البلوش، وربما كان ذلك دافعه منذ الصغر للرحيل عن إيران إلى باكستان كي يتعلم هناك في مدارسها الدينية، وما إن عاد حتى انخرط في صفوف حزب (الفرقان) وهو حزب سني سري ذو

توجهات سلفية، يسعى منذ سنوات إلى رفع الظلم والاضطهاد الطائفي والقومي الواقع على الشعب البلوشي من قبل ما يعتبره "الاحتلال الفارسي"، وهو حزب غير مسموح له بالعمل في إيران؛ ما جعل أكثر أعضائه ينخرطون في صفوف "جند الله".

نفذ التنظيم الذي يتخذ من الجبال مأوى لعناصره العديد من العمليات ضد السلطات الإيرانية، ولذلك جاء اعتقال زعيمه (٢٣/ ٢/٢٠١٠) في عملية أمنية استخبارية بمثابة الصيد الثمين؛ إذ أعلنت طهران أنه جرى اعتقال ريجي على متن طائرة بمنطقة آسيا الوسطى، ولم يحدد وزير داخليتها الدولة التي اعتقل فيها، لكنه أشار إلى أن العملية دليل على "هيمنة مخابرات إيران على المنطقة"، وهي عملية نوعية جديرة بأن تضع عشرات من علامات الاستفهام حولها، خاصة أن في بعض تفاصيلها أن طائرة كانت متوجهة من باكستان إلى دولة عربية تلقت فوق مياه الخليج أمرًا بالهبوط جنوب إيران.

بينما ترجح مصادر عديدة أن تكون باكستان هي التي سلمت ريجي بعد ضغوط مارستها إيران، خاصة فيما يتعلق بخط الغاز الذي يمر عبر أراضي باكستان إلى الهند؛ وهو ما أشارت إليه مصادر جند الله التي قالت: إن عبد المالك ريجي "اعتقل بسبب خيانة تعرض لها"، وإن جهاز مخابرات دولة مجاورة سلمه "إلى نظيره الإيراني قبل بضعة أيام".

"يعرف معظم أبناء إيران أن عبد المالك وإخوانه يعارضون توجهات القاعدة وطالبان".. هكذا صرح نافيا عن نفسه وجماعته إحدى التهم التي سعت طهران إلى إلصاقها بهم، مضيفا: "نعم إننا ندافع عن حقوق أهل السنة المحرومين المضطهدين مما يمارسه بحقهم النظام"، لكننا "نطالب بنظام ديمقراطي يحترم اعتقادات الشعب ومذهبهم".. إذ تتهمهم إيران بالارتباط بالدول العربية السنية في المنطقة (مصر والسعودية والأردن)، فضلا عن علاقتهم بأمريكا وإسرائيل، ومنها ارتباطهم بالقاعدة وطالبان؛ نظرا لوجودهم في باكستان التي يتخذون من أراضيها منطلقا لعملياتهم، لكن ريجي ظل حريصا على نفي كل هذه التهم، مؤكدا أنهم فقط "يجاهدون في سبيل استعادة حقوقهم المغتصبة، ودعم قيام نظام ديمقراطي يعامل مواطنيه معاملة مساوية بغض النظر عن دينهم وطائفتهم"، فضلا عن أنهم جميعا من أبناء قبائل البلوش التي تسكن المثلث الحدودي.

وعلى خلاف المتوقع، صرح عبد المالك في مقابلة مع صحيفة "أمروز" الإيرانية في مايو ٢٠٠٨ أنه متمسك بهويته الإيرانية، نافيا أن البلوش يسعون إلى الانفصال عن إيران، مضيفا أن غاية مطالبهم هو تحقيق العدالة والمساواة ضمن دولة فيدرالية

مكونة من بلوشستان ذات سيادة؛ وهو نهج يعتمد شيئا من الواقعية ولا يراهن على الأحلام، كما أنه يتناغم مع رؤية "حزب شعب بلوشستان" وهو حزب آخر يناضل ضد سياسات التمييز والإهمال.

يصنف ريجي بالمطلوب الأول لإيران، والمحكوم عليه بالإعدام لتورطه في عمليات خطف وقتل جنود، وتشكيل جماعة مسلحة تناهض الجمهورية، وهو شاب في العقد الثالث من العمر، لكن يجتمع حوله عدد كبير من الشباب، سعوا بكل الوسائل لمناهضة الدولة الإيرانية رغم محدودية إمكاناتهم، حتى أن لحركتهم إذاعة خاصة بها تعرف بإذاعة "صوت البلوش" تبث برامجها من العاصمة السويدية أستوكهولم، فتحت قيادته نفذ (جند الله) عشرات العمليات ضد الحرس الثوري وقوات الباسيج.

وبالرغم من أن عناصر التنظيم أكثرهم من البلوش الذين يسكنون المثلث الحدودي بين إيران وأفغانستان وباكستان، فإنهم دعوا في بيان رسمي (٢٠١٠/٢) الأقليات العرقية الأخرى والطوائف المهمشة في إيران مثل العرب والكرد والتركمان والآذار والجيلاك إلى الالتحاق بصفوفهم؛ لإجبار "الحكومة الصفوية" على منحهم الحقوق.

محاولات طهران لاعتقال هذا الشاب السني المتمرد عليها ترجع إلى عدة سنوات وليست وليدة اليوم، منذ شرع تنظيمه يهاجم الأجهزة الإيرانية حتى أثخن فيها، وقد نشطت هذه المحاولات منذ الانفجار الذي وقع في مدينة زهدان قبل عدة أشهر وأسفر عن مقتل أكثر من أربعين شخصا بينهم ١٥ من كبار قادة الحرس الثوري.

وكانت طهران قد أعلنت أن قواتها تمكنت من قتله أواخر ٢٠٠٨ مع ١١ من أعوانه قرب الحدود الأفغانية، لكنه سرعان ما ظهر في شريط فيديو عرضته قناة "العربية" ليكذب هذه الادعاءات، ويصفها بالحرب النفسية من أجل تهبيط عزيمة الشعب البلوشي.

لكن على الرغم من أن ريجي يتبنى على الدوام الدفاع عن مطالب أهل السنة في مواجهة التضييق الذي يتعرضون له، فإن اللافت للانتباه أن جماعة أهل السنة الرسمية في إيران كانت ترفض على الدوام الاعتراف بتنظيم جند الله؛ لأنه في نظرهم يسيء إلى مصالح أهل السنة أكثر مما يفيدهم، وربما جزء من هذه الإشكالية يكمن في أوضاع السنة -رسميين وغير رسميين- بهذا البلد الذي يدين رسميا بالمذهب الشيعي.

وتنظر طهران إلى التنظيم بوصفه "فئة باغية"، أو جماعة متمردة، ومهربي مخدرات، كما تتهمه بأنه على صلة وثيقة بحركة البلوش المطالبة بالاستقلال، أو أنه

فصيل منها، ولذلك دأبت على إعدام عناصره جهارا نهارا في الميادين وأمام الحشود، وفي يوليو ٢٠٠٨ أعدمت ١٣ من أعضائه وعنصرًا آخر في الثالث من نوفمبر/تشرين الثاني، بينما أرجأت تنفيذ الإعدام بحق عبد الحميد ريجي شقيق عبد المالك الذي تسلمته من باكستان في يونيو ٢٠٠٨.

وفي نوفمبر ٢٠٠٨ أعلن ريجي عن شروط لجماعته لوقف عملياتها ضد السلطات الإيرانية، منها: "إزالة قواعد الحرس الثوري وباقي القواعد العسكرية من سيستان وبلوشستان، والإفراج عن السجناء السياسيين دون قيد أو شرط، وإقامة نظام فيدرالي في الإقليم"، محذرًا طهران من عدم الاستجابة لشروطه، لكنها لم تستجب بالفعل.

وأواخر ٢٠٠٨ بعث عبد المالك برسالة إلى العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز يدعوه فيها إلى الاهتمام بقضية السنة في إيران، قال فيها: إن "جرائم طهران خلال العامين الماضيين تجاوزت إعدام أكثر من ألفي شاب من أهل السنة، وإن النظام الإيراني قام بهدم مساجد عديدة لأهل السنة في مدن مشهد وشيراز وصالح آباد وسرباز، وتم تسويتها بالأرض، فضلا عن هدم مدارس دينية عديدة"، على حد قوله.

نضالات شعب البلوش :

الشعب البلوشي من أعرق الشعوب الإسلامية في المنطقة وله تاريخ حافل بالكفاح ضد المستعمر الإنجليزي وضد الأنظمة الدكتاتورية في ايران وباكستان وأفغانستان حيث محل تواجد هذا الشعب الذي جزء ووزع على هذه الدول الثلاث وضاع حقه في إقامة دولة مستقلة يمارس فيها سيادته على نفسه شأنه شأن الشعوب الأخرى.

وعلى الرغم من القمع والاضطهاد الذي لحق بهم من الأنظمة الدكتاتورية إلا ان ذلك لم يمنع البلوش عامة ومنهم الشعب البلوشي في ايران خاصة من مواصلة نضالهم للحصول على حقوقهم المشروعة

فإقليم بلوشستان يقع في الجنوب الشرقي من ايران وتبلغ مساحته ١٨١٥٧٨ كيلومتر مربع ويشكل ما نسبته واحد فاصلة تسعة في المئة من مساحة ايران. وحسب الاحصائية الرسمية التي اجريت في عام ٢٠٠٣م فان عدد سكان الاقليم يبلغ ٢١٥١٥٦٨ نسمة غالبيتهم من اهل السنة.

وتعد أجواء الإقليم صحراوية جافة تتراوح درجة الحرارة في اغلب مدنه ما بين الأربعين والخمسين درجة مئوية. كما تجري فيه أربعة انهار ويتمتع بحدود مائية مع بحر عمان طولها ٣٠٠ كيلومتر وحدود برية مع باكستان وأفغانستان بطول ٩٧٨ كيلومتر.

ويقع ميناء " جابهار" الذي يعد واحد من أهم الموانئ الإيرانية التجارية والعسكرية المطلة على بحر عُمان في جنوب إقليم بلوشستان.

ولكن على الرغم من هذه الأهمية الجغرافية والاقتصادية التي يتمتع فيها الإقليم إلا انه بقي ومنذ أكثر من مائة عاما تقريبا من أفقر الأقاليم الإيرانية حيث يلاقي إهمالا متعمدا من قبل الدولة الإيرانية وهو ما دفع بأبنائه إلى القيام بالعديد من الانتفاضات ضد الأنظمة والحكومات الإيرانية المتعاقبة وكانت جميع هذه الانتفاضات تقمع بقوة السلاح مخلفة المزيد من البؤس والشقاء للشعب البلوشي.

وقد ساهم البلوش كغيرهم من الشعوب الإيرانية الأخرى في إسقاط النظام البهلوي وكانوا قد سمعوا الكثير من الوعود على لسان قادة نظام الملالي ولكن وعلى الرغم من مضي قرابة الثلاثة عقود على انتصار هذه الثورة ونظامها المسمى جزافا بالإسلامي إلا ان مظاهر الظلم والفقر والتخلف بقيت السمة الوحيدة التي تطغى على الواجهة في بلوشستان.

فإقليم بهذه السعة والكثافة السكانية لم يكن يمتلك حتى قبل عشرة أعوام سوى ١٥٨٥معمل ومصنع صغيرلا تضم سوى ١٢٠٨٠عامل فقط. فاغلب البلوش يعملون بالمهن الحرة كالزراعة والنسيج وبناء السفن الخشبية وغيرها.

وبحكم وقوع الاقليم في منطقة المثلث الإيراني الباكستاني الافغاني الذي تحيطه الجبال من الشرق والشمال فقد اصبح ممرا ومرتعا خصبا لمافيا المخدرات التي تدار باشراف شخصيات متنفذة في النظام الإيراني.

ويلاحظ ان تعمد الحكومات الإيرانية المتعاقبة بابقاء هذا الاقليم على ما هوعليه من الاوضاع الحياتية البائسة لم يكن ناجم من النظرة العنصرية والطائفية التي تكنها للشعب البلوشي السني وحسب وانما هناك قوى المافيا المتقلقة داخل السلطة الايرانية والتي تعمل بشدة على منع الحكومات بتحسن الاوضاع في الأقليم لكي يتم اجبار ابناء البلوش على التعامل مع منظمات المافيا الناشطة في قضايا تهريب المخدرات والسلاح

والرقيق الابيض الذي اصبح مؤخرا واحد من اهم السلع المتاجر بها من قبل مافيا السلطة في ايران.

الا ان الشعب البلوشي وكغيره من الشعوب والقوميات الاخرى المضطهدة في ايران يسعى دائما للتخلص من اوضاعه البائسة التي يعيشها ولهذا فقد انشأت احزاب وحركات سياسية بلوشية تطالب بالوقف الاضطهاد القومي والطائفي وتسعى للحصول على الحقوق لإنسانية والقومية والدينية التي حرم منها الشعب البلوشي طوال المئة عام الماضية.

ومن ابرز هذه الحركات التي نشأت في بلوشستان في السنوات الأخيرة يمكن ذكر بعض منها على سبيل المثال لا للحصر.

١- الجبهة البوشستانية المتحدة.

٢- الحركة الوطنية البلوشستانية.

٣- حزب الشعب البلوشستاني.

٤- حركة الفرقان.

يذكر ان إقليم بلوشستان كان قد شهد أحداثا مهمة تصدرت نشرات أخبار العديد من وسائل الإعلام العالمية وكان من أبرز تلك الحوادث محاولة اغتيال الرئيس الإيراني " محمد احمدي نجاد " أثناء سفره للإقليم بالإضافة إلى وقوع عمليات قتل واختطاف لمسؤولين عسكريين وسياسيين إيرانيين في مناطق عديدة في داخل الإقليم.

كما شهد إقليم بلوشستان مؤخرا ظهور منظمة اسلامية ذات توجهات سلفية تسمى " حركة جندالله " رافعة, بقيادة " عبد الملك ريقي زهي",منهجها الكفاح المسلحة وسيلة لاخضاع السلطات الايرانية لمطالب البلوش وقد نفذت الحركة لحد الآن , وعلى الرغم من قصر عمرها , العديد من العمليات ضد مراكز الشرطة والجيش والحرس الثوري الإيراني.

وكان من ابرز ماتبنته في الاونة الأخيرة عملية الكمين الذي نصبته لقافلة حكومية في منتصف شهر مارس ٢٠٠٨ على طريق" تاسوكي " الواصل بين مدينة زاهدان مركز الاقليم ومدينة زابل ثاني اكبر مدن بلوشستان وقد اسفر الهجوم عن مقتل حاكم مدينة زهدان واثنان وعشرون شخصا واحتجاز سبعة مسؤولين اخرين.

وقد سبق للحركة ان هاجمت في مطلع ٢٠٠٥ مخفرا حدوديا واسرت ثمانية من عناصره اطلقت سراح سبعة منهم لاحقا فيما اعدمت قائد المخفر.

ونصبت مجموعة غير معروفة من قبل تدعى " فدائيوا الاسلام " كمينا في منطقة " دارزين " الواقعة بين مدينتي كرمان وبم وسط البلاد وقد اسفر الكمين عن مقتل اثني عشر شخصا واحراق اربعة سيارات وقد تمكن المهاجمون من الفرار باتجاه القرى البلوشية الواقعة في سفوح جبلية محاذية لحدود مع باكستان.

و في ماحولة منها لرد هيبتها واحكام سيطرتها الشبه مفقودة في المنطقة وخصوصا في ساعات الليل حيث باتت الطرق الرئيسية في اقليم بلوشستان وبعض الطرق في محافظات كرمان وخراسان المجاورة تحت السيطرة الشبه كاملة للحركات البلوشية المسلحة.

ولهذا فقد جردت الحكومة الإيرانية حملة عسكرية عدت لها اكثر من عشرون الف جندي من قوات الجيش والحرس وقوات شرطة الحدود وعناصر قوات التعبئة وشنت هجوما عنيفا على المناطق التي يعتقد انها مأوا للمسلحين البلوش. وقد سقط نتيجة للقصف الجوي الذي نفذته طائرات حربية شاركت في الهجوم اكثر من عشرين قتيلا بينهم نساء واطفال.

الملفت لنظر انه وكل ما حدث هجوم مسلح من قبل المعارضة البلوشية ضد القوات الإيرانية شهد الجانب الثاني من الاقليم الواقع تحت السيطرة الباكستانية هجوما مماثلا من قبل معارضين بلوش باكستانيين يشكلون غالبية شيعية. حيث يشهد اقليم بلوشستان الباكستاني هو الاخر حركة معارضة مسلحة نشطة منذ عدت سنوات وتحضا بدعم ايراني واسع.

وعلى الرغم من عدم الاعلان رسميا من قبل اي من مسؤولي البلدين لحد الآن الا ان اتهامات اعلامية متبادلة تجري بين فترة واخرى بين البلدين بشأن تدخل كل منهما في شؤون البلوش لدى الجانب الاخر.

وكانت الصحف الايرانيين قد شنت هجمات اعلامية عنيفة ضد الاستخبارات الباكستانية متهمة ايها بالوقف وراء العمليات التي نفذتها حركة جند الله.

وعلى الجانب الثاني فقد واصلت الصحافة الباكستانية في اقليم بلوشستان حملتها ضد ايران متهمة اياها بتحويل مدينة كويتا الحدودية إلى مركزا للمخابرات الايرانية

محملة اياها مسؤولية جميع ما يحدث من اعمال عسكرية تستهدف المؤسسات والدوائر الحكومية الباكستانية في المنطقة.

ان تصاعد الأحداث التي يمر بها إقليم بلوشستان ذات الأغلبية السنية تشير إلى ان الأمور تسير باتجاه وقوع حرب حقيقية بين الشعب البلوشي والحكومة الإيرانية. ولا يستبعد مراقبون ومحللون سياسيون بلوش وإيرانيون ان تمتد هذا الحرب إذا ما وقعت إلى الجارة باكستان وذلك على غرار الحروب التي دارت بين باكستان والهند على خلفية النزاع القائم بينهما على إقليم كشمير. فهل يقع ذلك فعلا ؟

التركمان هم شعب تركي يعيش في تركيا وتركمنستان وأذربيجان وكازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وجزء من الصين يعرف بتركستان الشرقة وجزء من أفغانستان وفي شمال شرق إيران وشمال العراق وفي أنحاء متفرقة من سوريا ولبنان وفلسطين ويَتكلّمونَ اللغةَ التركمانيةَ. أستخدم تعبير التركمان مرادفا للغز، ولعل هذا التعبير شاع وتعمم عندما بلغ السلاجقة الأوائل مبلغ القوة والسيادة. وردت لفظة التركمان في كتاب (تاريخ سيستان) لمؤلف مجهول من القرن الخامس. ويبدو أن هذا الكتاب ألف بأقلام ثلاث مؤلفين وفي ثلاث فترات. وأن كلمة التركمان لها علاقتها بدخول السلاجقة إلى منطقة سيستان وذلك عام ٤٢٨هـ / ١٠٢٦م، وهنا يقصد المؤلف بالتركمان جماعات السلاجقة.

وردت اللفظة في تاريخ أبن الفضل البهيقي (ت ٤٧٠/ ١٠٧٧) مع الإشارة إلى السلاجقة فيدعوهم المؤلف مرة بالتركمان وأحيانا فرق بينهم وبين السلاجقة. وكذلك يشير إليهم بالتركمان السلاجقة وفي مواضع أخرى يكتفي بالقول بالسلاجقة. ومن المحتمل أن المؤلف ميز مجموعة معينة من التركمان (الغز) قادتهم من جماعات التركمان الآخرين الذين جاء قسم منهم قبل السلاجقة نحو جهة الغرب وآخرون تدفقوا نحو هذه البلاد بعد الحملات السلجوقية.

وفي كتاب (زين الأخبار) للغرديزي من القرن الخامس عشر (الحادي عشر) يسمى المؤلف جماعات السلاجقة بالتركمان فتجده يسمي (جغري بك داود) بـ (داود التركماني) ومرة أخرى يذكره (داود) مجرداً من أي لقب كما يسمي (طغرل بك) بـ (طغرل التركماني) أو طغرل وحده دون أن يلحق به لقباً ما، فيبدو أن هذا التعريف شاع بقيام السلاجقة الأوائل وأستخدم فيما بعد لدلالة على جميع قبائل الغز سواء كانوا أتباع السلاجقة أو غيرهم.

وهناك مؤلفون فرقوا بين التركمان والغز. ولعل السبب في ذلك كما يقول (مينورسكي) : أن السلاجقة استحسنوا لأتباعهم تعريفاً معيناً ليميزوا أنفسهم من القبائل الغزية الأخرى الذين حملوا على مناطق الغرب قبل السلاجقة، كذلك ليميزوا أنفسهم من القبائل المناهضة لهم والقبائل التي ألقت فيما بعد القبض على السلطان سنجر (٥١٣-١١١٩/٥٥٢-١١٥٧م) واحتفظت به أسيرا عندهم من ١١٥٣ إلى نهاية

١١٥٦م. كذلك ورد تعبير التركمان في كتاب مشهور تناول قبائل الترك، ذلك كتاب (طبائع الحيوان)، ألفه المروزي حوالي ٥١٤هـ /١١٢٠م وأطلق تعبير التركمان على الغز المسلمين فقط على أساس أنهم الترك الذين اعتنقوا الإسلام. وعندما اشتعلت الحرب بين المسلمين منهم وبين غير المسلمين انسحبت الجموع الأخيرة نحو منطقة خوارزم وهاجرت إلى منطقة (البجنك)، الأمر الذي دعا بالأستاذ مينورسكي إلى القول أن تعبير التركمان يطابق مع أسلمة الغز.

أن أقدم ذكر لتعبير التركمان ورد في كتاب (أحسن التقاسيم) للجغرافي العربي الكبير المقدسي البشارى (٤هـ/١٠م) عند وصفه مدينتي (بروكت) و(بلاج) الواقعين على نهر سيحون.

شعب ينحدر من اصول تركية نزحت من جملة ما نزح من القبائل التركية من جبال وسهوب التامي شمالي غرب منغولية إلى غرب آسيا الوسطى - تركمانيا وافغانستان - واستوطنوا السهوب جنوبي نهر امودا ريا

التركمان مسلمون ونقصد بالتركمان هنا الشعب ذو الأصل التركي المنتمي للقبائل المهاجرة والذي يقطن جمهورية تركمانستان بأكثرية

من الصعب تحديد عدد أفراد الشعب التركماني بسبب توزعهم في تركمانيا أو تركمانستان موطنهم الرسمي وسمي البلد باسمهم إلى جانب وجودهم في كل من شمال ايران وافغانستان والعراق وغيرها من دول وسط آسيا

يقدر الشعب التركماني بأكثر من ثلاثة ملايين نسمة ويوجد ١٧% منهم في ايران و١٠% منهم في افغانستان ونسبة قليله في العراق ومنهم من يعيش في اوزباكستان وطاجكستان وفي القوقاز الشمالي وفي مقاطعة استراخان

يعود أصل التركمان إلى الشعب الأجوزي الذي يعتبر من الفروع الرئيسية للشعوب التركية. استقر الأجوزيون في منطقة تركمانستان الحالية وغيرها من المناطق بدءاً من القرن السابع قبل الميلاد قادمين من منطقة ألطاي. هاجر الكثير من الأجوزيين نحو الغرب بين القرنين التاسع والثاني عشر الميلادي، أما ما تبقى منهم في آسية الوسطى فقد أصبحوا أصولاً للتركمان الحاليين بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر.

إن اللغة التركمانية قريبة جداً من اللغة التترية في كريميا ومن اللغتين التركية والآذرية، وهاتان اللغتان قريبتان من بعضهما. لقد دخل على اللغة التركمانية عبر

تاريخها الكثير من المفردات الفارسية والعربية والروسية، رغم أن التركمان كانوا من أقل الشعوب تأثراً بالروسية في الفترة السوفييتية.

تقسم اللغة التركمانية عادة إلى مجموعتين من اللهجات، وهما: اللهجات الوسطى واللهجات المحيطة. إن اللهجات الوسطى، وخاصة لهجاتها الفرعية مثل التيكية واليوموتية، شكلتا أساس اللغة التركمانية التي وجدت في تركمانستان السوفييتية بدءاً من عام ١٩٢٠.

كانت اللغة التركمانية اللغة الرسمية لجمهورية تركمانستان الاشتراكية السوفييتية، إلى جانب اللغة الروسية. وبعد حصولها على استقلالها في عام ١٩٩١ حدد الدستور وضع اللغة الرسمي وشرعت الحكومة بتطبيق سياسة لغوية تهدف إلى تنقية اللغة التركمانية من المفردات الروسية الدخيلة عليها، وجعل اللغة التركمانية كلغة أساسية في جميع الميادين الاجتماعية.

يتمتع الأدب التركماني الشفهي بتاريخ عريق. من أهم الأمثلة على ذلك هو الأسطورة الأجوزية التي يعتقد أنها كتبت في الفترة ما بين القرن الثامن والقرن التاسع قبل الميلاد، وهي أسطورة مشتركة لدى الآذريين والترك أيضاً.

وحتى القرن الثامن عشر، استخدمت أغلب شعوب آسية الوسطى اللغة التشاغاتية لغة للأدب، وهي من المجموعة التركية، ومن فرع مختلف عن الفرع الذي تنتمي إليه التركمانية. كان الشاعر ماغتيمغولي (١٩٨٣-١٧٣٣) أول من وفّق بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة للشعب التركماني. ومن ذلك المنطلق، يمكن اعتبار أعمال الشاعر ماغتيمغولي هي أول نصوص مكتوبة باللغة التركمانية الحديثة.

وفي إيران وأفغانستان، فإن التركمان هم من ثنائيي اللغة، وخاصة مع اللغة الفارسية. إن عملية استبدال اللغة التي يعاني منها الشعب التركماني في إيران يجعل من الصعب تقديم رقم تقريبي عن عدد الناطقين بها حالياً في إيران.

هناك مجموعة من التركمان الذين يطلق عليهم اسم (تركمن) في منطقة القوقاز ويشكلون جماعة لغوية في الشمال الشرقي لمنطقة ستافربول. يعود أصل هذه الجماعة إلى الهجرات التركمانية التي حدثت في القرن السابع عشر. يستخدم هؤلاء التركمان لهجة تركمانية متأثرة جداً بالنوغانية. وحسب الإحصاءات التي جرت في عام ٢٠٠٢ في روسيا، فإنه يوجد حوالي ٣٨,٠٠٠ شخص ناطق باللغة التركمانية.كما توجد مجموعات

من الناطقين باللغة التركمانية في أوزبكستان وباكستان وتركيا والولايات المتحدة وألمانيا وغيرها من البلدان.

التركمان في إيران يطالبون بنظام حكم فيدرالي :

أن التركمان (الذين يشكلون أقلية قومية متميزة في إيران) تقدموا بمذكرة تتضمن عشرة مطالب إلى الحكومة الإيرانية لتلبيتها من بينها إقامة نظام فدرالي في إيران.و إن أكثر من ٣٠٠٠ شخص نظموا احتفالية لاستذكار يوم مقتل أحد قادتهم التاريخيين ويدعى (ستار خان) تقدموا من خلالها بمذكرة إلى الحكومة الإيرانية ضمنوها عشرة مطالب سياسية منها إعطاء حق التعلم باللغة الأم للأقلية التركمانية وكذلك لجميع الشعوب والأقليات الإيرانية الأخرى، وتحقيق المطالب القومية المشروعة لهم ومحاربة السياسات الشوفينية التي تم إرساء أسسها منذ عهد الحكومة الشاهنشاهية".

كما حددت الفقرة الخامسة من المذكرة وبوضوح (أن السبيل الأمثل والوحيد لإدارة الدولة، هو النظام الفدرالي الذي يحقق طموحات جميع الشعوب الإيرانية).

الأرمـــن

الأرمن من الأقليات القومية المسيحية التي استوطنت إيران منذ أمد بعيد، فقد انتشرت المسيحية في إيران في عصر الأشكانيين (٢٥٠ق.م/ ٢٢٦م)، وكان للدين المسيحي أتباع منذ القرن الأول الميلادي فيما بين النهرين وغرب إيران، وزاد عدد المسيحيين في إيران في العصر الساساني (٦٥٢/٢٢٤م) نتيجة للحروب التي دارت بين الفرس والرومان، ونتيجة لعمليات الأسر الجماعي وتمركز الأسرى المسيحيين في مناطق معينة، كما أن انتشار المسيحية في أرمينيا كان من أسباب انتشارها في إيران وعندما طرد النسطوريون من روما في القرن الخامس الميلادي استوطنوا ما بين النهرين وإيران، وأنشأوا مدارس خاصة بالمسيحيين في عهد أنوشروان (٥٧٩/٥٣١م)، واشتهرت هذه المدارس بتدريس العلوم الطبية.

وبعد الفتح الإسلامي لإيران، وبعد انتشار الدين الإسلامي فيها، ساعد المسيحيون العرب في إدارة شئون إيران، وكان منهم الأطباء والمستشارون والمترجمون وكتاب الدواوين والمؤدبون ولم يمنع الإسلام قيام علاقات اجتماعية واقتصادية بين المسلمين وأهل الكتاب أو أهل الذمة، والذمة هي "العهد" عهد الله ورسوله وجماعة المسلمين، وقرر الإسلام لأهل الكتاب حرية التعبد وإقامة الشعائر في بيعهم وكنائسهم، كما قرر أن تصان حرماتهم، وتؤدى الأمانات لهم، وأن يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم.

ومن عوامل زيادة عدد الأرمن في إيران تغير الأوضاع السياسية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي في روسيا وتركيا، فهاجر عدد كبير من أرمن هاتين الدولتين إلى إيران بسبب سوء المعاملة.

وقد مرت بالأرمن فترات عصيبة في العصر الصفوي (١١٤٨/٩٠٦هـ) فقد أمر الشاه عباس (٩٩٦ـ ١٠٣٨هـ) الذي كان في حالة حرب مع السردار العثماني سنان باشا في أذربيجان وأرمينيا ـ بتدمير جميع المدن والقرى التي يقيم فيها الأرمن، وبتهجير السكان عنوة إلى مدن أخرى، وقد تعرضت هذه المدن وهذه القرى للسلب والنهب، وذلك لأن هذه المدن وهذه القرى تقع في طريق الجيش العثماني، وكان الشاه عباس يهدف من ذلك إلى حرمان الجيش العثماني من الطعام والماء والعلف. وتم تهجير عائلات أرمينية كثيرة إلى مختلف المناطق في إيران وبخاصة: أصفهان وجيلان، واستقر ما يقرب من ثلاثة ألاف أسرة على ضفاف نهر "زاينده رود" في أصفهان، وتفرقت مجموعات أخرى من

الأرمن في البلاد، وسكنوا القرى والقصبات الواقعة بين أصفهان وشيراز، واعتنقت مجموعة منهم الإسلام بعد جيلين، وذابوا في السكان الذين عاشوا معهم، إلا أن الشاه عباس تعاطف مع الأرمن المسيحيين في وقت لاحق، وبنى لهم مدينة "جلفا" على ساحل نهر "زاينده رود"، وهي المدينة المعروفة بـ :"جلفا أصفهان". إحياء لذكرى جلفا، كما ساعدهم في بناء العديد من الكنائس في أصفهان، وشاركهم في أعيادهم ومناسباتهم، وفي ظل تعاطفه مع المسيحيين فتح الباب على مصراعيه أمام القساوسة والمبشرين الأوروبيين لنشر الدين المسيحي في إيران ويرى البعض أن الشاه عباس كان يخطب ود الأوروبيين لاستمالتهم إليه ضد العثمانيين.

ومعظم الأرمن الإيرانيين يعتنقون المذهب الجريجوري، وهو فرع من فروع الدين المسيحي، ولهم مطلق الحرية في إقامة احتفالاتهم ومراسمهم التي تقام في مناسبات مختلفة، وتقوم الإذاعة وكذلك التليفزيون في إيران بنقل أجزاء ومشاهد من هذه المراسم.

وللأرمن في إيران عشرات الكنائس والمدارس، ولهم صحفهم الخاصة بهم والتي تصدر باللغة الأرمنية. ولهم عطلاتهم الرسمية ونواديهم الرياضية المجهزة بأحدث الأجهزة الرياضية، ولهم جمعياتهم الخورية ومراكزهم الثقافة، ومعظم كنائسهم مسجلة في فهرس الآثار الإيراني الوطني.

وللأرمن الإيرانيين عضوان في مجلس الشورى الإسلامي، أحدهما عن أرمن طهران والشمال، والآخر عن أرمن أصفهان وجنوب إيران والأرمن تجار أغنياء، ولهم دور بارز في تطوير الصناعات الفنية الدقيقة الخاصة بالمجوهرات والآلات الدقيقة، ويساهمون في الصناعات البترولية.

وقد شارك الأرمن في الحرب الإيرانية ـ العراقية، كما شارك صناعهم في إعادة بناء المناطق المنكوبة، وعدد الأرمن في إيران ـ طبقاً لأخر إحصائية يتراوح بين ٢٠٠و ٢٥٠ ألف أرمني، ينتشرون في أصفهان وطهران وتبريز ورضائية ورشت وهم قوم مسالمون لا يحبون إثارة أية مشكلات مع أي نظام يحكم إيران، على الرغم من كونهم من أكبر الأقليات الدينية في إيران.

وقيل إن الأرمن أسسوا أول مطبعة في إيران في عام ١٩٣٨م، ولهم متحفان شهيران: الأول: المتحف الموجود داخل كنيسة "وانك" الشهيرة في أصفهان، والذي تم بناؤه عام ١٩٠٥م، وبه أكثر من ٧٠٠ مخطوطة، وأول كتاب تم طبعه في إيران من قبل الطائفة

الأرمنية، وأول مصحف شريف تمت طباعته في إيران، والثاني: المتحف الموجود داخل كنيسة مريم المقدسة في تبريز، ويحتفظ في هذا المتحف بمخطوطات نفيسة باللغة العربية والفارسية والأرمنية، وعملات وفصوص خواتم وأوان مختلفة[1].

اللغة الأرمنية :

هي لغة هندية أوروبية مستعملة في أرمينيا وفي المناطق المجاورة لها وفي بلاد المهجر حيث استقرت جاليات من الشعب الأرمني. من بين اللغات الهندو أوربية تعتبر الأرمنية واحدة من بين اللغات القليلة التي تمكنت من المحافظة على شكلها البدائي، وهي قريبة من اللغتين اليونانية والفارسية.

منذ القرن السادس قبل الميلاد كانت الأرمنية منتشرة في مناطق آرارات الجبلية قرب بحيرة فان ومنابع نهري دجلة والفرات. وكانت الأرمنية تكتب بالأحرف اليونانية والسريانية، حيث أن هاتان الأبجديتان كانتا تستخدمان في الكتب الدينية المسيحية الطقسية وغيرها في بلاد الأرمن وكذلك في الشؤون الإدارية. وخلال فترة الاحتلال الفارسي لأرمينيا منع بشكل صارم استخدام اللغة أو الأحرف اليونانية في أراضي الإمبراطورية، لتفادي أي تأثير أو اختراق بيزنطي. وهكذا لم تجد نعمة في عين الفرس إلا الثقافة السريانية، ولكن استخدام أبجدية أجنبية في نواحي الحياة اليومية كان مسببا أيضاً لمشاكل شتى مما خلق ضرورة ملحة لابتكار أحرف أرمنية خاصة. فلم تتحول الأرمنية إلى لغة مكتوبة إلا في القرن الخامس الميلادي حيث ترجم إليها الكتاب المقدس على يد الراهب ميسروب ماشدوتس الذي قام باختراع أبجدية أرمنية من ٣٦ حرفاً، تسمى اليوم بالأرمنية الكلاسيكية حفظت منها حتى اليوم بشكل رئيسي ترجمات للعهد الجديد ومؤلفات أدبية مسيحية تعود للقرون الميلادية الأولى. بمحاذاة اللغة الكلاسيكية نمت وتطورت لغة أو لهجة شعبية ابتداءاً من القرن العاشر حتى نهاية القرن التاسع عشر حيث استخدمها في أعماله الكاتب الأرمني خاتشاتور أبوفيان.

تستعمل اللغة المعاصرة اليوم من قبل قرابة الخمسة ملايين شخص في لهجتين أساسيتين:

---

[1] http://www.azad-hye.org/article.php?op=details&id=16

في شمال غرب إيران وأرمينيا تستعمل "الأرمنية الشرقية" وفية للنسخة الكلاسيكية نوعاً ما مع تبسيطها لنمط الكتابة.

في منطقة الشرق الأوسط وفي المهجر تستعمل "الأرمنية الغربية" التي مع حفاظها على جذورها امتزج فيها الطابعين الكلاسيكي والشعبي.

وبشكل عام يتفق الخبراء على أن الأرمنية الحديثة لا تزال محافظةٌ بشكل نادر الوجود على أرمنية القرن الخامس الميلادي.

يجمع أكثر المؤرخين أن الأرمن كانوا من بين مجموعات متلاحقة من قبائل ذات أصل آري, عرفت عرقياً باسم الشعوب الهندية الأوربية, واستقرت في البلقان أو في منطقة تسالية في شمالي اليونان ثم عاد أفرادها مع الفريجيين والتراقيين إلى آسيا الصغرى فعبروا البوسفور والدردنيل, وتوغلوا في الأناضول نحو مجرى الفرات الأعلى, وتغلبوا على السكان الحثيين القاطنين في تلك الأماكن واختلطوا بهم, في نحو القرن الثاني عشر ق.م. وانحدروا بعد ذلك من المرتفعات إلى السهول الجنوبية وامتزجوا مع شعب الأورارتو كذلك قدمت المنطقة قبائل من السريان والكلدان اندمجت بالمقيمين هناك. وقد تكونت الأمة الأرمنية من هذه العناصر الآرية والأورارتية والحثية, وقبائل منطقة وان, ومن القبائل التي استوطنت شرقي الأناضول, وكان ذلك نحو القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. وفي تلك الحقبة بدأت تظهر على النقوش كلمة "أرمينية" وبدت لدى الشعب الأرمني, منذ القرن السادس قبل الميلاد, سمات تميزه منها: القامة المتوسطة القريبة من القصر, والجمجمة العريضة, واستطالة الوجه على نحافة وضيق, والشعر الأسود الفاحم, والصدر العريض, والشفتان الممتلئتان مع سعة الفك وقوته, وانبساط الخدين, وقنا الأنف, وميل البشرة إلى السمرة, كما تميز هذا الشعب بصفات نفسية أهمها: الهدوء وتحمل المشاق إلى جانب الحيوية والنشاط والقدرة على الإنجاز.

زعيم ديني للطائفه الارمنيه يشيد بموقف ايران في التعاطي مع طائفته :

اكد الزعيم الديني للطائفهالارمنيه في محافظه آذربيجان الشرقيه (شمال غرب) " نشان توبوزيان" بان الطائفه الارمنيه في ايران تعيش الي جانب المواطنين المسلمين باخوه ووآم ويحضون بمكانه رفيعه في المجتمع. واعرب توبوزيان خلال اجتماعه بمحافظ

آذربيجان الشرقيه احمد علي رضا بيكي عن تقديره للجهود التي تبذلها السلطات الحكوميه لتقديم الخدمات لهم كسائر المواطنين الايرانيين وتعاطيها الجيد مع اعضاء الطائفه الارمنيه. واشار الي تسجيل من الآثار التاريخيه المتعلقه بالارمن في محافظتي آذربيجان الشرقيه والغربيه ضمن التراث العالمي.

من جانبه اشار محافظ آذربيجان الشرقيه الي المشاركه النشطه لاعضاء الطائفه الارمنيه في مختلف التطورات التي تشهدها البلاد موكدا ان الارمن باعتبارهم اتباع احد الاديان الالهيه يتمتعون رغم الدعايه المشئومه لاعداء النظام الاسلامي بحريه كامله في اداء واجباتهم الدينيه واداره شوونهم الداخليه.

الأشـــوريـــون

الأشوريون من أقدم القوميات التي استوطنت إيران، فقد أغار شابور الثاني الساساني (٣١٠/٣٧٩م) على مدينة أورها (الرها) التي كانت تحت سيطرة الرومان، واحتلها وجلب عدداً كبير من الآشوريين إلى إيران، وهذه المجموعة من الآشوريين هم الذين أنشأوا مدارس عديدة في جندي شابور وهرات وطوس. وعكفوا على نشر العلم، إلى أن حظي الأشوريون بحريات واسعة في عهد يزدجرد الثاني (٣٩٩ـ ٤٢٠م)، وأسس الآشوريون العديد من الأديرة والصوامع في مختلف بقاع إيران، وواصل أثرياء الآشوريين نشر العلم وتأسيس المدارس، وفي عهد أنوشروان، وجهت الدعوة إلى الأساتذة الأشوريين المقيمين في نصيبين وأورها (الرها)، لكي يتوجهوا إلى "جندي شابور للتدريس في جامعتها. وكان هؤلاء الأساتذة يقومون بتدريس علوم: الطب والنجوم، والرياضيات وقواعد اللغة. وفي القرن السادس الميلادي أسست إيران جامعة في نصيبين وعهدت إلى الأساتذة الآشوريين بالتدريس فيها، ولم يقتصر دور الآشوريين على تقديم الخدمات العلمية، بل شاركوا الإيرانيين في الصراعات العسكرية، كما أنشأ الآشوريون مدارس في أرومية ومغان وضواحي خراسان وهرات وخوزستان وطوس ونيشابور في ظل الحكم الإسلامي.

ولقد حظي الآشوريون في عصر الشاه عباس الصفوي (٩٩٦ـ ١٠٣٨هـ) الذي وطد صلته بالمسيحيين الأوروبيين، وتعاطف مع جميع المسيحيين في إيران، وكان يشاركهم مناسباتهم الدينية. واختار فتح على شاه القاجاري (١٢١٢ـ ١٢٦٠هـ) فتاة آشورية زوجة له، وكون من الآشوريين فرقتين من المتطوعين لشهرتهم في القتال والصمود.

وفي عهده قدمت إلى إيران عدة إرساليات مسيحية، مما كان سبباً في تقسيم الآشوريين إلى أربعة مذاهب لكل مذهب منها كنيسة مستقلة.

وللأشوريين مدراسهم وجمعياتهم الخيرية وروابطهم ونواديهم الرياضية الخاصة بهم في طهران العاصمة وأرومية وعدة مدن أخرى، وللأشوريين نشاطهم السياسي في إيران التي توجد بها مندوباً وأحداً يمثلهم في مجلس الشورى الإسلامي ويقدر عددهم في إيران بحوالي (٥٠ ألف آشوري).

الأشوريون والحرب العالمية الاولى :

في ٢ تشرين الثاني من عام ١٩١٤ شاركت الدولة العثمانية بالحرب العالمية الاولى إلى جانب القوات الالمانية واثناء الحرب قامت الدبلوماسية الروسية بالاضافة إلى استجرارها للاشوريون في الفعاليات الحربية في ايران بمحاولات لاستهداف الاشوريون في تركيا للانتفاضة.

ارسل القنصل الروسي بيدنيسكي بتاريخ ١٠ تشرين الثاني من عام ١٩١٤ ثلاثة رجال استطلاع اشوريون إلى بنيامين مار شمعون وقد عاد الثلاثة محملين برسالة من البطريرك يوكد فيها جاهزيته لاعلان الانتفاضة

قام الاتراك بمجازر وحشية ضد الاشوريون كي لا يقفوا مع روسيا بالحرب وقد تم استدعاء مار شمعون من قبل محافظ وان في ٢٢ / ٨ / ١٩١٤ حيث طلب منه ان لا يقف بالحرب مع روسيا ووعده بفتح المدارس القومية وبتسليم الاشوريون لكن هذه كانت خدعة عثمانية حيث بعد هذا اللقاء تم تهديم الكثير من القرى الاشورية في مناطق بالا وشمسدين وكالا وخنانيس وكاور حيث تم طرد اهلها

وبعد هذه الاحداث تم عقد مجلس ضم ممثلي جميع العشائر الاشورية (الرهنة) وانقسم الاشوريون إلى فريقين الاول بقيادة نمرود عم البطريرك الذي اراد ان يبقى الاشوريون في الحياد في الحرب كي لا يعطوا المبرر للعثمانين بطرد الاشوريون والجانب الثاني هو الجانب العسكري وقد كان اكثر عددا ووقف معه البطريرك وعندها اعلن البطريرك انتفاضة الشعب الاشوري إلى جانب روسيا وانكلترا وفرنسا وبعد المجلس وبسبب عناد نمرود تم قتله في فراشه واعدموا اقاربه ومناصريه خارج القرية

وبعد هذه الاحداث ارسل البطريرك رسالة قال فيها بسبب المذابح والاضطهاد الذي تعرض له اخواننا في المناطق الحرة تياري وتخوما وجيلو وباز وشتازين وديزان نحن مضطرون لقطع العلاقة العلاقات السياسة مع الحكومة التركية.

وسرعان ما شن الاتراك هجوما على المناطق الاشورية حيث قتلوا الكثير من ابناء المناطق الاشورية وبسبب هذه الاعتداءات نزح اشوريو تركيا إلى ايران وهذا كان مخطط الروسي كي يبقى الاشوريون عائق ضد الاتراك كخط مواجهه ضد العثمانين.

وفي شهر اب من عام ١٩١٥ غادر مئات الالاف من اشوريون تركيا وفي الطريق حدثت معارك بين عمر بيك والاشوريون فقد طلب عمر بيك تسليم سلاح الاشوريون

وعندها يسمح لهم بالمرور فلم يوافق الاشوريون وحدثت معارك دموية بين الطرفين قتل بها عمر بيك

وفي تبليسي نظم للبطريرك استقبال رسمي ونشرت الجرائد صوره وسير حياته كما بثت مقتطفات من تاريخ الشعب الاشوري وقد وافق الجانب الروسي باشتراك الاشوريون في الحرب إلى جانب روسيا ودول الحلفاء وكذلك على تاسيس الدولة الاشورية المستقلة ذات السيادة

وفي عام ١٩١٦ ازداد تعداد الجيش الاشوري حيث قام بعمليات حربية شجاعة ضد القوات العثمانية وقد قدرت القيادة العسكرية الروسية نشاط الجنود الاشوريون وخصوصا ما تمتعوا به من الشجاعة والفطنة ونكران الذات

بعد ثورة شباط انسحبت القوات الروسية تدريجيا من ايران وبعد ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ توقفت العمليات الحربية على جميع الجهات التي كانت روسيا تحارب عليها وبعد ان اصبح مصير الاشوريون بيد الانكليز كان الانكليز غير صادقين بوعودهم للاشوريون من حيث حق تقرير المصير وتلخصت نواياهم في ارسال الاشوريون للعراق لحماية الاملاك النفطية الانكليزية

اصبح وضع الاشوريون في ايران وضع حرج فبعد ان امر الجانب الايراني الاشوريون بتسليم سلاحهم رفضت القيادة الاشورية وعندها بدات الحكومة الايرانية تجهز السكان الايرانين في المنطقة لتدمير الاشوريون

وفي ٢٨ / ٢ / ١٩١٨ حدثت معلرك بين الطرفين واستمرت المعارك حتى دحر الاشوريون الايرانيين وسليوا وقتلوا السكان الايرانين حتى امر البطريرك بايقاف الهجوم وبعد هزيمة الايرانين اتفق الجانب الايراني مع سيمكو زعيم قبائل الشكاك لاغتيال البطريرك.

وقد حدث لقاء بين البطريرك وسمكو في ١٦ اذار من عام ١٩١٨ حيث اطلق النار سيمكو على البطريرك وقتله

اختير شقيقه بولس خلفا له في ٢٩ / ٥ / ١٩١٨ وبعد الرسامة تابع الاشوريون الحرب حيث دحر الاشوريون الفرقة السادسة التركية وبدها استدعى القيادة الاشورية خير القوات من القطعات الاخرى للجبهة للحرب ضد التراك في اورمي وبعد معارك عنيفة تم تدمير القطعات التركية ودحرها حتى منطقة كالا باوا على مسافة ٣٠ ميلا من

اورمي وعلى اثر هذه المعرك وقع في الاسر لدى الاشوريون ما يقارب ٩٥٠ تركيا و٢٦ ضابطا وجنرالين وتم اغتنام الكثير من البنادق والذخيرة وثمانية مدافع

وبعدها قررت القيادة التركية اعادة العمليات ضد الاشوريون فقد جند ٦٠ الف مقاتل ضدهم بقيادة احسان باشا حيث جرت ١٤ معركة انتصر الاشوريون في جميعها

رغم هذه المعارك الشرسة لم يقدم الانكليز أي دعم للاشوريون وقبل شهرين من انتهاء الحرب كان الاشوريون صامدون لكن العناصر الموالية للانكليز بثت الذعر وحرضت على الرحيل واتجه الاشوريون إلى الجنوب حيث استشهد الاف الاشوريون في الطريق حيث وصل النازحون إلى همدان ثم جمع الانكليز الاشوريون على الضفة اليمنة لنهر ديالى على بعد ٣ كيلو متر من مدينة بعقوبة

وفي هذه الاحداث توفي مارشمعون البطريرك عام ١٩٢٠ في مخيمات بعقوبة وانتخب ابن اخيه ايشا وهو لم يبلغ الثانية عشر بطريركا جديدا للاشوريون واثناء عملية انتخاب البطريرك لم يشارك الشعب الاشوري في عملية الانتخاب لانهم بداوا يرحلون من بعقوبة إلى مندان وفي مندان كان الوضع سيء فقامت العوائل بالرحيل إلى قرى شمال العراق وسهل نيغوى

قدوم العوائل الاثورية إلى كرمليس :

عندها توجهة عوائل اشورية إلى منطقة الحمدانية وكانت اكثر من اربعين عائلة ارادوا السكن في قره قوش رفض ذلك اهالي قره قوش وكذلك برطلة وقد رحب بهم كاهن كرمليس الاب يوسف بابكا وكذلك شقيقه المختار هرمز بابكا وسكنوا كرمليس منذ بداية عشرينيات القرن الماضي وقد بداوا يعملون كاجراء في المنزارع والبساتين وقد حدثت مشاكل بين الكرمليسين والاثوريون وكان مسبب المشاكل هو المدعو عوديشو زيا كان شخصا شرسًا كان يهابه الجميع فقد كان يتعدى على الفقراء وقد حدثت بينه وبين الكرمليسين مشاكل كثيرة منها ما حدث مع توفيق داوود الشابي حيث قام الاثنين بمشاجرة بسبب دخوله إلى مزرعة توفيق وقد ضربه توفيق الشابي حيث كسرت شوكته من وقتها ولم يتوقف عوديشو من اثارة المشاكل ففي احد الايام كانت بقرة عوديشو قد دخلت إلى كرم الكرمليسي بهنام بطرس حنونا فقام بهنام بقطع اذن البقرى واخرجها

من الكرم وما ان علم عوديشو حتى شهر خنجره وهجم على بهنام حنونا وقد تدخل رجال كرمليس حيث اعطوا المال لعوديشو لينهوا المشكلة

كان الاشوريون يدخلون إلى الكروم والمزارع لاخذ الفواكه والخضراوات فكانت تحدث مواجهات بينهم وبين اصحاب البساتين ومن الاشياء التي جعلت الكرمليسين ينزعجون منهم انهم كانوا ياخذون الحنطة والشعير من العوائل التي تهابهم حيث ما ان قدم الحيوان ومعه الغلة على ضهره حتى هجموا على الفلاح لياخذوا قسم من الغلة لهم وخاصة من الذين يهابونهم كاتاوا

وبسبب هذه الامور قام عدد من ابناء كرمليس برفع دعوة قضائية ضد الاثوريون واتهموهم بانهم جماعة مار شمعون يهددون الناس البسطاء وما ان علم عوديشو وجماعته بقدوم الشرطة حتى هربوا من كرمليس دون عودة وبقت اكثر من ثلاثين عائلة اثورية في القرية حيث كانت علاقتهم جيدة مع الاهالي

وفي عام ١٩٣٣ في احداث مجازر السميل وبسبب عصيان الاهالي على الحكومة العراقية سالت الشرطة مختار كرمليس هرمز بابكا عن الاثوريون القاطنين كرمليس فقال المختار لهم انهم عوائل فقيرة تبحث عن لقمة العيش لا تبحث عن المشاكل

وفي خمسينيات القرن الماضي رحل الاثوريون عن كرمليس إلى المدن العراقية للبحث عن العمل بعد ان سكنوا في كرمليس اكثر من ثلاثين عاما[1]

---

[1] http://www.alarabiya.net/articles/2007/03/01/32165.html

ثانيا : الأقليات الطائفية والدينية

تحظى أربع أقليات دينية برعاية الحكومة في الجمهورية الإسلامية!! الإيرانية في الوقت الحاضر، وتؤكد الحكومة الإيرانية أنها مكلفة بالحفاظ على حقوق هذه الأقليات، وعلى حريتها الدينية، وعلى توفير الأمن لها. وهذه الأقليات تتمتع - في إطار القوانين الإسلامية - بحريات ثقافية واجتماعية وسياسية شأنها في ذلك جميع أفراد وطبقات الشعب الإيراني، وهذه الأقليات هي: الأقلية اليهودية، الأقلية المسيحية (آرمن وآشوريون)، والأقلية الزرادشتية.

وفي الدستور الإيراني الحالي مادة كاملة (المادة الثالثة عشرة) عن هذه الأقليات نصها: "الإيرانيون الزرادشت، واليهود، والمسيحيون هم وحدهم الأقليات الدينية المعترف بها، وتتمتع بالحرية في أداء مراسمها الدينية ضمن نطاق القانون، ولها أن نعمل وفق قواعدها في الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية".

وطبقاً للمادة (٦٧) من الدستور فإن نواب الأقليات الدينية يؤدون اليمين الدستورية، مع ذكر كتابهم السماوي الخاص بهم. كما وافق مجلس الشورى الإسلامي مؤخراً على أن تكون فدية الأقليات هي نفس فدية المسلمين. هذا فضلا عن أن المادة التاسعة عشرة من الدستور الحالي تنص على تمتع أفراد الشعب الإيراني - من أية قومية أو قبيلة - بالمساواة في الحقوق، وعلى أن اللون أو العنصر أو اللغة أو ما شابه ذلك لا تعتبر سبباً للتفاضل والتمايز.

ولهذه الأقليات دور للعبادة خاصة بها، ومدارس ومعارض ونقابات ومؤسسات خيرية وكتب ومطبوعات(صحف ومجلات)، ودور لنشر وتوزيع الكتب الدينية.

السنة

يمثل "السنة" أقلية كبيرة داخل جمهورية إيران الإسلامية ذات الغالبية الشيعية، وتشير خريطة تواجدهم إلى انتشارهم في كافة أقاليمها ومحافظاتها، فقد خرجت من بينهم العديد من الحركات والجماعات المناهضة للدولة مذهبيًّا وسياسيًّا، كما اختار بعض هذه الجماعات حمل السلاح للفت انتباه الدولة إلى حقوقهم ومطالبهم. مما دفع المتابعين ووسائل الإعلام إلى تجديد الحديث عن أوضاع الطوائف المهمشة وحقوق الأقليات في الدولة ذات التعددية العرقية، التي يشكل فيها (الفرس والأذريون والجيلاك والأكراد والعرب والبلوش والتركمان) فسيفساء عرقي ومذهبي متنافر.

إن أهل السنة، يشكلون أتباع ثانى المذاهب الإسلامية انتشارا فى إيران بعد أتباع المذهب الشيعي، وهم يحتلون المرتبة الثانية من حيث عدد السكان فى إيران، ويشكل الأكراد نحو نصف أهل السنة إذ يعيش أكثر من ٨ ملايين منهم فى إيران، والمعروف أن أكثر من ٩٨% من أكراد إيران مسلمين سنة. ويتركز أهل السنة من الناحية الجغرافية فى المناطق الحدودية وعدد من المدن المتفرقة، ومن المناطق التى يقطنها أهل السنة، محافظة كردستان، محافظة أذربيجان الغربية، محافظة كرمنشاه، منطقة تركمن صحراء، محافظة خراسان، محافظة سيستان - بلوشتان، محافظة هرمزكان، محافظة فارس.. الخ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تهميش أهل السنة فى إيران وتجريدهم من أى امتيازات أو سلطات سواء فيما يتعلق بالشئون السياسية أو الاقتصادية. وإلى جانب ذلك ارتفع خلال عام ١٩٩٤ صوت السنة مطالبين بالمساواة فى الحقوق مع الأغلبية الشيعية، ففى فبراير من عام ١٩٩٤ خرج آلاف المتظاهرين فى مدينة زهدان فى أعقاب هدم أحد مساجد السنة عام ١٩٩٤، كما اندلعت مظاهرات مؤيدة لتلك الاضطرابات فى المدن ذات الأغلبية السنية (خراسان - سيستان - وبلوشستان) كما وقع انفجار كبير فى يونيو ١٩٩٤ بمسجد الإمام رضانى شهد - وهو أحد مساجد الشيعة - وأدى إلى مصرع وإصابة ٣٠٠ شخص،. وبناء على ذلك فقد هددت "الحركة الإسلامية الإيرانية" وهى منظمة سنية بالانفصال إذا لم تستجب الحكومة لمطالب السنة بالمساواة مع الشيعة فى الحقوق المدنية والسياسية، وإعادة بناء مسجد زهدان ومحاكمة المسئولين عن هدمه، وجدير بالذكر أن العاصمة الإيرانية طهران تخلو من أى مسجد للسنة، ولقد نشر في التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٣

باللغة العربية ص ٨٥ [1]ما يلي (أدى التوتر بين الحكومة والمسلمين السنة من قبيلة نروى في مقاطعة سيستان بإقليم بلوشستان جنوب شرقي إيران إلى نشوب عدد من المصادمات المسلحة واعتقال عشرات من أفراد قبيلة نروى وقد أسيئت معاملة بعض هؤلاء المعتقلين وحكم على آخرين بالسجن أو الإعدام بعد محاكمات مباشرة وتردد أن كثيرون من المقبوض عليهم كانوا لا يزالون معتقلين دون تهمة أو محاكمة بسجن زاهدان في نهاية عام ١٩٩٢).

ونقلا من موقع الجزيرة بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٥م فقد سقط خمسة قتلى في مواجهات وقعت جنوب شرق إيران بين متظاهرين وقوات الأمن. وأعلن النائب الإصلاحي عن مدينة زهدان جعفر كمبوضيا أن المواجهات وقعت في ساراوان على مقربة من الحدود مع باكستان في محافظة سيستان الواقعة بإقليم بلوشستان. وقامت السلطات الإيرانية بتنفيذ مجزرة في محافظة بلوشستان في مدينة سراوان في يوم الخميس ٢٠٠٣/١١/٧ بعد ما طلبت إحدى الدوريات التوقف من شاب صغير كان يقود دراجة نارية، وقد حدث أن هرب الشاب بسبب عدم حمله رخصة القيادة، ولذا أطلقوا النيران عليه لكنه نجى وقتل اثنين من المارة ثم تابعوه وأشبعوه ضرباً حتى الموت في مكانه!

بدأت معاناة السنة في إيران مع وصول الشاه إسماعيل الصفوي إلى الحكم سنة ١٥٠٠ م، حيث أجبر الدولة التي كانت سنية المذهب على اعتناق المذهب الشيعي بالقوة، ولم تقم الثورة الإيرانية بمحاولات جادة لرفع الظلم والاضطهاد عن الأقلية السنية، بل على النقيض من ذلك فهناك من يرى أنها لا تولى أهمية سوى بتصدير الثورة الشيعية إلى دول الجوار السنية، وهو ما ينعكس على وضع الأقلية السنية في الداخل.

ولا تخطئ عين أي مراقب وجود تمييز واضح ضد الأقلية السنية على الصعيد الديني، فرغم وجود معابد للمجوس واليهود وكنائس للمسيحيين، فلا يوجد مسجد لأهل السنة في طهران، رغم وجود نصف مليون سني في العاصمة الإيرانية. وترفض السلطات في العاصمة المطالب المتكررة للسنة في هذا الشأن وتبرر ذلك بالتخوف من إثارة حساسية مذهبية.

وبجانب منع بناء المساجد السنية في المدن الإيرانية الكبرى مثل أصفهان، إلا أن عمليات الهدم تتواصل أيضًا لعدد كبير من المساجد في المدن السنية الكبرى، وأبرز

[1] التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٣ باللغة العربية ص ٨٥

نموذج على ذلك قيام السلطات المحلية في مدينة مشهد التابعة لمحافظة خرسان بهدم أكبر مساجدها السنية وتحويله إلى حديقة عامة.

كما عمدت السلطات الإيرانية إلى تأسيس مراكز دينية شيعية كبرى في المدن المأهولة بـ"السنة"، وعهد بمسؤوليتها إلى فقهاء غير ملمين بظروف هذه المدن مما أثار استياء أهل السنة الممنوعين رسميًا من حرية الدعوة لمذهبهم.

ولدى سؤال المرجع الشيعي (مصباح اليزدي) صاحب النفوذ في النظام الإيراني عن سبب امتناع الحكومة عن السماح ببناء مسجد لأهل السنة في طهران، أجاب قائلاً: "متى ما سمح لنا ببناء حسينية في مكة، عندئذٍ سوف يسمح لهم ببناء مسجد في طهران!".

أما على الصعيد السياسي، فيعانى السنة من تمييز على مستوى المؤسسات الرسمية للدولة، فالمادة ١٢ من الدستور الإيراني تمنع السنة من الترشح للرئاسة لأنها تنص صراحة على أن "يكون الرئيس من أتباع المذهب الشيعي الاثنى عشري دون غيره". كما لا يتناسب حضور السنة فى الحياة السياسية مع حضورهم فى مؤسسات الدولة، فلا يوجد محافظ سنى واحد حتى للمحافظات السنية مثل محافظة كردستان.

وإذا كانت إيران تتعامل مع مشاكل الأقلية السنية باعتبارها من محددات الأمن القومى، فإن صحيفة "إيران ديبلماسى" (الدبلوماسية الإيرانية) طالبت السلطات باحترام السنة بوصفهم جزءا من الشعب الإيراني، معتبرة ذلك من أهم أولويات الأمن الداخلى فى البلاد، ورأت أن عدم التمايز القائم على انعدام العدالة وعدم مراعاة حقوق الأقليات ومعتقداتهم سيؤدى إلى تحول أنظار المواطنين إلى الساكنين بجوارهم فى الدول السنية المجاورة مما سيؤدى لتفجر أعمال عنف. وانتقدت الصحيفة الإيرانية بشكل خاص عدم وجود أي مسجد سني في طهران في الوقت الذي تعتبر فيه إيران نفسها "أم القرى" للعالم الإسلامي[1].

نظرة عامة على واقع أهل السنة في الدولة الشيعية:

ظلت إيران دولة سنية حتى القرن العاشر الهجري. وفي الفترة التي كانت فيها البلاد على عقيدة أهل السنة والجماعة قدمت بسبب ظروفها الاجتماعية والتاريخية والثقافية،

---

[1] صحيفة المصري اليوم بتاريخ ٢٠١٠/٣/٣

المئات من الفقهاء والمحدثين والمؤرخين والمفسرين والعلماء، كلهم إيرانيون إلى أن شيعت، فأصبحت بؤرة اصطدام ومركزا للصراع ضد أهل السنة، وعملت الدولة الشيعية الصفويه قديماً على وقف المد السني الإسلامي بالتعاون مع قوى الاستعمار في المنطقة.

وتتضارب المعلومات بشأن الحجم الحقيقي للسنة في إيران، فالإحصاءات الرسمية للدولة تقول أنهم يشكلون ١٠ % من السكان، إلا أن مصادر السنة تؤكد أنهم يشكلون ثلث حجم السكان البالغ عددهم أكثر من ٧٠ مليون نسمة، ومصادر مستقلة تقول أن السنة يشكلون من ١٥ إلى ٢٠ % من سكان إيران. مقسمون إلى ٣ عرقيات رئيسة هي الأكراد والبلوش والتركمان، إلى جانب العرب في إقليم خوزستان المحتل، ويسكنون بالقرب من خطوط الحدود التي تفصل إيران عن الدول المجاورة ذات الأغلبية السنية مثل باكستان وأفغانستان، والعراق وتركمانستان، أما المسلمون السنة من العرق الفارسي فوجودهم نادر.

ورغم هذه النسبة التي ليست بالقليلة، يعاني السنة في إيران من كل أشكال الاضطهاد، سواء خلال حكم الشاه أو منذ قيام الثورة الشيعية بقيادة الخميني، ومن الحقائق المعلومة لدى الجميع أن السنة محرومون من بناء المساجد داخل أكبر المدن الإيرانية، مثل العاصمة طهران وأصفهان ويزد وشيراز وغيرها من المدن الكبيرة، ومع أنه يوجد في طهران حوالي نصف مليون من السنة لكن ليس لهم مسجد واحد يصلون فيه، ولا مركز يجتمعون فيه بينما توجد كنائس للنصارى وبيع لليهود وبيوت النار للمجوس وغيرهم.

ومما يذكر أن السنة لا يجدون في طهران غير مقر السفارة السعودية والمدرسة الباكستانية ليقيمون صلاة الجمعة فيهما، حيث قررت الحكومة عدم السماح ببناء أي مسجد للسنة في العاصمة.. وتعد طهران العاصمة الوحيدة في العالم التي لا يوجد بها مسجد واحد للسنة.

ولدى سؤال المرجع الشيعي (مصباح اليزدي) صاحب النفوذ في النظام الإيراني عن سبب امتناع الحكومة بالسماح لبناء مسجد لأهل السنة في طهران أجاب قائلاً: متى ما سمح لنا ببناء حسينية في مكة عند إذن سوف يسمح لهم ببناء مسجد في طهران!.

إلى جانب ذلك، يمنع أئمة وعلماء السنة في إيران من إلقاء الدروس في المدارس والمساجد والجامعات، وخاصة إلقاء الدروس العقدية، بينما لأئمة الشيعة ودعاتهم الحرية المطلقة في بيان مذهبهم بل والتعدي على عقيدة أهل السنة. كما توضع مراكز ومساجد السنة تحت المراقبة الدائمة، ويتجسس رجال الأمن وأفراد الاستخبارات على

الجوامع سيما أيام الجمعة، إلى جانب مراقبة الخطب والأشخاص الذين يتجمعون في المساجد.

ووفقا لما ذكرته مصادر أهل السنة في إيران فإن أوضاعهم تذبذبت بشدة خلال الثلاثين عاما الأخيرة، فحين اندلعت الثورة الخمينية عام ١٩٧٩ شارك أبناء السنة بكل أطيافهم فيها وكانوا في مقدمة المؤيدين لإقامة الجمهورية الإسلامية، إلا أنه وبعد انتصار الثورة وسقوط نظام الشاه بدأ الخميني وتلاميذه في احتكار السلطة، وسيطروا على الحكم، وحولوا آمال الشعب في إقامة جمهورية إسلامية إلى إقامة جمهورية طائفية شيعية، واستعملوا السلطة لقمع الأقليات المذهبية والقومية. ومن ثم فنحن أمام واقع مأساوي بكل المقاييس وعلى كل الأصعدة يعانيه أهل السنة في ظل حكم شيعي طائفي في إيران.

الأوضاع السياسية للسنة في إيران:

بالرغم من كون أهل السنة يمثلون أكبر أقلية مذهبية في إيران، إلا إن مستوى تمثيلهم السياسي في البرلمان والتشكيل الوزاري لا يتناسب مع نسبتهم العددية، حيث منعوا من تمثيل برلماني يتناسب مع حجمهم الحقيقي، إذ لا يمثلهم في البرلمان سوى ١٤ نائباً فقط، وليس لهم أي وزن حقيقي في البرلمان بل يستغل وجودهم لأهداف سياسية بما ينافي مصالحهم، كما يتهم السنة في إيران الحكومة بإنجاح العناصر السنية الموالية لها وليست المعبرة عن مطالبهم.

أضف إلى ذلك أن السني محروم من تولي المناصب العالية في الدولة كرئاسة الجمهورية أو رئاسة البرلمان مهما بلغ هذا المواطن من العلم ومهما نال من تأييد جماهيري، حيث أن الدستور الذي وضع على أساس عنصري وطائفي يشترط في الفقرة الخامسة من المادة الخامسة عشرة بعد المائة أن الاعتقاد بمذهب التشيع شرط أساس لتولي المناصب.

ومن دلائل الصبغة الطائفية للدستور المادة ١٢ والتي تنص على مذهب الدولة: "الدين الرسمي لإيران هو الإسلام، والمذهب الجعفري الإثنى عشري"، وهذه المادة تبقى للأبد وغير قابلة للتغيير.

وتركيز هذه الصبغة الطائفية في الدستور الإيراني تتكرر في مواد أخرى متعلقة مثلا بمجلس الشورى أو الجيش وقسم الرئيس: "لا يحق لمجلس الشورى الإسلامي أن يسن

القوانين المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للدولة" مادة ٧٢، وتكررت في المادة ٨٥: "إنني باعتباري رئيسا للجمهورية أقسم بالله القادر المتعال في حضرة القرآن الكريم أمام الشعب الإيراني أن أكون حاميا للمذهب الرسمي...." مادة ١٢١.

قرار نجاد في ظل الواقع المتردي:

وأمام هذه الأوضاع التي تتحكم في مصائر السنة في إيران، يجدر بنا أن نتأمل في خلفيات قرار الرئيس الجديد، محمود أحمدي نجاد، باتخاذ مستشار من أهل السنة يوجه الرئيس الإيراني إلى مصالح هذه الفئة المهضوم حقوقها منذ عقود في البلاد.. حيث جاء قرار نجاد في ظل ظروف أمنية وسياسية تشهدها البلاد والمنطقة بأكملها أهمها تصاعد الأصوات المنددة باضطهاد السنة في إيران، بما في ذلك جهات دولية ومنظمات حقوقية.

داخليا وجه النواب السنة في البرلمان رسالة هي الأولى من نوعها ـ بعد الغزو الأمريكي للعراق ـ إلى أربعة من المراجع الشيعة الكبار، نددوا فيها بما وصفوه بـ"التمييز الفاضح" ضد أهل السنة في إيران من قبل أجهزة الحكم، وقد وجهت الرسالة إلى اثنين من المراجع المعارضين، وهما آية الله حسين على منتظري وآية الله عبد الكريم موسوي أردبيلي، واثنين آخرين من المرتبطين بالسلطة العليا في طهران وهما آية الله فاضل القوقازي، الملقب بلنكراني، وناصر مكارم الشيرازي.

ذكرت الرسالة أن أهل السنة يشكلون ما يزيد على عشرين في المائة من سكان إيران، وتساءلوا عما إذا كان تولى أصحاب الكفاءة والمؤهلات العلمية من السنة الوظائف القيادية والمسؤوليات الكبرى، كالوزارة ونيابة الوزراء والسفارة فضلا عن قيادة القوات المسلحة والمسؤوليات الرئيسة في القضاء، أمرا مخالفا للمذهب الشيعي المسيطر على البلاد، وأشاروا إلى أن أهل السنة محظور عليهم تولي تلك المناصب حيث لا يوجد سني واحد في مجلس الوزراء والمناصب الرئيسة في الوزارات والمؤسسات الكبرى، كما أن المحافظين ورؤساء الدوائر الرسمية في المدن والمحافظات التي يشكل أهل السنة الأغلبية المطلقة فيها مثل كردستان وبلوشستان وطالش وبندر عباس والجزر الخليجية وبوشهر وتركمن صحرا وشرقي خراسان، هم جميعا من الشيعة..

واشتكى النواب الإيرانيون السنة من عدم موافقة السلطات العليا على إقامة مسجد لهم في طهران رغم انتماء ما يزيد على نصف مليون من سكان العاصمة إلى المذهب

السني، وقالوا في رسالتهم: "بينما هناك معابد وكنائس للأقليات الدينية مثل الزرادشتيين واليهود والنصارى في العاصمة، تواصل السلطات الحاكمة رفضها لبناء مسجد لأهل السنة في طهران".. كما ذكرت الرسالة أمور أخرى عديدة يعاني منها السنة في البلاد.

خارجياً أدانت منظمة (هيومن رايتس واتش) في تقريرها العالمي للعام ٢٥م ما يتعرض له السنة من اضطهاد في إيران، وجاء في الشق المتعلق بالأقليات ما نصه: "لا يزال أبناء الأقليات العرقية والدينية في إيران عرضة للتمييز، بل وللاضطهاد"، وأشار التقرير إلى: "معاناة طائفة البلوش، وهم أقلية أغلب أفرادها من السنة ويعيشون في إقليمي سيستان وبلوشستان الواقعين على حدود البلاد، من عدم تمثيلهم في الحكومة المحلية".

ما يشهده إقليم خوزستان العربي (عربستان) ومدينة الأهواز الغني بالنفط جنوب غرب البلاد والذي تقطنه أغلبية عربية سنية، من تمرد مسلح ضد الحكم المركزي الشيعي في طهران، تقوده "الجبهة الديمقراطية الشعبية للشعب العربي الأهوازي" المعارضة، والتي تتخذ من لندن مقر سياسي وإعلامي وتشن حملة من أجل استقلال الأهواز عن إيران.

ويعد الإقليم أحد الأعمدة الاقتصادية المهمة لإيران، وكان الشاه رضا خان قد تمكن من احتلاله عسكريا عام ١٩٢٥م، بمساعدة بريطانية، بعد أن اعتقل حاكمه الأمير خزعل ووضعه تحت الإقامة الجبرية في طهران. وبذلك أنهت إيران آخر إمارة عربية في الإقليم.. إلا أنه ومنذ هذا التطور لم تتوقف مساعي الانفصال التي يشنها العرب السنة من سكان الإقليم.

ويأتي التمرد المسلح الآن في ظل ظروف حرجة تمر بها إيران على خلفية تصاعد التهديدات الخارجية بسبب البرنامج النووي.. وكان الإقليم قد شهد عدة تفجيرات اتهمت طهران بريطانيا بدعمها والضلوع فيها.

كما يشهد إقليم بلوشستان (على الحدود مع باكستان) ذي الأغلبية السنية حركة تمرد مسلحة ضد السلطة الشيعية في طهران، وكانت آخر تلك المواجهات اختطاف تسعة جنود إيرانيين الأسبوع الماضي من قبل جماعة "جند الله " البلوشية الإيرانية السنية، والجماعة تنتمي إلى "حركة الفرقان" بقيادة "عبد الملك ريقي"، وهي حركة سنية تسعى من سنوات من أجل رفع الاضطهاد الطائفي والقومي الواقع على الشعب البلوشي السني. وفي تفاصيل عملية الاختطاف شنت الحركة هجوما على مركز شرطة حدودي واختطفت تسعة جنود إيرانيين.وكانت الحكومة الإيرانية ناشدت باكستان

التدخل لإطلاق سراح الجنود المحتجزين لدى الحركة. وتعتبر "حركة الفرقان" من أقوى الحركات البلوشية المسلحة، وسبق لها القيام بالعديد من الهجمات على المراكز الأمنية والعسكرية الإيرانية في إقليم بلوشستان والمناطق المجاورة له، وكان من أشهر هجماتها ذلك الذي نفذته عام ١٩٩٨ضد قاعدة للحرس الثوري في محافظة كرمان وتمكنت خلاله من أسر ثلاثة عشر من عناصر مليشيا الحرس.

جاءت الخطوة الرئاسية أيضاً في ظل تهديدات دولية لإيران، أوروبا وأمريكا وإسرائيل، بسبب برنامجها النووي، ولا شك أن إيران يهمها إيجاد نوع من الدفء الإسلامي أمام هذه التحديات الخارجية. ولعل تصريحات أحمدي نجاد السابقة ضد إسرائيل، والحديث عن تحرير الأقصى، ومحو الدولة الصهيونية من الخارطة كان يصب في هذا الاتجاه.. فالرئيس الإيراني مهتم بطمأنة دول الجوار ذات الأغلبية السنية.

وأمام كل هذه العوامل السابقة، يرى مراقبون أن هذا التوجه الجديد من قبل الرئيس الإيراني لا يخلو من رسائل طمأنة داخلية للسنة بأنهم سيحصلون على حقوقهم في إطار ما يسمى ببرنامج نجاد لتحقيق العدالة الاجتماعية. ويشيرون كذلك إلى بداية ربما نحو تحول حقيقي في الموقف من السنة في الدولة الشيعية.

كما أن التوجه الجديد لا يخلو أيضاً من هدف سياسي، فنجاد يرغب في توجيه ضربة ساحقة لمعارضيه من الإصلاحيين والمحافظين الذين لم يرتفعوا إلى مستوى تحقيق هذا النوع من العدالة..

وأخيراً.. لازالت ملامح كثيرة إزاء التوجه الجديد لأحمدي نجاد لم تتضح بعد، خاصة في ظل عداء تاريخي مستحكم لدى الدولة الصفوية الشيعية لأهل السنة. وحتى تتضح باقي معالم التوجه الشيعي نحو السنة، سيظل إجراء نجاد خاضع لعوامل التجريب والاختبار، خاصة وأن الرجل تثير تصريحاته من وقت لآخر تساؤلات عديدة حول حقيقة توجهه.

رسالة النواب السنة بالبرلمان الإيرانى :

لإلقاء المزيد من الضوء على ما سبق الإشارة إليه ندرج أدناه رسالة من النواب السنة في البرلمان الإيراني وطالبوا فيها الرئيس احمدي نجاد بضرورة إعادة النظر في القرار الأخير الذي اتخذته الحكومة بشأن التدخّل التام في شؤون المدارس الدينية لأهل السنة" هذا نصها:

فخامة الدكتور أحمدي نجاد رئيس الجمهورية

رئيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية،

بعد التحية والاحترام

كما يعلم فخامتكم أن المجلس الأعلى للثورة الثقافية وفي جلسته رقم ٦١٣ التي عقدت بتاريخ ٨٦/٨/٨ هـ.ش (تاريخ إيراني - الموافقل ديسمبر٢٠٠٧م) كان قد اقر مشروع برنامج عمل اللجنة الحكومية المتشكلة برئاستكم والخاصة بإدارة المدارس الدينية لأهل السنة والتخطيط لها.

وبغض النظر عن النوايا والمقاصد الخيرة للمصوتين على هذا القرار، فبما أنكم رئيسا للجمهورية الإسلامية الإيرانية ومنفذا للدستور وممثلا للشعب الإيراني بأكمله وتتحملون المسئولية تجاه جميع المواطنين، فنحن أيضا بصفتنا نوابا منتخبين من قِبَل المواطنين السنة قد ألقت علينا مهام صعبة وفوضت إلينا مسئوليات ضخمة توجب علينا الدفاع عنها من خلال خندق مجلس الشورى الإسلامي. ففي هذا الإطار وبعد ان تمت المصادقة على الخطة المذكورة والتي كان من المفترض ان تتم بحضور علماء من أهل السنة وخبرائهم أو على اقل تقدير بالتشاور مع النواب السنة في مجلس الشورى "و بما أن ذلك لم يجرِ فقد وصلت إلينا اعتراضات كتبية وشفوية عديدة من قبل علماء ومسئولي المدارس الدينية فرأينا من الواجب حسب اليمين الذي أقسمنا بها، أن نعلن عن اعتراضنا مطالبين بإلغاء أو إعادة النظر بهذا القرار الذي غير قابل للتطبيق عمليا. مستدلين على ذلك بالأسباب التالية والتي نسبقها بطرح بعض الأسئلة:

أولاً: ما الذي جعل المسؤولين "وبعد مضي ثلاثين سنة من عمر الثورة " يفكرون الآن في التخطيط لإدارة هذه المدارس؟

ثانيًا: ما هو النقص الموجود في المدارس الدينية لأهل السنة من النواحي التربوية وتخريج علماء الدين حتى يدفع المسؤولين الآن للقيام برفعه؟

ثالثًا: ما هي البرامج المعادية للوحدة التي تطبق في هذه المدارس حتى باتت الحاجة الآن إلى نشر ثقافة التقريب؟ ثم هل ان هذا القرار مختص بمدارس أهل السنة فقط ام انه يشمل الحوزات الدينية الشيعية أيضا؟

رابعًا: ما هي النواقص من النواحي الكيفية الموجودة حتى جعلت المصوتين على هذا القرار ينتبهون لها الآن "ألم يكن تأسيس المراكز الإسلامي الكبرى في" كردستان

وتركمن صحرا" منذ بداية الثورة بهدف رفع النواقص ولكن بعد ثلاثين عاما لم يتم تحقيق أي اثر ايجابي.

خامسًا: كان توقع أهل السنة في هذا العام الذي سمي بعام الاتحاد الوطني والوئام الإسلامي ان تتمحور الأعمال والنشاطات حول هذه الفكرة وهذا الشعار إلا انه من المؤسف ان خبر المصادقة على القرار المذكور قد كدر خواطر الكثير من المواطنين وشوش أذهانهم كما انه قلل كثيرا من فكرة وصبغة هذا الشعار.

لقد كنا ننتظر من فخامة رئيس الجمهورية المحترم الذي يهتف دائما بشعار العدالة والمحبة "ان يعمل على تهيئة الأرضية لتطبيق المادة الثانية عشر والخامسة عشر (من الدستور) لا ان تجبر مدارسنا الدينية على تدريس مناهجها باللغة الفارسية" فهذه الممارسات لا فائدة منها سوى استفزاز مشاعر الآخرين وإثارة عواطفهم وتبعث على النفور.

ولا ندري كيف يمكن أن يرسم ويخطط لمدارس أهل السنة من قبل من ليس لهم معرفة أو دراية فكرية وفقهية بالأوضاع المادية والمعنوية لأهل السنة "ومثل هذه التدخلات التي تأتي في الوقت الذي يسعى فيه الأعداء لإشعال الفتنة والتفرقة بين المسلمين في المنطقة" لن تكون نافعة ولن تثمر نهائيا.

فنحن وبعد دراستنا التامة لجميع أبعاد هذا القرار وتسجيل مخالفة علماء أهل السنة عليه وتعارضه مع الدستور، فإننا نطلب من فخامة الرئيس إصدار أمر بإلغاء القرار المذكور وعدم تدخل الحكومة في إدارة المدارس الدينية لأهل السنة، أسوة بالحوزات الشيعة التي تتفاخر باستقلاليتها وعدم تدخل الحكومة في شؤونها.

فهذا الأسلوب يحقق الاستقلال للمدارس الدينية لأهل السنة ويمتن من الوحدة الإسلامية ويظهر حسن نوايا فخامة الرئيس. انتهى.

التوقيع

تجمع النواب

جماعة "جند الله" والسلطات الإيرانية :

"جند الله" ـ التي دأبت السلطات الإيرانية على إعدام كل من يشتبه انتماؤه إليها علنا ـ حركة إسلامية مسلحة معظم عناصرها من أبناء الأقلية (البلوشية) السنية المتدينة التي تسكن مناطق إقليم (سستان ـ بلوشستان) الواقع جنوب شرق إيران على المثلث الحدودي مع أفغانستان وباكستان، تأسست عام ٢٠٠٢ على يد الشيخ عبد المالك ريغي وهو أحد طلبة العلوم الدينية، للعمل على الدفاع عن حقوق السنة عامة والشعب البلوشي خاصة، والمطالبة باستقلال أكبر للأقاليم السنية، أو إجبار النظام الإيراني على التعاطي معها كحزب سياسي رسمي، كما يطالبون بتقسيم الثروة تقسيمًا عادلاً، وأن يكون للسنة الحرية في بناء المساجد والمدارس، حيث تتهم الجماعة حكومة طهران باضطهاد السنة، وقتل علمائهم، وهدم المساجد وإغلاق المدارس.وفي بداية أمرها، ركزت الحركة على توزيع الكتب والنشرات في المدن السنية، للفت انتباه أهل السنة إلى ما يجري عليهم، وما لهم من حقوق اجتماعية وسياسية ومذهبية في إيران، إلا أن السلطات الحكومية قامت باعتقال أعضاء الحركة وأعدمت بعضهم، وهذا الأمر كان دافعاً للحركة إلى التعجيل بحمل السلاح ومقاومة ما تعانيه من اضطهاد.

وإذا كانت "جند الله" تمثل إحدى حركات المقاومة البلوشية وإلى هذا الشعب وإقليمه ينتمي قادتها ومعظم عناصرها، فمن الجدير بالذكر الإشارة إلى خلفية البلوش كعرقية لها خصائصها التي تميزها عن غيرها من باقي العرقيات، فقد ظل إقليم "بلوشستان" محتفظًا بوحدة رقعته الجغرافية خلال القرون الماضية حتى تم تقسيمه بين إيران وباكستان وأفغانستان بعد الغزو البريطاني.. مما أدى إلى نشوء بلوشستان إيرانية، وبلوشستان باكستانية، وبلوشستان أفغانية، إلا أن السكان البلوش ظلوا في المناطق الثلاث متمسكين بوحدة انتمائهم العرقي، إضافة إلى اللغة البلوشية، والانتماء إلى الإسلام السُّني.. ومن ثم نشطت الحركات البلوشية مطالبة بفصل بلوشستان عن البلاد التي توزعت بينها (إيران وأفغانستان وباكستان) لإقامة دولتهم الموحدة.

وترى "جند الله" في إيران دولة عنصرية "تأسست على فكر رجل واحد هو الخميني، ووضعت حجر أساسها على فلسفة ولاية الفقيه ليس إلا"، وبينما يصنف البعض جماعة جند الله على أنها حركة سلفية أصولية تنفي الحركة ذلك عن نفسها، معلنة أنها تطالب بقيام "نظام ديمقراطي علماني يحترم اعتقادات الشعب ومذاهبه"، لذلك قام زعيم الحركة عبد الملك ريغي بالإعلان عن تغيير اسمها من جند الله إلى "حركة

المقاومة الشعبية"، حيث يقول ريغي: إن "نضالنا لا يعتمد على العمل العسكري فحسب، فلنا مطالبنا وحقوقنا"، مشيراً إلى أن نهجه يعارض الأطروحات الراديكالية، سنية كانت أم شيعية.. إلا أن جند الله تؤكد في الوقت نفسه أنها لا تريد حكومة تعادي الدين.

تنشط الحركة المسلحة في مثلث حدودي ساخن حيث تتخذ من جبال "بلوشستان" مأوى لها، ولعل وعورة الجبال التي تتحصن بها هو سر قوتها وقدرتها على الاستمرار في مناهضة الدولة القوية، حيث تضم الحركة أكثر من ١٠٠٠ مقاتل، ومنذ تأسيسها لم تتوقف الجماعة عن تنفيذ الهجمات وشن عمليات الاختطاف التي تستهدف جنودا حكوميين وعناصر في الحرث الثوري وقوات الباسيج، مستفيدة من أسر الجنود لتفاوض الحكومة على إطلاقهم فتحصل على فدية مادية، وأحيانًا على بنادق وأدوات حربية.

تنظر طهران إلى جند الله باعتبارها "فئة باغية" أو جماعة متمردة، وتصنف أميرها عبد المالك ريغي وهو في العقد الرابع من عمره بالمطلوب الأول المحكوم عليه بالإعدام "لتورّطه في عمليات خطف وقتل جنود، وتشكيل جماعة مسلحة تناهض الجمهورية الإسلامية"، متخذة من الأراضي الباكستانية خلفية لها، وهو ما تنفيه جند الله مستندة إلى قدرة الجبال الممتدة داخل الحدود الإيرانية على توفير الحماية الكاملة لعناصرها، حيث يقول ريغي في تصريحات صحفية: "لسنا بحاجة إلى المجيء إلى باكستان، معظم مراكزنا العسكرية ورجالنا هم داخل إيران، فبحمد الله عز وجل جبال بلوشستان حرة طليقة حتى الآن"، فلا يستطيع الجيش الإيراني أن يقوم بمناوشات عسكرية هناك.

وقد أصبحت الحركة الإسلامية بفضل التأييد الذي تحظى به بين الشعب البلوشي، من أقوى وأبرز الحركات العاملة في الإقليم، حتى أنها تصنف كأكبر حركة سياسية وعسكرية تعارض النظام من الداخل، وقد تمكنت من توجيه ضربات موجعة لقوات الحكومة الإيرانية، سواء من خلال العمليات العسكرية أو من خلال نشاطها الإعلامي.

ومن بين أبرز العمليات التي نفذتها جند الله، الهجوم الذي استهدف يوم الخميس ٢٠٠٩/٥/٢٨ تجمعا للحرس الثوري وقوات الباسيج داخل حسينية في مدينة زاهدان. وجاء التفجير متزامنًا مع الحديث عن محاولة لتفجير طائرة مدنية في إقليم الأحواز العربي، وبعد أشهر من محاولة اغتيال الرئيس أحمدي نجاد في إقليم بلوشستان.

وكانت الجماعة قد قامت في ديسمبر ٢٠٠٥ باختطاف تسعة جنود قرب مدينة (زاهدان)، فأفرجت عن ثمانية منهم بينما قتلت التاسع، وهو ضابط مخابرات يدعى

"شهاب منصوري"، ونشرت شريطًا مصوَّرًا لتنفيذ حكم الإعدام ضده، وفي مارس ٢٠٠٦ قتلت الجماعة ٢٦، وأصابت ١٢ من "الحرس الثوري" كانوا يعبرون في سيارات على مقربة من الحدود مع باكستان، كما تبنت "جند الله" عملية تفجير حافلة أدت إلى مقتل ١١ من عناصر الحرس الثوري الإيراني وإصابة ٣١ آخرين.

وكان من أبرز ما تبنته في من عمليات، عملية الكمين الذي نصبته لقافلة حكومية في منتصف شهر مارس ٢٠٠٨ على طريق (تاسوكي) الواصل بين مدينة زاهدان مركز الإقليم ومدينة زابل ثاني أكبر مدن بلوشستان، وقد أسفر عن مقتل حاكم مدينة زهدان واثنين وعشرين شخصا واحتجاز سبعة مسئولين آخرين، وتؤكد الجماعة قدرتها على تنفيذ عمليات نوعية داخل العمق الإيراني وصولاً إلى العاصمة "طهران"، حيث يقول عبد الملك ريغي: إن "معظم برنامجنا هو تدريب الشباب وإرسالهم إلى الداخل".

وعلى صعيد متصل تبنت جماعة "جند الله" الإسلامية السنية أكبر هجوم على الإطلاق يستهدف الحرس الثوري الإيراني منذ سنوات، أدى الهجوم الذي وقع الأحد (٢٠٠٩/١٠/١٨) بمدينة سرباز إلى مقتل ٤٢ إيرانيا بينهم قادة كبار في الحرس الثوري، وقالت المصادر الرسمية أن من بين القتلى نائب قائد القوات البرية للحرس الثوري الجنرال نور علي شوشتري، وقائد الحرس الثوري في إقليم سيستان وبلوشستان الجنرال رجب علي محمد زاده، وقائد الحرس في مدينه إيرانشهر، وقائد لواء أمير المؤمنين، وعدد آخر من قادة هذه القوات.

وفي تصريحات لقناة "الجزيرة" قال مؤسس رابطة أهل السنة في إيران عبد الرحيم ملا زاده البلوشي إن الهدف من الهجوم رسالة إلى الحرس الثوري لوقف سياسة البطش وتعديل المعادلة السكانية وتهجير البلوش من أرضهم، مشيرا إلى أن ثلث سكان إيران من السنة ولكنهم يعانون من ظل "النظام الطائفي". واتهم زاده السلطات الإيرانية بتسليح بعض قادة البلوش بعضهم ضد بعض. كما نفى تلقي منظمة "جند الله" دعما من الخارج، مشيرا إلى أن عناصر المنظمة متواجدون في جبال سيستان وبلوشستان، وعد تلك الاتهامات شماعة لتصدير أخطاء النظام إلى الخارج.

جاء الهجوم ليسلط الأضواء على التحولات التي بدأت تهيمن على نمطية العلاقة بين الجماعات الإسلامية السنية ونظام الحكم في طهران. تلك العلاقة التي تشهد حالة من تصاعد التأزم على خلفية ما تعتبره الجماعات الإسلامية السنية اضطهاداً للسنة

بإيران ومنعهم من ممارسة حقوقهم الأساسية، وما تدعيه دوائر الحكم من سعي للتمرد وممارسة للعنف من قبل بعض المجموعات[1].

ومن ناحية أخرى تم اعتقال عبدالملك ريجى مؤسس جماعة "جندالله" السنية في إيران، بعد سلسة من التفجيرات فى إقليم بلوشستان ذي الأغلبية السنية، التي قتل فيها ٤٠ شخصًا بينهم ١٥ عضوًا بارزًا في الحرس الثوري الإيراني.. وقد سلطت تلك الأحداث الأضواء على الاضطهاد الذي تعانى منه الأقلية السنية في إيران والتي تمثل ١٠% من إجمالي عدد السكان البالغ ٧٠ مليون نسمة، ولكن التقديرات غير الرسمية تشير إلى أنهم يشكلون بجميع عرقياتهم ١٤ إلى ١٩ مليون مسلم، وهم مقسمون إلى ٤ عرقيات رئيسية: الأكراد والبلوش والتركمان والعرب.

أول ما يلفت الانتباه في هذا الهجوم هو وقوعه في إقليم سيستان ـ بلوشستان الذي يتعرض بين الحين والآخر لهجمات وتفجيرات انتحارية، وهو يتاخم الحدود الباكستانية والأفغانية، ويتسم بصعوبة ووعورة تضاريسه المليئة بالجبال، مما جعله بيئة ملائمة وملاذًا آمنًا لاحتضان جماعة "حركة مقاومة الشعب الإيراني" أو "جند الله" السُنية المعارضة للنظام الإيراني، والتي تتكون بحسب التقديرات من ألف عنصر من أبناء الأقلية البلوشية السُنية التي تتمركز في الإقليم، ويرجع تاريخ نشأتها إلى عام ٢٠٠٢ على يد "عبدالمالك ريجي"، وتتمثل أبرز أهدافها في: المطالبة بإقامة حكم ذاتي في الإقليم، والتقسيم العادل للثروة، وحرية السُنة في بناء المساجد والمدارس، ولا تتورع في سبيل تحقيق تلك الأهداف عن استخدام العنف الذي تراه وسيلة ملائمة للفت النظر إلى المعاناة والتمييز العنصري اللذين يمارسان ضدهم

ومن هنا، فقد تعددت هجمات جماعة "جند الله" ضد الأهداف الإيرانية، ورغم أن الهجوم المشار إليه يعتبر الأقوى والأعنف الذي تعلن الجماعة مسؤوليتها عنه، وكذلك هو الأسوأ الذي تشهده إيران من حيث حجم الخسائر البشرية منذ انتهاء الحرب

---

[1] علي عبد العال

سنية مسلحة مناهضة لحكم الملالي

جماعة "جند الله" الإيرانيةخاص بالبينة ٣٠-١٠-١٤٣٠هـ / ١٩-١٠-٢٠٠٩م

العراقية -الإيرانية، فإنه لم يكن الهجوم الأول لها خلال السنوات الأربع الأخيرة، إذ قامت بشن سلسلة هجمات استهدفت بشكل خاص مسؤولين حكوميين أمنيين ومدنيين،

ففي مارس ٢٠٠٦ قامت مجموعة مسلحة بفتح النار على موظفين حكوميين، مما أدى إلى مقتل ٢٦ شخصًا، وإصابة ١٢ من الحرس الثوري.. وفي فبراير ٢٠٠٧ انفجرت سيارة مفخخة عند مرور حافلة تقل أعضاء من وحدة النخبة التابعة للحرس الثوري، مما أدى إلى سقوط ١٣ قتيلاً و٣٠ جريحًا.. وفي مارس ٢٠٠٩ أسفر كمين تم نصبه لقافلة حكومية عن مقتل حاكم زاهدان و٢٢ شخصًا واحتجاز ٧ مسؤولين آخرين.. وفي مايو من العام ذاته شنت الجماعة عملية انتحارية استهدفت مسجدا شيعيا في زاهدان، أدت إلى مقتل ٢٥ قتيلاً، وجرح نحو ٦٠ آخرين.

وفي المقابل تقوم السلطات الإيرانية بشن هجمات مضادة ضد عناصر الجماعة وفى أثناءها تم إلقاء القبض على بعض عناصرها وإعدام ١٣ منهم في مدينة زاهدان، فضلاً عن انتظار شقيق قائدها "عبدالمالك ريجي" تنفيذ حكم الإعدام بحقه.. كما أصدرت حكمًا بالإعدام على أمير الجماعة "عبدالمالك ريجي"، بتهمة التورط في عمليات خطف وقتل جنود وتشكيل جماعة مسلحة تناهض الجمهورية الإسلامية.

هذا الطابع الصراعي للعلاقة بين جماعة "جند الله" والسلطات الإيرانية، الذي عكسه الهجوم الأخير بدا أنه يتخذ منحى خطرًا، من خلال تركيز الجماعة في توجيه ضرباتها الموجعة إلى قوات الحرس الثوري، فالهجوم الأخير - كما سبقت الإشارة - استهدف كبار قادته وعناصره، وليس بخاف ما تحظى به هذه القوات من مكانة ونفوذ كبيرين في إيران على الصُعد العسكرية والسياسية والاقتصادية، إذ يُقدر عدد أفرادها بـ ١٢٥ ألف عنصر، وتمتلك وحدات برية وبحرية وجوية خاصة بها، فضلاً عن إشرافها على أسلحة إيران الاستراتيجية.

شكلت الاحداث الاخيرة في مدينة زاهدان الإيرانية، مادة دسمة تناقلتها وسائل الاعلام ورصدتها الدول الكبرى، باعتبار ان هذه المنطقة تعد واحدة من أكثر المناطق الإيرانية حساسية وأهمية من الناحيتين الامنية والسياسية، وكذلك بسبب موقعها الجغرافي ـ وهي منطقة إقليم بلوشستان الواقعة شرق وجنوب شرق إيران وعلى الحدود مع أفغانستان وباكستان بالإضافة إلى محاذاتها ساحل بحر عُمان ـ وبسبب تركيبتها العرقية والمذهبية.المدينة شهدت منذ ايام انفجاراً مروعاً في أحد المساجد التابعة للشيعة اعقبه حريق متعمد ومواجهات طائفية. وعلى خلفية استهداف المسجد،

أعلنت جماعة تطلق على نفسها اسم جماعة "جند الله" مسؤوليتها عن الانفجار. ويأتي الانفجار قبيل اسابيع من الانتخابات الرئاسية في ايران المقررة في ١٢ يونيو. علما انه سبق هذه الاحداث التي شهدتها المدينة عملية مسلحة استهدفت حافلة كانت تقل منتسبي حرس الثورة الاسلامية، وأودت بحياة ١١ منهم. واعتبرت هذه المنطقة على الدوام خاصرة إيران الرخوة وذلك لتعرضها لهزات سياسية وخروقات أمنية كبيرة بسبب موقعها الجغرافي والإهمال المتعمد لأوضاعها الإنمائية وبناها التحتية نتيجة سياسة التمييز العنصري والاضطهاد الطائفي الممارس ضد سكانها من الأنظمة الإيرانية المتعاقبة.فاقليم بلوشستان ذات الغالبية البلوشية السنية يعد أفقر المناطق الإيرانية على الرغم مما يمتلكه من ثروات وموقع تجاري مهم. وعلى الرغم من أن الاحداث الاخيرة في زاهدان، لا تنظر اليها السلطات الايرانية على أنها عمل طائفي، الا أن مثل هذه التفجيرات التي تتكرر كثيراً في زاهدان، والمناطق السنية الأخرى من إقليم سيستان - بلوشستان الحدودي مع باكستان والفقير جداً، تطرح أيضاً تساؤلات عن وفاء السلطات في طهران، بوعودها تجاه ما تسميه هي المناطق المحرومة..وتقع مدينة زاهدان في جنوب شرق ايران، قرب الحدود مع باكستان وافغانستان، وتعلو ١٣٥٢ مترا عن سطح البحر، وتبعد نحو ١٦٠٥ كيلومترا عن العاصمة الايرانية طهران. وتعتبر مدينة زاهدان الايرانية عاصمة محافظة سيستان وبلوشستان، ويقدر عدد سكانها بنحو ٥٨٠ الف نسمة. وينتمي السواد الاعظم من سكان المدينة إلى الاثنية البلوش وينطقون اللغة البلوشية، فيما تضم المدينة ايضا اقليات من البشتون، والسيستانيين والبراهويين. وتعتبر المدينة احد اجزاء منطقة سيستان التاريخية التي تقع اليوم على حدود جنوب شرق ايران وجنوب غرب افغانستان. وكان إقليم بلوشستان يمثل منطقة واحدة خلال القرون الماضية ولكن تم تقسيمه بعد الغزو والاحتلال البريطاني لجنوب ايران، واصبح مقسما بين إيران وباكستان وأفغانستان لاهداف استعمارية.وقد أدى التقسيم إلى نشوء بلوشستان إيرانية وبلوشستان باكستانية وبلوشتان أفغانية. ويتميز السكان البلوش في المناطق الثلاث بوحدة الانتماء العرقي إضافة إلى اللغة البلوشية والانتماء إلى الإسلام السني.ونشطت خلال الأعوام الماضية الحركات الانفصالية البلوشية في المناطق الثلاثة التي تطالب بفصل بلوشستان عن إيران وأفغانستان وباكستان لإقامة دولة بلوشية واحدة.وخلال فترة ما قبل الحرب الأفغانية، كانت المناطق البلوشية الثلاث تشهد بعض المناوشات بين السكان الشيعة والسنة. وكان إقليم بلوشستان الباكستاني هو الأكثر عرضة للاضطرابات لأن الحركات الانفصالية الموجودة في بلوشستان إيران كانت تجد

الملاذ في بلوشستان باكستان التي كانت تتمتع بالحكم الذاتي.وقد ساءت أوضاع المنطقة أكثر مما كانت عليه في عهد الشاه، وتعرضت لممارسات عنصرية وطائفية دفعت بعلماء الدين ومثقفي الشعب البلوشي إلى توجيه النداءات إلى قيادة النظام وعلى رأسها مرشد الثورة طالبة التدخل لوقف الاضطهاد الممارس ضد البلوش وأهل السنة. غير ان تلك النداءات لم تلق أذاناً صاغية. وهو ما ادى إلى تشكيل حركات وتنظيمات سياسية مال بعضها لممارسة العمل المسلح كوسيلة لوقف عنف النظام وتحقيق المطالب المشروعة للشعب البلوشي.وكان من بين هذه التنظيمات حركة "جندالله" التي تأست عام ٢٠٠٢ على يد احد طلبة العلوم الدينية الشباب وهو عبدالمالك ريغي. وأصبحت هذه الحركة بفضل الدعم والتأييد الذي حظيت به من الشعب البلوشي من أقوى وابرز الحركات العاملة في الإقليم حيث استطاعت توجيه ضربات موجعة لقوات الحكومة الايرانية سواء من خلال العمليات العسكرية التي نفذتها ضد القوات العسكرية والأمنية العاملة في المنطقة أو من خلال فعلها السياسي والإعلامي.

مدينة زاهدان:

عرفت مدينة زاهدان بإسم "دوز أب"، الذي يشتق بدوره من التسمية الفارسية "دوزد اب" ومعناها "سارق المياه"، وذلك قبل وصول رضا شاه بهلوي إلى الحكم عام ١٩٢٣. وأطلقت هذه التسمية نسبة إلى منطقة ترابية كانت تختزن بسرعة المياه التي تهطل عليها، سواء كانت مياه أمطار ام مياه الري.واستبدلت وزارة الثقافة تسمية المنطقة إلى زاهدان خلال عهد رضا شاه بهلوي في ثلاثينات القرن المنصرم، والذي شهد مئات التغييرات في أسماء المناطق. ولعل اهم هذه التغييرات هو اسم البلاد نفسه الذي لطالما عرفه الغرب باسم بلاد فارس حتى العام ١٩٣٥.ويشاع ان اسم "زاهدان" الحالي، ومعناه "الحكماء" او "الاتقياء" في الفارسية، أطلق على المدينة عقب زيارة رضا الشاه اليها. وبحسب الرواية، عندما وصل الشاه إلى المدينة، لاحظ وجود عدد كبير من مجموعات السيخ بين سكان المدينة. ولكن ظهورهم باللباس التقليدي جعل الشاه يخطئ الظن بالسكان فاعتبرهم أناسا أتقياء متدينين. يشار إلى ان مجموعات السيخ لم تكن كثيرة، ولكنها احتلت مكانة مهمة في التجارة الامر الذي كرس ظهورها في ارجاء المدينة[1].

---

[1] http://www.balochunity.org/olnews

عملية ١٨ أكتوبر ٢٠٠٩:

ضمّنت الحركة البلوشية، "جند الله"، عمليتها الإرهابية الأخيرة، في ١٨ أكتوبر٢٠٠٩، بإيران "رسالة" سياسية تتصل بأحوال إيران العامة، الداخلية والخارجية.

ففي أعقاب ٥ أشهر على عملية المسجد الشيعي بزاهدان، في ٢٨ مايو ٢٠٠٩، وهي قتلت نحو ٣٠ مصلياً من الجمهور، اختار الانتحاري البلوشي عبدالوهاب محمدي ساراواني تجمعاً لقادة الحرس الثوري والباسيج (الأمن "الشعبي") ورؤساء عشائر محليين، من السنّة البلوش والشيعة، وأودى بنفسه وبعشرات من هؤلاء. والذين قتلهم الانتحاري البلوشي اختارهم، أو اختارتهم قيادة "جند الله" التي يتربع عبدالمالك ريغي في مشيختها وقيادتها.

غداة الانتخابات الرئاسية في الوقت الفاصل بين عمل مسجد زاهدان الإرهابي وبين العملية الانتحارية في مدينة بيشين، أوكلت الحكومة الإيرانية إلى الحرس الثوري إدارة محافظة سيستان - بلوشستان وحكمها مباشرة.وعسكرة الإدارة المدنية الحكومية في المحافظة الحدودية، المتاخمة بلدين خطرين هما باكستان وأفغانستان المضطربتان، جزء من بسط الحرس الثوري نفوذه المحلي، بعد خروجه "منتصراً" من المعركة الرئاسية التي خاضها على النحو الذي خاضها عليه، تهديداً وترهيباً وانتهاكاً وتزويراً.

ومشاركة عدد من أعلى ضباط الحرس رتبة، على الصعيدين الإيراني الوطني والمحلي، في مصالحة مذهبية، أهلية وعشائرية، قرينة على الدور الجديد الذي يضطلع به ضباط الباسدران في الإدارة المحلية والمدنية. وقرينة أخرى، أمنية وقبيحة على دور الحرس في المحافظة الحدودية، هي عدد القتلى المحليين الذي خلفه تدخل الإدارة الحرسية فيها.

ففي البيان الذي أذاعه موقع "إسلامي" غداة العمل الإرهابي، أحصى "جند الله"، في أثناء العام الجاري، مقتل "مئات من شباب محافظة (سيستان - بلوشستان) في غارات أو تحت التعذيب أو إعداماً". و"جريمة" مئات القتلى هؤلاء هي "أنهم من السنّة والبلوش"، على قول البيان، والاغتيال والإعدام والتعذيب من وسائل الجهاز الأمني الأثيرة.

وفي ظل الاتهامات الإيرانية للولايات المتحدة وبريطانيا بدعم جماعة "جند الله"، فضلاً عن اتهامات طهران للجماعة بالارتباط بتنظيم "القاعدة" وحركة "طالبان - باكستان"، ووجود أعضائها في الأراضي الباكستانية، وحصولها على دعم كبير من إسلام

اباد.. لم يكن من المستغرب أن تتجه أصابع الاتهام الإيرانية بشكل فوري إلى الجهات الثلاث، إضافة إلى إسرائيل بالتورط في الهجوم، وهي الاتهامات التي قوبلت بالنفي من جانب كل من واشنطن ولندن وإسلام اباد، حيث وصف البيت الأبيض الاتهامات بأنها باطلة تمامًا، بل أعلنت واشنطن أنها تبحث إدراج الجماعة على لائحة الإرهاب الأمريكية بعد تبنيها الهجوم الأخير، في حين اعتبرت باكستان أن المسؤولين عن الهجوم يستهدفون التأثير في العلاقات الباكستانية - الإيرانية.

وفي حقيقة الأمر، فإن لجوء المرشد الأعلى "علي خامنئي" إلى استخدام لغة تصعيدية غير مسبوقة باتهامه ما وصفه بـ "أجهزة استخبارات حكومات وقحة" بتقديم الدعم لمنفذي الاعتداء، وتوعد قائد الحرس الثوري الولايات المتحدة وبريطانيا بإجراءات انتقامية، في الوقت الذي عرض فيه الرئيس الروسي "ديمتري ميدفيديف" مساعدته على نظيره الإيراني "محمود أحمدي نجاد" على مكافحة الإرهاب والتطرف.. كل ذلك يثير التساؤل بشأن حقيقة وجود أياد غربية وراء الهجوم.

وفي هذا الإطار برز اتجاهان رئيسيان:

الأول: يرى ضلوع الغرب في الهجوم، من خلال دعم "جند الله"، وذلك استنادًا إلى الاعترافات السابقة التي أدلى بها عدد من عناصر الجماعة، ومفادها وجود تعاون أمريكي - بريطاني معها، ناهيك عن أن التوترات الإيرانية - الغربية، يمكن أن تؤيد ما ذكره رئيس مجلس الشورى الإيراني "علي لاريجاني" من أن "هناك يدًا بريطانية ـ أمريكية في هذا الحادث".

أما الاتجاه **الثاني**، فقد استبعد مشاركة بريطانيا والولايات المتحدة في الهجوم، وذلك استنادًا إلى عدم وجود أي علاقة بين الدولتين بجماعة "جند الله"، علاوة على معاناة الإقليم سوء الأوضاع الاقتصادية، وتضييق السلطات الإيرانية على قاطنيه.

وبصرف النظر عما سبق، فالذي لا شك فيه هو أن الهجوم الأخير ينطوي على عدة تداعيات على الصعيد الداخلي الإيراني، لعل من أبرزها: تزايد خطورة مسألة الأقليات الدينية والعرقية في إيران، ولاسيما في ظل سعي جماعة "جند الله" بشكل كبير إلى لفت الأنظار إلى وجود تمييز عرقي وديني داخل إيران، وتزداد خطورة تلك المسألة بالنظر إلى وجود معظم الأقليات العرقية والدينية الإيرانية، كالبلوش والسنة والاذريين والأكراد، على التخوم الحدودية مع الدول المجاورة، وهو ما يفرض على إيران عبئا كبيرا فيما

يتعلق بالحفاظ على الأمن والاستقرار في تلك المناطق، ولاسيما من ناحية الإجراءات الأمنية المباشرة، ومن ناحية الإجراءات الاجتماعية - الاقتصادية.

وعلى ما يبدو فإن الهجوم الأخير في إقليم بلوشستان أعاد إلى الواجهة مجددًا ما يسمى حقوق الأقلية السنية في إيران، فبينما تصر طهران على أن الهجوم مؤامرة تستهدف أمنها، فإن هناك مراقبين يرون أن التركيبة الطائفية قد تشكل بيئة خصبة لتوتر العلاقة بين الدولة ومواطنيها خصوصًا الأقليات، خاصة في ظل تضارب المعلومات إزاء حجم السُنة في إيران، فوفقًا للإحصاءات الرسمية فهم يشكلون ١٠% من السكان، لكن مصادر سُنية تقول إنهم يشكلون ثلث عدد السكان البالغ ٧٤ مليون نسمة، فيما تذهب مصادر مستقلة إلى أنهم يشكلون ما بين ١٥ و٢٠% من السكان، وهم مقسمون إلى العرقيات الرئيسية الثلاث الأكراد والبلوش والتركمان، إضافة إلى العرب بإقليم خوزستان الذي كان يسمى عربستان قبل أن تضمه إيران عام ١٩٢٥، ويسكن هؤلاء قرب حدود إيران مع باكستان وأفغانستان، والعراق وتركمانستان.

من ناحية أخرى، أدى الهجوم إلى الإسراع في تبني مشروع المصالحة الوطنية في إيران، الذي تتبناه شخصيات محافظة في مجلس تشخيص مصلحة النظام، لمواجهة التحديات التي قد تواجهها طهران، خصوصًا في حالة فشل المحادثات النووية مع الغرب.

أما تداعيات الهجوم الأخير على الصعيد الخارجي، فترتبط بعنصر مهم وهو عنصر التوقيت، فالهجوم جاء قبل يوم واحد فقط من الجولة الثانية للحوار النووي بين إيران والغرب في فيينا، التي بدأت في ٢٠٠٩/١٠/١٩، كأن جماعة "جند الله" أرادت بهذا الهجوم توجيه رسالة ليس فقط إلى النظام الإيراني الحاكم، بل أيضًا إلى المجتمع الدولي، من أجل جذب الأنظار الخارجية للحصول على دعم خارجي وتأييد مطالبها العرقية أو الدينية سواء ما يتعلق بالعدل والمساواة في التعامل مع الأقليات العرقية داخل إيران، أو فيما يتعلق أيضًا بالموقف الإيراني من الأقلية السنية التي تعيش على أراضيها.

وثمة اتجاه لدى المراقبين يرى وجود صلة بين الهجوم والحوار النووي الجاري بين إيران والغرب، فهناك بحسب هؤلاء محاولة من قبل الحكومة الإيرانية لتصدير مسؤولية هذا الهجوم إلى الخارج، وبالتالي محاولة استثماره سياسيا لتقوية موقفها التفاوضي مع الغرب.. غير أن اللافت هنا أن طهران استخدمت لهجة غير معتادة حيال واشنطن فيما يتعلق بمحادثاتها النووية، إذ قالت طهران إنها تريد أن تتعاون مع

واشنطن وموسكو لتنفيذ مقترح إرسال ١٢٠٠ كيلوجرام من اليورانيوم الإيراني للخارج لتخصيبه بدرجة تسمح باستخدامه كوقود نووي.

ولعل من أبرز تداعيات الهجوم على الصعيد الخارجي، انعكاساته السلبية فيما يخص توتر العلاقات بين إيران وباكستان، وذلك على خلفية اتهامات الأولى للثانية بالتورط في الهجوم، ومسارعة طهران إلى استدعاء القائم بالأعمال الباكستاني احتجاجًا على قيام الإرهابيين باستخدام الأراضي الباكستانية في شن الهجوم، والأكثر من ذلك تشديد إيران من لهجتها تجاه إسلام اباد، بمطالبتها الأخيرة بتسليم زعيم الجماعة، والمساعدة على ملاحقة المسؤولين عن الهجوم، ولاسيما أنها أعلنت على لسان قائد الحرس الثوري امتلاكها أدلة على وجود صلات مباشرة بين الجماعة وأجهزة استخبارات أمريكية، وبريطانية، وباكستانية.

وفوق هذا وذاك، تلميح القيادة الإيرانية إلى استعداد الحرس الثوري للتوغل في الأراضي الباكستانية من أجل ضرب الجماعة واعتقال رموزها، مشيرة إلى وجود أدلة على تلقي الجماعة دعمًا من واشنطن ولندن والاستخبارات الباكستانية.. وهو الأمر - أي دخول قوات إيرانية إلى الأراضي الباكستانية - الذي يرى المراقبون أنه قد يقابل بالقوة من قبل باكستان لإدانتها الهجوم ونفيها التورط فيه، وذلك رغم إصرار طهران على ضرورة قيام إسلام اباد بملاحقة وتسليم الضالعين في الهجوم، وإبقائها الخيارات كافة مفتوحة في حالة عدم تحرك باكستان بالرغم من تأكيد الأخيرة على لسان وزير داخليتها في ٢٠٠٩/١٠/٢٢ أن زعيم الجماعة موجود في أفغانستان.

ومن دون شك، فإن هذا الموقف الإيراني قد يشير إلى أن منطقة الحدود الإيرانية - الباكستانية مرشحة لأن تصبح منطقة إقليمية ساخنة، وينطوي هذا بطبيعة الحال على احتمالات زيادة التوتر بين إيران وباكستان، لكن من جهة أخرى، قد يؤدي هذا الهجوم إلى توسيع دائرة المفاوضات بين الطرفين لتطول الأمن الإقليمي، ولاسيما في ظل حاجة باكستان إلى التنسيق مع جيرانها بخصوص حركة "طالبان - باكستان".

خلاصة القول: مما لا شك فيه أن الهجوم الانتحاري الذي تعرضت له إيران مؤخرًا، سيؤدي ليس فحسب إلى زيادة الضغوط التي تواجهها طهران على المستوى الداخلي، ولاسيما على صعيد تعاطيها مع ملف الأقليات العرقية والدينية فيها وتداعياته الأمنية، وإنما سيؤدي أيضًا إلى فتح جبهات أخرى للتوتر والصراع في علاقات إيران الخارجية مع دول الجوار، وخاصة باكستان، في ظل تشعب علاقات جماعة "جند الله" بالقوى

الخارجية، وإصرار طهران على ملاحقتها، وما يعنيه ذلك من أن الهجوم الأخير ليس سوى حلقة جديدة في الصراع الدائر بين الجماعة والسلطات الإيرانية[1].

ويتولى الحرس في المحافظة السنية، إلى مهمات "سياسية" وإدارية وأمنية، مهمات اقتصادية. ففي أثناء تعزيته أهالي الضحايا ذهب علي لاريجاني، رئيس مجلس الشورى ومنافس محمود أحمدي نجاد سابقاً وشقيق رئيس السلطة القضائية الجديد الذي ناصر السلطة الحرسية النجادية بعد تحفظ قصير، ذهب إلى أن "هدف الإرهابيين الإخلال بالأمن والاستقرار" في المحافظة الشرقية الجنوبية. وهذا لهجت به ألسنة القيادات الحرسية والسياسية كلها. ولكن لاريجاني زاد على التعليق الشائع ملاحظة انفرد بها، فقال: "وهذا يدل على انهم لا يريدون أن تتطور المحافظة على الصعيد الاقتصادي". وخلص من هذا إلى أن "الحرس الثوري سيرد، ويفرض الأمن في المنطقة بقوة أكبر من القوة السابقة". ويكاد يكون تصريح رئيس مجلس الشورى "وشاية" مزدوجة، أمنية واقتصادية. وتولي الحرس الثوري، وهو قوة عسكرية وأمنية استخباراتية وسياسية حاكمة، وظيفة اقتصادية في محافظة تقطنها أقلية قومية ومذهبية مقهورة وفقيرة، وهي باب واسع من أبواب تهريب المخدرات من البلدين الجارين المضطربين، قد يكون التولي هذا إجراءً يعظِّم ثقل الحرس في السيطرة على المحافظة وأهلها، ويجمع في يده مقاليد الأمر كلها.

ويتفق هذا وتعاظم ثقل الحرس الاقتصادي على صعيد إيران كلها، ووضع يده على مرافق وموارد عامة أهمها مناقصات القطاع العقاري والبناء والمنشآت والنقل، إلى قطاع الصناعات الحربية.

وحال وقوع العملية الإرهابية لم يتستر الحرس الثوري على صدارته الأمنية والديبلوماسية السياسية. فأذاعت وزارة الداخلية الخبر، واقتصرت على وصف الحادثة، وإحصاء عدد الضحايا، ووعدت بالقبض على "منفذي العمل الإرهابي".

ولم يذهب الرئيس الإيراني نفسه أبعد من تقرير وزارة الداخلية. فطلب إلى "السلطات الإيرانية (...) ضبط المسؤولين عن الهجوم ومعاقبتهم (على ارتكابهم) جرائم في حق الإنسانية".

---

[1] مفكرة الإسلام - السبت- ٢٧ مايو ٢٠٠٦م

واعتدال أحمدي نجاد الحقوقي والقانوني مدعاة دهشة. ففي الأثناء كان الحرس الثوري يذيع بياناً ينسب إلى "قوى الاستكبار العالمية"، أي الولايات المتحدة وبريطانيا، "تحريض عملائها" على المقتلة. وثنَّت قيادة القوات المسلحة، فحمَّلت "إرهابيين يساندهم الشيطان الأكبر أميركا وحليفتها بريطانيا"، بالاسم، المسؤولية عن الواقعة. واقتفى "السياسيون" آثار البيانين العسكريين. فسمى علاء الدين بُروجردي، رئيس لجنة الشؤون الخارجية الشوروية النافذ، الولايات المتحدة. و"اعتدل" علي لاريجاني، رئيس مجلس الشورى، فاقتصر على تحميل "نتيجة أعمال الولايات المتحدة" التبعة. وانتهز الفرصة ليزين كلامه بصورة خطابية حاسمة، فقال: "أوباما قال إنه يرغب في مد يده إلى إيران، وها هو يحرقها في العمل الإرهابي هذا".

وغفل قادة إيران الحرسيون، ورجالها السياسيون، في نشوة انتقامهم اللفظي من "الشياطين" التقليديين، والتنديد بهم، عن محل التهمة الأول والبارز، وهو الجار الباكستاني، على وجوهِ جوارهِ الكثيرة، الجغرافية والمذهبية والقومية والأمنية الاستخبارية. فلم ينتبهوا إلى مترتبات الجوار الكثيرة، وذرائعه، إلا تالي يوم العمل الإرهابي. ودار على مستوى الرئيسين، الباكستاني والإيراني، حوار حاكى "الحوار" السوري - العراقي غداة "الأربعاء الأسود" ببغداد في ١٩ أغسطس، وقبل "الأحد الأسود" في ٢٥ أكتوبر. فقال أحمدي نجاد ان "إقامة عناصر إرهابية معادية لإيران بباكستان لا مسوغ له ولا مبرر". وشأن نوري المالكي، طالب الرئيس الإيراني زميله الباكساني باسترداد البلوش الإيرانيين المقيمين بباكستان. وسكت أحمدي نجاد عن أفغانستان، وعن طالبان وزيرستان وقندهار الذين جردت عليهم إسلام آباد قبل يوم واحد حملتها الكبيرة والحاسمة.

وبدا، في اليوم الثاني على الهجوم الانتحاري، أن سفير باكستان بطهران لم يعد إلى سفارته منذ ان اضطر إلى تركها، ومغادرة طهران إلى بلاده، غداة جريمة زاهدان ومسجدها في ٢٨ مايو. وآذن هذا طبعاً بالشك في مسؤولية "عناصر" باكستانية.

ولكن قادة الحرس، على مراتبهم، وأنصارهم المباشرين من الساسة، عوضوا الغفلة عن إسلام آباد في اليوم الأول، فزعموا، على شاكلة محمد علي جعفري، جنرالهم العام، أن في حوزتهم "وثائق" تثبت تنسيقاً بين "جند الله" وبين أجهزة استخبارات أميركية وبريطانية وباكستانية. ووعد بإرسال "أدلة" على مسؤولية عبدالمالك ريغي، قائد "جند الله"، عن الهجوم. وهو قال لتوه انه يملك "وثائق" تدين من هم وراء ريغي وفوقه. فإذا به يتواضع في الجزء التالي من مهمته، ويقصر "أدلته" على الرجل الذي أعلنت منظمته فور ارتكابها المقتلة مسؤوليتها عنها.

وكرر قائد قوات الحرس البري، محمد باكبور (وهو خسر نائبه في التفجير الانتحاري، الجنرال شوشتري)، تهمة قائده العام. وأضاف إشارة سياسية لم يسبقه أحد اليها، ولم يكررها أحد بعده. فقال ان "أعداء الجمهورية الإسلامية الإيرانية لا يمكنهم قبول الوحدة في البلاد". وهذا تعليق أو ذيل على الانتخابات الرئاسية التي شقت الإيرانيين وفرّقتهم، وقسمتهم على دور الباسدران، واستيلائهم على الجمهورية، واستتباعهم المرشد "الفقيه". فتوسل القائد الحرسي بالمجزرة التي أصابت سلكه العسكري والأمني إلى تنصيب السلك ولياً على الإيرانيين الذين قسمهم سلكه.

وعقّب بيجان فروزشي، نائب سيستان - بلوشستان في مجلس الشورى، على تلويح باكبور بـ "رد ساحق قاس ومدمر" على المنظمة البلوشية المذهبية والقومية الإرهابية. فزعم انعقاد "إجماع" على تولي قوات الحرس الثوري والباسيج الرد هذا، وعلى "إجراء عمليات (الرد) في الأراضي الباكستانية". ويتخطى التصريح المرتجل والمهوّل "صلاحيات" وزراء الخارجية والحرب (الدفاع) والاستخبارات والأمن القومي، إلى "صلاحيات" رئيسهم وهو رئيس الجمهورية، في نظام تختلط فيه الصلاحيات اختلاطاً ذريعاً. ويسع فروزش قول ما قال، وتوريط النظام في مزاعم ونوايا وخطط تصمه بالخفة في أحسن الأحوال وبالعدوانية الخطرة في شرها، بينما الوزراء ساكتون. وبعضهم منشغل بمفاوضات فيينا في رعاية الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وحفز سكوت السياسيين المفترضين، وهم ظهروا في المناسبة موظفين في مراتب ثانوية يتولى مراتبها الأولى لفيف ضباط وقادة أجهزة لا يُسألون، حفز الضباط على الكلام على المثال غير المسؤول نفسه.

فتوالى على الكلام قائد القوات المسلحة حسن فيروزآبادي، وقائد "قوة القدس" في الحرس الثوري (وهي صاحبة اليد العليا في العراق ولبنان وغزة وربما في اليمن) قاسم سليماني، ونائب القائد العام لقوات الحرس حسين سلامي، ويد الله جواني، رئيس المكتب السياسي في الحرس، ومحسن رضائي، أحد آباء الحرس، ومسعود جزائري، مساعد رئيس هيئة أركان القوات المسلحة. وحين خرج وزير الخارجية منوشهر متكي عن صمته، في اليوم الثالث على الحادثة، نوه بـ "حدود الصداقة" التي تجمع باكستان وإيران. ولكن قادة الحرس عادوا، في الأثناء، إلى التنديد بـ "ملف الولايات المتحدة وإسرائيل الإرهابي" (فيروزآبادي) و"أعداء الأمة الإيرانية" (سلامي)، بينما كان مندوب إيران الدائم إلى الأمم المتحدة يطلب إلى الهيئة الدولية إدانة الهجوم. وهذا ما بادر اليه مجلس الأمن، مجمعاً، بعد يومين.

وحمل قادة الحرس بعض الجمهور الإيراني من أنصارهم الخلّص - وهؤلاء شيعوا قتلى الهجوم في الزي العسكري فحيوا في الذين سقطوا المقاتلين المحترفين وليس المواطنين - حملوهم على تحقيق تهمتهم، وتوسيعها جزافاً. فتظاهر مئات من الطلاب الجامعيين في ٢٠ أكتوبر إنكاراً، على قولهم، "للأعمال الإرهابية في محافظة سيستان - بلوشستان والاعتداءات المتواصلة على المسلمين (الزيديين الحوثيين) في اليمن"، على مقربة من سفارة المملكة العربية السعودية بطهران. وجمعوا الولايات المتحدة وبريطانيا والمملكة و"الكيان الصهيوني" و"الإرهابيين" في حزمة واحدة. ونسوا باكستان وأفغانستان وطالبان والبلوش والأحوازيين (جبهة تحرير الأحواز) العرب والأكراد من أنصار "بيجي" الذين يقاتلونهم في شمال العراق الشرقي. وصادف "النسيان" هذا، شأن الغفلة عن باكستان وأفغانستان في اليوم الأول، اغتيال شرطيين في مدينة إيرانشهر بمحافظة سيستان - بلوشستان إياها، يوم التظاهر. والاغتيال هذا هو الحلقة الثانية - من اضطرابات المحافظة. وفي ٢٥ من الشهر نفسه، اغتال مسلحون محافظ المحافظة العتيدة بباكستان. والحرسيون والباسيج ينددون بمفاوضيهم، ويسكتون عن أعدائهم المباشرين.

واستوقف الشطط والتخبط هذان بعض الصحافة التركية. فطهران تنتظر زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قبل نهاية تشرين الأول. وعلق أردوغان على الحادثة تعليقاً قريباً من تعليق الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف. فدعا إلى التعاون على مكافحة الإرهاب. وربطت "يني شفق" "الإدعاءات" الإيرانية في "تورط أجهزة استخبارات غربية وأميركية" في العمل الإرهابي البلوشي، بمسعى (حرسي) يرمي إلى عرقلة التقارب التركي - الإيراني.

ونوهت الصحيفة بعدد الاتفاقات الكبير الذي تؤذن زيارة أردوغان بتوقيعه، ويترتب عليه خطو إيران خطوات على طريق "الاندماج في المجتمع الدولي" من طريق تركيا، وعلاقاتها الدولية ومكانتها، على قول الصحيفة. وتستدل الصحيفة على صدق رأيها في المسعى الحرسي الموارب بالقول إن إلقاء الشبهة على الأجهزة الغربية والأميركية يصيب دولاً، منها تركيا بل أولها تركيا، تربطها علاقات متينة بالولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل.

وسبق للحرس الثوري أن ألغى، عنوة، عقد بناء مطار رسا على شركة تركية في نهاية ولاية خاتمي الثانية، وتولى هو، عنوة كذلك، إنشاء المطار. وتذرع بالعلاقات التركية

الإسرائيلية إلى تسويغ الإلغاء، والى الاستيلاء على المرفق. وعلى هذا، فالتهمة الأمنية التي يلوح بها الحرس الثوري الحاكم في الشاردة والواردة، ويرفعها وكلاؤه في "حركات التحرر" العربية إلى مرتبة العقيدة السياسية و"الدينية"، حجر أساس في بنيان السياسة الإيرانية، الداخلية والخارجية، التي تقودها دوائر الحرس وقياداته المستولية الكثيرة. ويصيب الدوائر هذه عَرَض التسلط الإمبراطوري.

ويقود العَرَض "أمراء" الجيش العقائدي الحاكم وموظفيه إلى جمع حروب الاستيلاء والسيطرة التي يخوضها على جبهات داخلية وإقليمية كثيرة في جبهة واحدة يتولى "الأمراء" قيادتها. فالمسألة البلوشية جزء من المسائل القومية والمحلية المتخلفة عن شكل "الدولة"، وهو السلطنة الجامعة ولايات شبه مستقلة. والولايات هذه، وبالأحرى المتطرف منها شأن بلوشستان، تربطها ببعض ولايات الدول المجاورة، حيث يقيم قوم واحد ومتصل، روابط أقوى من روابطها الوطنية والسياسية المفترضة.

والحق أن "جند الله" ليسوا منظمة انفصالية، ولا استقلالية ذاتية، على خلاف نظيرها البلوشي الباكستاني العلماني. وهي حركة طائفية ومذهبية أولاً، وتطالب بالمساواة القانونية والأمنية بين السنّة (وهم بلوش في الولاية الحدودية هذه) وبين الشيعة.

وهؤلاء بعضهم سكان محليون، وبعضهم الآخر من الغالبية، وعلى وجه الخصوص الموظفون الكثر. وتستمد الحركة الأهلية المحلية من التربة البلوشية عوامل تنشيطها وتجديدها. فهم قوم (شعب عرقي) مقسَّم بين ثلاثة كيانات سياسية متنازعة على مقادير متفاوتة، ومنذ زمن سحيق. وتُعمِل السياسة الإيرانية شيعةَ قوم الهزارة، حول مدينتي فرح وشنداند، في أغراضها الأفغانية، على نحو ما تعمل شيعةَ باكستان في أغراضها الباكستانية. والإعمال هذا أهلي وانفصالي، وتقايض به طهران حصص نفوذ حيث تسنح لها الفرصة. وهذه تسنح حين ترتخي الدولة الوطنية، وحيث ترتخي. وتوازن السلطنة الإيرانية الحرسية بين مضار ارتخاء الدول الجارة، وارتداد فوضاها عليها حركة انفصالية وإرهاباً متفشياً وتهريباً وفساداً، وبين فوائدها، نفوذاً وصفقات وفساداً.

ويقيم بلوش إيران (وباكستان وأفغانستان) في بلاد متصلة تجمع الصحراء، الفقيرة بالاتصالات في البلدان الثلاثة، إلى تضاريس الجبال. ففي معظم بلوشستان، على جهتي خطوط الحدود، يبلغ علو السهوب الصحراوية ٥٠٠ متر إلى ٣ آلاف متر. وتغذي الأرض ونتوؤها المنازع الاستقلالية، وتزيد عاملاً جغرافياً قوياً إلى عوامل الهويتين، القومية والطائفية، والقهر الأقلوي والفقر والتهميش. ويتشارك البلوش الأحوال هذه مع أقوام

رقعة جغرافية شاسعة يختلط فيها الطاجيك بالهزارة والبشتون، ويحفها شمالاً الأوزبك والتركمان. وانتشار الحركات "الطالبانية" في الدائرة هذه يتغذى من روافد مشتركة لا تعف عن البلوش، وتخلط البنية القبلية والقروية والقومية والطائفية بالعزلة والطرفية الجغرافيتين ومقاومة السلطة المركزية وقهرها "الأجنبي".فتهمة الحرس الثوري الدولة الباكستانية، أو بعض أجهزتها الاستخبارية العسكرية المتواطئة مع طالبان الأفغانية على محاربة كابول ورعاتها الأطلسيين والأميركيين، تهمتها بتدريب "جند الله" وتمويلهم وتسليحهم (على قول الخبير حسن رضائي) وقيادتهم، جائزة ومتناقضة معاً. ومصدر جوازها هو تصدع الدولة.

جددت أحداث مدينة "زاهدان" الأخيرة فتح ملف انتهاكات حقوق أهل السنة في إيران، ذلك الملف المتخم بالعديد من الانتهاكات منذ سنوات على أكثر من صعيد وفي أكثر من مجال، كعمليات التهميش السياسي والديني والإعلامي، والتضييق على حرية ممارسة الشعائر الدينية وبناء المساجد، وتولي المناصب العليا وعمليات التصفية بحق الدعاة والمثقفين، وتغييب الآلاف منهم في السجون لسنوات طويلة، إضافة إلى اضطرار الكثيرين إلى الهجرة خارج البلاد فراراً من عمليات القمع والملاحقة.

وعقب التفجير الذي وقع السالف الذكر في مسجد "زاهدان"، وهو مسجد شيعي، تحولت المنطقة التي تقطنها أغلبية سنية إلى ثكنة عسكرية، وتم على الفور وخلال يومين فقط إعدام ثلاثة من السنة يوم السبت ٢٠٠٩/٥/٣٠م، كان قد تم إلقاء القبض عليهم قبل الحادث بثلاثة أيام، وقيل: إنهم اعترفوا بتدبير الحادث بعد تحقيقات استمرت ثلاثين ساعة، وقالت وكالة الأنباء الإيرانية "إيرنا": إن "إعدام المتهمين الثلاثة جرى في ساحة قريبة من المسجد الذي تم تفجيره"!!

وهكذا.. وبلا محاكمة عادلة، ودون توفير فرصة للدفاع القانوني، ودون تمحيص للأدلة تم التعجيل بتنفيذ حكم الإعدام فيهم، وقد كان الأوْلى بالسلطات الإيرانية أن تتأنّي في قرار إعدامهم، خاصة أنها تدرك حساسية ملف أهل السنة، وتعلم جيداً أنه يمكن أن يصب الزيت على نار الفتنة، ويثير غضب أهل السنة في العالم، لكن السلطات الإيرانية تجاهلت كل ذلك، وسارعت بتنفيذ عمليات الإعدام أمام الجماهير وفي ميدان عام، متهمة إياهم (دون أدلة واضحة) بالعمالة لجهات أجنبية، وهي التهمة الجاهزة من قبل أي نظام دكتاتوري يسعى لتصفية معارضيه.

وقد تزامنت عملية إعدام هؤلاء، مع تجريد حملة بوليسية واسعة ضد أهل السنّة في المنطقة طالت مساجدهم ومحلاتهم وبيوتهم، وأدت إلى مقتل أكثر من ثمانية أشخاص واعتقال عدد آخر، وإشاعة الرعب والفزع بين المدنيين الآمنين.

ولم تكن تلك هي الحادثة الأولى، فقد أعدمت السلطات الإيرانية في بداية شهر أبريل ٢٠٠٩ اثنين من كبار علماء أهل السنة في المدينة نفسها، بزعم اشتراكهما في أعمال مناهضة للثورة الإيرانية، وهي تهمة مطاطية، وذكرت المصادر الإيرانية أن الرجلين تم إعدامهما علناً أمام جمع كبير من الناس!!

نظام ولاية الفقيه وأهل السنة في إيران:

صحيح إن الظلم والاضطهاد في إيران في ظل نظام ولاية الفقيه قد عم الجميع إلا أنه يختلف في مستواه ونوعه من فئة إلى أخرى.فعلى سبيل المثال أن الظلم الذي يعاني منه الفرس والشيعة عامة لا يمكن قياسه بالظلم الذي يعاني منه أهل السنة وغير الفرس. فالفرس مثلا لا يعانون من التمييز القومي كونهم يتمتعون بحقوقهم الثقافية والاجتماعية بل أكثر من ذلك فان لغتهم وثقافتهم هي السائدة وتفرض بالقهر على الآخرين الذين يجبرون على تعلمها والتحدث بها فهي اللسان الرسمي للدولة الإيرانية المتعددة اللغات والأعراق ولا تعترف الدولة بلغة رسمية غيرها. وأما الشيعة فليس لديهم مشكلة من ناحية الحقوق المذهبية باعتبار أنهم يتعبدون بالمذهب الرسمي للدولة غير أن هذا لم يشفع لهم في نيل حقوقهم القومية حيث بقي الاذاريون والعرب الشيعة يعانون من فقدان الحقوق القومية والتي من ابسطها حق التعلم والتحدث بلاغاتهم وممارسة عاداتهم وتقاليدهم وإبراز تراثهم القومي.أما أهل السنة والذين اغلبهم من الأكراد والبلوش والعرب والتركمان فهؤلاء يعانون من ظلم واضطهاد قومي ومذهبي مزدوج.

وتبدأ معاناة أهل السنة مع ابسط المسائل إلى أهمها وهذا المعانات بعضها ناتج عن إجراءات دستورية وقانونية وبعضها الآخر ناجم عن ممارسات ذوقية لموظفين طائفيين في أجهزة الدولة. وهذه المعانات تكمن في خمسة دوائر "سياسية" اقتصادية "اجتماعية" ثقافية ودينية.

في الدائرة السياسية: "ينظر إلى أهل السنة على أنهم جهة غير صديقة وليست صاحبة حق" ويعتبرون مواطنون من الدرجة الثانية، "والدليل أن الدستور الإيراني

يشترط أن يكون رئيس الجمهورية شيعي اثني عشري وهذا عمليا قد سلب من أهل السنة حق تولي هذا المنصب في الوقت الذي عنوان الدولة والنظام هو الجمهورية الإسلامية الإيرانية".

ومصطلح "الجمهورية" يعني القيادة الشعبية التي تعني المساواة بين الجميع في الحقوق، "ومصطلح إسلامي يعني مسلم ومتدين بدين الإسلام"، وفي هذه العناوين والتفاسير لم ترد فيها أي إشارة لمسألة السنة أو الشيعة ولكن يتضح أن هناك ازدواجية مفاهيم قد حصلت لدى قادة النظام الإيراني "خصوصا وأنهم يتحدثون دائما عن القيادة الشعبية الإسلامية وليس القيادة الشعبية الطائفية.

وتعليقا على هذه النقطة يقول النشاط السياسي الكردي والعضو البرلماني الإيراني السابق الأستاذ "بهاء الدين أدب": "إذا كان مبدأ الديمقراطية ونظام القيادة الشعبية (مردم سالاري) قد أعطى المواطن المسلم "سنيا كان أو شيعيا" حق الترشح لانتخابات رئاسة الجمهورية "وبما أن اغلب الإيرانيون هم على المذهب الشيعي فمما الخوف إذاً ؟".

ثم طالما أن النظام قد رفع شعار القيادة الشعبية فلا يمكن أن نعود ونصر على تحديد مذهب رئيس الجمهورية ودرج ذلك في دستور البلاد.

ويؤكد الأستاذ "أدب" وجود العديد من القرارات السرية التي أتخذها مجلس الأمن القومي الإيراني والمجلس الخاص بتوفير الأمن لغرب البلاد "التي تنص على عدم أعطاء مسؤوليات عليا ومناصب حساسة لأهل السنة عامة والشعب الكردي خاصة" وهذه بحد ذاتها مظلمة كبيرة بحق أهل السنة.

هذا ناهيك عن القرارات والقوانين الكثيرة الأخرى الغير مدونة والتي تطبق بشكل فردي ومزاجي. وعلى سبيل المثال فان الرئيس السابق السيد محمد خاتمي الذي، وعلى الرغم من حصوله على تأييد واسع من أهل السنة بسبب رفعه شعار الإصلاح والمساواة" إلا انه لم يعين وزيرا أو نائب وزير سني واحد طوال مدة حكمه التي دامت ثماني سنوات، "كما أن منصب رئاسة مستشاريه لشؤون أهل السنة قد منحه لشخصية شيعية!"

ولم يختصر حرمان أهل السنة على منصب مستشار رئيس الجمهورية أو وزير أو معاون وزير"، بل انه شمل حتى منصب محافظ أو قائد بدرجة أمير في الجيش أو الشرطة أيضا "كما إن وزارتي الأمن والخارجية تخلوان من وجود أي موظف سني يشغل منصبا ولو متواضعا فيهما".

وإذا وجد بعض الموظفين الصغار في وزارة الخارجية (وهم على شرف التقاعد) فهؤلاء من باقي الموظفين الذين تم تعيينهم في زمن النظام السابق. وهذا التمييز أغلبه ناتج عن وجود القوانين والقرارات الغير مكتوبة بخصوص التعامل مع أهل السنة. وهذا يتناقض مع المادة ١٩ من الدستور التي تقول": إن الإيرانيين من أي أصل أو قبيلة أو مذهب كانوا فهم متساوون في الحقوق" ولكن رغم مضي ثلاثة عقود على قيام الجمهورية الإيرانية إلا أن هذه المادة وغيرها من المواد المشابهة ما تزل معطلة.

الدائرة الاقتصادية: "المناطق الحدودية الإيرانية" في الشرق والغرب والشمال والجنوب "سكنها من القوميات غير الفارسية واغلبهم من أهل السنة تحديدا" وهذه المناطق تعد من أفقر المناطق الإيرانية على الإطلاق "وعلى الرغم من شعار الدفاع عن المستضعفين الذي يردده القادة الإيرانيون في كل حين" إلا أنهم لم يتخذوا أي خطوة حقيقية نحو إعمار هذه المناطق لكي يعطوا مصداقية لشعارهم سالف الذكر حيث إن جميع الميزانيات الحكومية التي رصدت لخدمة مناطق أهل السنة طوال العقود الثلاثة الماضية لا تعادل ميزانية محافظة واحدة من المحافظات المركزية.

في الدائرة الاجتماعية: من المؤسف إن القوانين والإجراءات التمييزية المعمول بها كان لها تبعات وآثار سلبية ويوما بعد يوم تزيد من عمق الهوة بين الفرس وسائر القوميات من جهة" وبين السنة والشيعة من جهة أخرى. كما أنها تزيد أكثر وأكثر في ابتعاد غير الفرس وأهل السنة عن النظام الحاكم.

كما أن سياسة توزيع المخدرات في مناطق أهل السنة في شرق وغرب وجنوب البلاد" والتي كانت دائما تعد من أكثر مناطق البلاد محافظة "وتحويلها إلى أكثر المناطق تلوثا وإدمانا على المخدرات" أصبحت هذه الظاهرة تثير شكوك ابسط الناس وتطرح لديهم سؤالا عن من يقف وراء تسهيل إدخال وتوزيع المخدرات في مناطقهم "ويتساءلون كيف تستطيع السلطات الأمنية أن تكشف وتلقي القبض بأقل وقتت ممكن على اصغر مجموعة سياسة سرية تعمل في مناطق أهل السنة" ولكنها تظهر العجز والتراخي في مواجهة مروجي المخدرات.

في الدائرة الثقافية: كما أسلفنا فان اغلب أهل السنة ينتمون إلى أصول غير فارسية وأكثرهم من قوميات كردية وبلوشية وعربية وتركمانية "ولهذه الشعوب ثقافات خاصة بها غير أنها محرومة من نيل حقوقها الثقافية" فالمادة ١٥ من الدستور التي أعطت لكل قومية في إيران حق التعلم بلغتها في المدارس إلى جانب اللغة الفارسية ما تزال معطلة.

في الدائرة الدينية: على الرغم من وجود المادة ١٢ من الدستور الإيراني التي أعطت أتباع المذاهب الإسلامية (الحنفي الشافعي المالكي الحنبلي والزيدي) حرية أداء مراسمهم في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم "إلا أن ذلك لم يمنع الحكومة من التدخل في الشؤون الدينية لأهل السنة" ومثالا على ذلك إغلاق المدارس الدينية المعتبرة وتعين أئمة الجماعة وعزل بعض رجال الدين البارزين الذين يحضون باحترام وتقدير في الوسط السني والتقليل من أهمية مشايخ السنة وإهانتهم من خلال دفع رواتب متدنية لهم وجعلهم يقفون في الطوابير لاستلام رواتبهم والتدخل في طريقة ومناهج التعليم في المدارس الدينية التي لها جذور في ثقافة مذهب أهل السنة وتأسيس مدارس دينية جديدة تعمل تحت إشراف المركز الإسلامي الكبير الذي هو عبارة مركز حكومي تأسس بإشراف وزارة الأمن (الاطلاعات).

فكل هذه التدخلات أوجدت عدم رضا وانزعاج شديد من قبل أهل السنة لا سيما العلماء منهم. واللافت للنظر أيضا أن المركز الإسلامي الكبير الذي انشأ للإشراف ومتابعة شؤون أهل السنة وعلى الرغم من وجود علماء ومشايخ أفاضل من أهل السنة إلا أن جميع مدراء ومسؤولي هذا المركز من رجال الدين الشيعة.

أضاف إلى ذلك قلت المراكز الثقافية في المناطق السنية فيما أخذت السلطات تزيد من بناء الحسينيات والمراكز الثقافية الشيعية في المناطق ذات الأكثرية السنية وبالمقابل تمنع بناء مساجد للسنة في المناطق الشيعية، "فعلى سبيل المثال تمنع بناء مسجد لأهل السنة في طهران التي يوجد فيها أكثر من مليون ونصف المليون من السنة، وهكذا في أصفهان والاحواز وغيرها[1].

الدستور الإيراني يفرق بين الشيعة والسنة في إيران:

أجمع عدد من المفكرين والباحثين المتخصصين في الشأن الإيراني أن المستقبل الاستراتيجي لأهل السنة في إيران يشوبه الكثير من المخاطر، خاصة وأن الدستور الإيراني ذاته يفرق بين السنة والشيعة، مؤكدين أن السنة في إيران هم الأكثر فقرا والأقل تعليما والأبعد سكنا عن العاصمة طهران. فبينما يوجد معبد للزرادشتيه في طهران يمنع أهل

---

[1] صباح الموسوي.. رئيس المكتب السياسي لحزب النهضة العربي الأحوازي.

السنة في إيران من إقامة مسجد لهم بالعاصمة!!. مطالبين الحكومة برفع جميع أشكال التمييز المذهبي والقومي التي تمارس ضد أهل السنة

تعتبر الحكومة الإيرانية مساجد السنة إما أنها مساجد ضرار، أو أنها بنيت بغير إذن من الحكومة أو أن أئمة تلك المساجد لهم ولاءات مع جهات معادية فعلى الرغم من أن الأقلية السنية في إيران، ليست أقلية دينية تعيش في مجتمع مغاير لها في عقيدتها، كالأقليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات الأوربية، ولكنها أقلية مذهبية، تعتنق مذهبا إسلاميا مخالفا للمذهب الفقهي (الإثنى عشري) الذي تتبناه الدولة. وبالرغم من كونهم يمثلون أكبر أقلية مذهبية في البلاد، إلا إن مستوى تمثيلهم في البرلمان والتشكيل الوزاري لا يتناسب مع نسبتهم العددية.

وفي محاولة للوصول إلى الحقيقة، ووضع النقاط على الحروف، استطلع موقع "المسلم" آراء عدد من الخبراء والمفكرين والمحللين السياسيين، على رأسهم الكاتب الصحفي والمفكر الإسلامي فهمي هويدي، الباحث الإسلامي محمد صادق المهتم بشئون أهل السنة في إيران، والكاتب الصحفي أحمد السيوفي المتخصص في الشئون الإيرانية، والباحث أحمد منيسي مدير تحرير مجلة "مختارات إيرانية" الصادرة عن مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام، والمحلل السياسي فتحي هاشم باحث وأكاديمي مصري متخصص في الشئون الإيرانية. فكان هذا التحقيق...

النظام ينكر اضطهاد السنة !

ويوضح المفكر الإسلامي فهمي هويدي أن المشاكل التي يتعرض لها أهل السنة في إيران مرجعها ليس المذهبية وحدها وان كانت اكبر العوامل، فجزء منها يعود لأسباب عرقية في دولة متعددة العرقيات مثل إيران، أو لأسباب جغرافية فمعظم أهل السنة يقيمون على أطراف الدول التي تصل بينهما وبين دول سنية هي على خلاف مع إيران مثل العراق أو أفغانستان أو باكستان.

ويضيف هويدي أن هذه الأسباب وغيرها كانت مبررا لإثارة الشك تجاههم، فهم في نظر النظام الإيراني ليسوا مجرد فصيل يختلف مذهبيا معه، ولكنهم عرق مشكوك في انتمائه إلى جسد الدولة الإيرانية، وكثيرا ما يتهمون بالقيام بعمليات التهريب أو الاتصال بالجهات المعادية، وهي مبررات كافية للنظام الإيراني للتنكيل بهم، من وجهة نظرهم.

ويشير هويدي إلى أن النظام الإيراني كان ينكر دوما أنه يقوم باضطهاد أهل السنة في إيران أو يعذبهم، إلا أنه اضطر أخيرا تحت ضغط الصحافة ووسائل الإعلام، إلى الاعتراف بأن عددا من رجال النظام قاموا بأعمال عنف ضد المسلمين السنة وغيرهم من المعارضين، غير أن السلطات زعمت أن ذلك لم يحدث بأوامر من القيادة أو من الولي الفقيه.

صور من التحديات :

ويتفق الباحث الإسلامي محمد صادق مع المفكر فهمي هويدي فيما ذهب إليه ويضيف قائلا إن : هذا الاعتراف كشف العديد من الحقائق، حول مظاهر التحديات التي يعاني منها أهل السنة في إيران، ومنها:-

النخب من أهل السنة تعيش إما في السجون أو المنافي فيما بعضهم الآخر يموت بطرق وحوادث مشكوك فيها!

١ ـ تقييد حرية بناء مساجد الخاصة بهم: حيث لا يوجد مسجد سني واحد في المدن الكبرى التي يمثل الشيعة فيها الأغلبية، مثل أصفهان وشيراز ويزد، وكذلك في العاصمة طهران التي يوجد فيها أكثر من مليون سني، وتبرر الحكومة رفضها بأن المساجد الشيعية مفتوحة أمام أهل السنة ليصلوا فيها، وأنه لا داع لبناء مساجد خاصة بهم ضمانا للوحدة!.

٢-هدم المساجد والمدارس: حيث تعتبر الحكومة الإيرانية مساجد السنة إما أنها مساجد ضرار(بنيت لغير أهداف العبادة الخاصة)، أو أنها بنيت بغير إذن من الحكومة أو أن أئمة تلك المساجد لهم ولاءات مع جهات معادية.

٣- الاعتقالات والاغتيالات: حيث تقول العديد من الروايات والتقارير، أن المسلمين السنة تعرضوا للعديد من مظاهر الاضطهاد فمنذ الأيام الأولى للثورة الإسلامية في إيران، حيث انقلب الخميني على من ساعده من علماء السنة في الثورة وهو الشيخ أحمد مفتي زاده، فكان مصيره الاعتقال الذي استمر طيلة عقدين من الزمان.

٤- التحدي السياسي: ويأخذ هذا التحدي العديد من الأبعاد من بينهما:

(ا) البعد التمثيلي: والذي تمثل في عدم منح أهل السنة تمثيلا في البرلمان يتناسب مع حجمهم الحقيقي، إذ لا يمثلهم في البرلمان سوى ١٢ نائبا فقط، من ١٤ إلى ١٩ مليون نسمة، في حين يمثل الشيعة في البرلمان نائب عن ٢٠٠ ألف نسمة تقريبا، كما يتهم السنة في إيران الحكومة بإنجاح العناصر السنية الموالية لها وليست المعبرة عن مطالبهم.

(ب) التناقض بين النصوص الدستورية والواقع المعاش فعليا، والممارسات التي تقوم بها السلطات الحكومية ضد أهل السنة: فقد نص الدستور على العديد من الحقوق والحريات لمختلف الأقليات، ومن ذلك:

١- الاحترام وحرية أداء المراسم والشعائر الخاصة، حيث نصت المادة (١٢) على أن، الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثنى عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير، وأما المذاهب الإسلامية الأخرى والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي فإنها تتمتع باحترام كامل، وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية، وما يتعلق بها من دعاوى من المحاكم، وفي كل منطقة يتمتع أتباع احد هذه المذاهب بالأكثرية، فان الأحكام المحلية لتلك المنطقة- في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية- تكون وفق ذلك المذهب، هذا مع الحفاظ على حقوق إتباع المذاهب الأخرى.

٢- حرية استخدام اللغات الخاصة: حيث نصت المادة (١٥) على أن (لغة الكتابة الرسمية والمشتركة؛ هي الفارسية لشعب إيران، فيجب أن تكون الوثائق والمراسلات والنصوص الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة والكتابة، ولكن يجوز استعمال اللغات المحلية والقومية الأخرى في مجال الصحافة ووسائل الإعلام العامة، وتدريس آدابها في المدارس إلى جانب اللغة الفارسية)، كما نصت المادة (١٦) على أن (بما إن لغة القران والعلوم والمعارف الإسلامية العربية، وان الأدب الفارسي ممتزج معها بشكل كامل، لذا يجب تدريس هذه اللغة بعد المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة الثانوية في جميع الصفوف والاختصاصات الدراسية).

٣- حرية تشكيل التنظيمات والهيئات المختلفة: حيث المادة (٢٦) على أن (الأحزاب والجمعيات، والهيئات السياسية، والاتحادات المهنية، والهيئات الإسلامية، والأقليات الدينية المعترف بها، تتمتع بالحرية بشرط إلا تناقض أسس الاستقلال، والحرية، والوحدة الوطنية، والقيم الإسلامية، كما انه لا يمكن منع شخص من الاشتراك فيها، أو إجباره على الاشتراك في احدها).

٤- التحدي الديني: نظرا لان أهل السنة يعتبرون أنفسهم مخالفين في بعض المسائل الفقهية للشيعة الإيرانيين الذين يغلب عليهم المذهب الإثنى عشري. كما أن الإيرانيين من السنة والشيعة يحملون فوق كاهلهم ميراثا من الخلافات والعداء التاريخي والمذهبي، ويزيد حالة المذهبية إن النظام الإيراني لم يفعل إلا ما يؤدي إلى تدعيمها، فأحد المزارات الرئيسية في إيران هو قبر أبو لؤلؤه المجوسي، ورغم انه من المجوس إلا أنهم يحتفون به لمجرد أنه قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما أن من عقائدهم سب الصحابة وتجريح كبرائهم، وشتم عرض الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥- الإهمال والتجاهل: فمناطق أهل السنة هي اقل المناطق بإيران استفادة من الخدمات التي تقدمها الدولة، ومساجدهم القليلة تتعرض لرقابة الصارمة، وملاحقات مستمرة، ولا يسمح لهم بإقامة مدارس، وفي الوقت الذي يوجد معبد للزرادشتيه في قلب طهران، فضلا عن أنه يوجد في العاصمة طهران ١٥١ معبدا لكل الديانات، فإن المسلمين السنة ممنوعون من إقامة مسجد يؤدون فيه شعائرهم رغم أنه مطلب يلحون عليه منذ سنوات.

بيان جماعة "الدعوة والإصلاح" السنية في إيران :

أصدرت جماعة "الدعوة والإصلاح" السنية في إيران بيانها السياسي الأول، في ٣٠ مايو ٢٠٠٥م، طالبت فيه الحكومة الإيرانية بتطبيق العدالة، ورفع جميع أشكال التمييز المذهبي والقومي، التي تمارس ضد أهل السنة. وحمل البيان، الذي جاء عشية بدأ الحملة الانتخابية لمرشحي الدورة التاسعة لرئاسة الجمهورية، التي فاز بها أحمدي نجاد، عشرة نقاط طالبت فيها بتطبيق البنود المعطلة من الدستور الإيراني، ورفع جميع الممارسات والسياسات التمييزية.

وأضافت الجماعة أنه وعلى الرغم من دخول البلاد في مرحلة الإعمار والتنمية فمازال الوضع على ما هو عليه وها هي النخب من أهل السنة تعيش أما في السجون أو المنافي فيما بعضهم الآخر يموت بطرق وحوادث مشكوك فيها!، وأن الغرض من هذه السياسة إنما هو تحجيم دور أهل السنة ودفعهم إلى الانزواء.

وشددت الجماعة على ضرورة أن تراعى جميع الحقوق الإنسانية والدينية والقومية لأهل السنة وفق البنود الثالث والخامس عشر وما نص عليه في الفصل الثالث من الدستور الإيراني وما نصت عليه المادة الثانية والعشرين والمادة الثالثة والعشرين من المنشور الإسلامي لحقوق الإنسان الصادر عن إعلان القاهرة في عام ١٩٩٠م والتي تؤكد جميعها على ضرورة أن يتمتع جميع المواطنين بحقوقهم الأساسية.

وطالبت الجماعة في بيانها بـ :

١- تحقيق مطالب عامة الشعب الإيراني ووحدة التضامن الوطني لا تتحقق إلا بمشاركة الجميع.

٢- إجراء حوار متساوٍ وعادل بين الأقوام والمذاهب في البلاد، وذلك بعد رفع الإجراءات التمييزية وتطبيق البنود المعطلة من الدستور.

٣- تنفيذ المادة ١٢ من الدستور، والتي تنص على أنه في كل منطقة يتمتع أتباع احد المذاهب بالأكثرية، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة تكون وفق ذلك المذهب مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى وعدم التدخل في شؤونهم المذهبية.

٤- حماية الهوية القومية واحترام ومراعاة الأقليات، وتنفيذ المادة ١٥ من الدستور التي تنص على وجوب تدريس لغات تلك القومية في مختلف المراحل التعليمية.

٥- عدم حرمان أهل السنة من استلام الحقائب الوزارية، طالما منع الدستور المسلم السني من الوصول لمنصب رئيس الجمهورية.

٦- إعمال التنمية والتوسعة الثقافية في مناطق أهل السنة، ومنح التراخيص لإصدار النشرات، ورفع الرقابة عن الكتب الخاصة بهم.

٧- تفويض شؤون الأوقاف السنية وإدارة سائر الأمور الدينية ومنها على الأعم انتخاب أئمة الجمعة والجماعة وإدارة المدارس الدينية وإقامة الأعياد لأهل السنة أنفسهم.

٨- التنمية الاقتصادية لمناطق أهل السنة، بإقامة البنى التحتية وبناء المؤسسات الصناعية، واستخراج الثروات الطبيعية، وإيجاد فرص عمل من اجل القضاء على معضلة البطالة وتعين ميزانية خاصة لتلك المناطق.

٩- الاستفادة من طاقات أهل السنة في المناصب الإدارية في الوزارات والسفارات وحكام الأقاليم والمحافظات والمراكز العلمية والثقافية والجامعات وذلك بهدف تطبيق العدالة في توزيع المناصب الإدارية.

١٠- إعادة النظر في محتوى الكتب والتعاليم الدينية والاهتمام بأصول عقيدة أهل السنة والجماعة وفقه الإمام الأعظم والإمام الشافعي.

مستشار أحمدي نجاد لشئون أهل السنة :

استحدث الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد منصب مستشار يختص بشئون أهل السنة في إيران، حيث ذكرت وكالة الأنباء الإيرانية يوم الثلاثاء ٣-١-٢٠٠٦م أن أحمدي نجاد أصدر مرسومًا رئاسيًا يقضي بتعيين عالم الدين السني مولوي محمد إسحق مدني مستشارًا له لشئون المسلمين من أهل السنة في إيران، يجدر بالذكر أن أتباع المذهب السني، على مستوى التقسيم العرقي، هم من الأكراد والتركمان والعرب والبلوش، ومعلوم أن أهل السنة في إيران –الذين تبلغ نسبتهم نحو ٢٠ % من سكان إيران- كانوا قد أعطوا أصواتهم في الجولة الأولى لانتخابات الرئاسة الإيرانية لمهدي كروبي رئيس البرلمان السابق، من أجل تحقيق عدد من المطالب، منها: الحصول على حقوق متساوية مع باقي المواطنين الإيرانيين، وإقامة مسجد لهم في طهران وغيرها من الحريات، ثم عادوا وأعطوا أصواتهم في الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية التي جرت في ٢٤-٦-٢٠٠٥م إلى الرئيس الإيراني السابق المخضرم علي أكبر هاشمي رفسنجاني الذي حل في المرتبة الثانية بعد إعلان فوز أحمدي نجاد.

ولا شك أن هذه الخطوة من جانب الرئيس الإيراني، بمثابة رسالة طمأنة لأهل السنة في إيران، الذين باتوا يتوقعون إهمالاً أكبر من الحكومة الإيرانية الجديدة التي لم يصوتوا لصالحها، فإذا كان الدستور الإيراني قد أكد احترامه للمذاهب الإسلامية المختلفة، والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، وأعطى لأتباع هذه المذاهب مجموعة من الحقوق، مثل: حرية أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، والاعتراف الرسمي بهذه المذاهب في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج،

والطلاق، والإرث، والوصية) وما يتعلق بها من دعاوي في المحاكم، وكل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأغلبية، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة -في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية- تكون وفق ذلك المذهب (المادة ١٢ من دستور الجمهورية الإسلامية)، فقد تباين الواقع في إيران عما نص عليه الدستور خلال العهود التي سبقت عهد رئاسة أحمدي نجاد، وعلى ضوء هذا الواقع يمكن الوقوف على عدة شواهد تدل على أن تعسفًا كانت تمارسه الحكومة الإيرانية في مجال الحرية الدينية:

ومن بين هذه الشواهد أن وجود أهل السنة في الحياة السياسية لا يتناسب وحضورهم في مؤسات الدولة، فلا يوجد محافظ واحد سني المذهب في المحافظات ذات الأغلبية السنية مثل محافظة كردستان. كما أنه لا يمكن لأي من أهل السنة ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية؛ لأن الدستور نص صراحة على أن يكون الرئيس من أتباع المذهب الشيعي الاثنى عشري دون غيره. كذلك لا يوجد مسجد لأهل السنة في العاصمة طهران، رغم المطالب المتكررة لسكان العاصمة من أتباع المذاهب السنية، بدعوى تخوف بعض الأوساط الحكومية من إثارة حساسية مذهبية، كما لا يقتصر الأمر عند منع الدولة بناء المساجد لأهل السنة في طهران -التي يوجد بها أكثر من نصف مليون سني- أو في المدن الكبرى مثل أصفهان ويزد وغيرها، بل إنه قد تخطى إلى تبنيها مجموعة من الإجراءات التعسفية ضد أهل السنة، مثل هدم عدد كبير من مساجد أهل السنة، حتى في المناطق ذات الأغلبية السنية، مثل: سلماس، شاهين دز، وكنار وشابهار في بلوشستان، وهشت بر في جيلان، فضلاً عن هدم مسجد الشيخ "فيض" بشارع خسروي في مدينة مشهد بمحافظة خراسان وتحويله إلى حديقة عامة وساحة خضراء، وإغلاق عدد آخر من مساجد أهل السنة أيضًا في كل من مدن: شيراز وأورميه وسنندج وسقر ومياندواب وغيرها. كما عمد النظام إلى تأسيس مراكز إسلامية شيعية كبيرة وسط المناطق المأهولة بأهل السنة، وعهد بمسئوليتها لفقهاء غير ملمين بظروف هذه المناطق، مما كان يعني حتمية استياء أهل السنة، خاصة أنهم ممنوعون من حرية الدعوة لمذهبهم بالمثل.

ومن ثم أدت حالة التنافر الاجتماعي بدلاً من الوفاق الوطني في هذه المناطق، ولعل الصدامات التي وقعت في كرمانشاه وباوه وجوانردو عام ١٩٩٧م، أصدق دليل على ذلك. ويعاني أهل السنة من كبت سياسي وقمع وتعدد حالات الاعتقال على خلفيات سياسية، ودون أسانيد وحجج قوية، خاصة لعلمائهم بتهمة بث الفرقة بين المسلمين، منها اعتقال الشيخ مفتي زاده أحد أشهر علماء السنة بتهمة اعتناق الأفكار

الوهابية، كما ظلت الحكومة مصرة على عدم الاعتراف بالمدارس الدينية السنية التي أقيمت قبل الثورة، وبالتالي يؤخذ الطلبة بالمدارس السنية إلى التجنيد الإجباري، رغم أن نظراءهم من الطلاب بالمدارس الشيعية معفون منها.

لقد حاول النظام استحداث مناسبات تقرب بين الشيعة والسنة، مثل قيام الزعيم آية الله خامنئي باستحداث أسبوع الوحدة بين السنة والشيعة في الفترة من ١٢ إلى ١٧ ربيع الأول من كل عام، كنوع من التقريب بين اتخاذ أهل السنة يوم ١٢ ربيع الأول احتفالاً بمناسبة مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، واتخاذ الشيعة يوم ١٧ ربيع الأول لهذه المناسبة، فأصبح أسبوع الوحدة يضم التاريخين.

لذلك جاء قرار الرئيس أحمدي نجاد باختيار مستشار من علماء أهل السنة لشئونهم خطوة في هذا السبيل، برسالة واضحة لأهل السنة تؤكد حرص أحمدي نجاد على متابعة خطه السياسي نحو العدالة الاجتماعية من منطلق المواطنة دون تفريق بين العرقيات والأقليات، وبداية لتحول حقيقي وجاد نحو منح السنة حقوقهم الكاملة كمواطنين دون تفرقة. ولعل هذه الخطوة تشير إلى رسالة موجهة إلى معارضيه من الإصلاحيين والمحافظين على السواء، وبها يسعى أحمدي نجاد إلى توجيه ضربة ساحقة لمعارضيه من الإصلاحيين والمحافظين الذين لم يرتفعوا إلى مستوى تحقيق هذا النوع من العدالة.

فضلاً عن رسالة أخرى إلى دول الجوار العربية والإسلامية، حيث إن منصب مستشار الرئيس لأهل السنة في إيران يحمل رسائل طمأنة لدول الجوار العربية والإسلامية، خاصة ذات الأغلبية السنية حول توجهات أحمدي نجاد بشأن أهل السنة. ويتابع أحمدي نجاد أسلوب السياسة الخارجية لإيران التي تلعب دائمًا بالورقة الرابحة، حيث يخلق من خلال الحصول على رضا أهل السنة فرصة للنظام لكي يستخدمهم في دعم العلاقات مع الدول ذات الأغلبية السنية من أجل تحقيق هدف إقامة شرق أوسط إسلامي في مواجهة مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي ترعاه الولايات المتحدة.

إن طهران تضمن بالفعل علاقاتها، بل قيادتها للدول ذات الأغلبية الشيعية، وترغب حاليًا أن تكتسب ثقة الدول ذات الأغلبية السنية.

فإذا كانت دول الشرق الأوسط الإسلامية بينها وبين إيران تعامل ينحصر في المجال الاقتصادي، فإنها تخفي مشاعر القلق فيما بينها حول التوجه المذهبي والثقافي لإيران، مما يعطل تضامنها في مواجهة الإملاءات الخارجية.

ويدرك الرئيس أحمدي نجاد أن قوة إيران تزيد مع وجودها ضمن تكتل إسلامي؛ لذلك فسيكمل ما بدأه الرئيس السابق محمد خاتمي في تحسين علاقاته مع دول الخليج والدول العربية والإسلامية، لاستقطابهم لمشروع الشرق الأوسط الإسلامي في مواجهة مشروع "الشرق الأوسط الكبير" الذي تتبناه الولايات المتحدة، والذي يقضي بإدخال إصلاحات بعدة دول عربية وإسلامية لاقت انتقادات عدة؛ لأنها مفروضة من الخارج، ولا تتناسب مع القيم الحضارية والثقافية لهذه الشعوب، لذلك فإن أحمدي نجاد يتودد لأهل السنة؛ ليكون من بينهم سفراء له إلى الدول العربية والإسلامية السنية لتحقيق هدفه في شرق أوسط إسلامي.

أسماء بعض العلماء والدعاة السنة الذين أعدموا أو قتلوا أو سجنوا :

١ - بهمن شكوري: من طوالش، في الثلاثينيات من عمره، أعدم عام ١٩٨٦، وكان من العلماء البارزين في منطقته، وكانت له نشاطات دعوية في أوساط المثقفين من أبناء السنة هناك، اعتقل بتهمة الوهابية، ومن ثم تم إعدامه.

٢ - الشيخ مولوي عبد العزيز سربازي: من بلوشستان، في الستينيات من عمره، منعوه من العلاج، ومات عام ١٩٨٧، ويعتبر من أكبر زعماء السنة في إيران وله دور بارز في معارضة الدستور فيما يخص حقوق أهل السنة خاصة تلك الجلسات التي كانت تعقد بشأن تشكيل الدستور والتي كانت مشهورة بجلسات مجلس خبركان، كان له نفوذ كبير بين السنة في إيران وباكستان، وكان يدير مدرسة زاهدان الدينية، وكانت الحكومة تهابه حيث كان يرأس قبائل البلوش المسلحة والتي كانت طوع أمره.

٣ - الشيخ عبد الوهاب خوافي: من خراسان، في العشرينيات من عمره، مات تحت التعذيب عام ١٩٩٠، كان له دور بارز في عرض قضية السنة ونشرها بين المسلمين في الخارج في باكستان، وكانت التهمة التي قتل من أجلها هي الوهابية، اعتقل بعد ١٥ يوماً من وصوله إلى بيته قادماً من باكستان.

٤ - الشيخ قدرة الله جعفري: من خراسان، في العشرينيات من عمره، مات تحت التعذيب عام ١٩٩٠، قتل بعد رجوعه من الدراسة في باكستان، وكانت تهمته نفس التهمة الساب

٥ - الشيخ ناصر سبحاني: من كردستان، في الثلاثينيات من عمره، مات تحت التعذيب عام ١٩٩٢، من زعماء السنة في كردستان، وكان له دروس وحلقات

علم، اعتقل بسبب رده على الخميني في كتابه المشهور الحكومة الإسلامية حينما تعرض لسيدنا عمر بألفاظ بذيئة يتهمه بالكفر، وقتل في السجن ولم يسمح لأحد من أقاربه بحضور جنازته أو الصلاة عليه.

٦ - الدكتور مظفريان: من شيراز، في الخمسينيات من عمره، اغتيل عام ١٩٩٢، وكان من أحد المثقفين البارزين من الشيعة حيث كان طبيباً في جراحة القلب، وكان يرأس هيئة أطباء شيراز أيضاً، ولكنه اعتنق مذهب أهل السنة والجماعة، وحول بيته إثر ذلك إلى مسجد حيث لم تسمح الحكومة لهم ببناء مساجد في شيراز، وعلى أثر دخوله في مذهب السنة دخلت أفواج كثيرة من الشباب من الشيعة في مذهب السنة مما أثار حفيظة الحكومة حيث اعتقلته ومن ثم قامت باغتياله بعد الإفراج عن

٧ - برقعي: من طهران، في السبعينيات من عمره، أطلق عليه النار وهو في الصلاة ثم حكم عليه بالسجن ٣٠ سنة والنفي، ومات عام ١٩٩٢، كان من كبار علماء الشيعة وأحد المحققين الكبار لديهم، قاده بحثه المستمر إلى كشف حقائق كثيرة عن المذهب الشيعي مما جعله يرد ويفند كل دعاوى وعقائد الشيعة المخالفة للكتاب والسنة وألف في ذلك كتب كما يرجع له فضل ترجمة كتاب منهاج السنة لابن تيمية إلى الفارسية ودخل السجن جراء ذلك

٨ - الشيخ أحمد مفتي زاده: من كردستان، في الخمسينيات من عمره، مات تحت التعذيب سنة ١٩٩٣، وهو مؤسس أول حركة سنية في إيران كانت تسمى بشوراي شمس، وكان أيضاً مؤسس حركة شباب القرآن نسبة إلى دروسه التي كان يلقيها في تفسير القرآن الكريم، وكان رحمه الله قد تعهد للخميني قبل نجاح ثورته بالسيطرة على ولاية كردستان والحيلولة دون قيام شعبها بالانفصال عن إيران لتشكيل دولة كردستان إذا تعهد الخميني من جانبه رعاية حقوق السنة في الدستور وإعطاء حقوقهم كاملة دون تفريق بينهم وبين الشيعة، ولكن خيانة الخميني له جعلته يقود المعارضة السنية ضد دستور الحكومة، سجن جراء ذلك ولم يخرج إلا بعد ١٠ سنوات حيث قتل بعدها بأيام.

٩ - الشيخ عبد الستار بزرغزاده: من منطقة بلوشستان، في الستينيات من عمره، سجن وعذب وجلد ثم حكم عليه بالنفي خمس سنوات وقضى مدة النفي ثم مات عام ١٩٩٣، كان يشرف ويؤم مسجداً كبيراً بمدينة إيرانشهر

ببلوشستان، ورفض أكثر من مرة من طلب الحكومة بالسماح لرجال الدين الشيعة بإلقاء الدروس في مسجده، اعتقل على إثر ذلك ومن ثم أفرج عنه بعدما أعطيت له حقنة مات على أثرها مسموماً بعد أيام من إطلاق سراحه.

١٠ - الشيخ ضيائي: من هرمزكان، في الخمسينيات من عمره، اغتيل عام ١٩٩٤، كان صاحب مدرسة كبيرة في المنطقة وذو نفوذ بين الناس، وتعرض لأكثر من تهديد من قبل الحكومة لإغلاق المدرسة ولكنه رفض، قتل بعد اعتقاله بأيام بحادث مفتعل ورميت جثته في الشارع العام.

١١ - الشيخ اللهياري: من خراسان، في الأربعينيات، مات بعد التعذيب عام ١٩٩٤، كان له دور بارز في مجال ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة الفارسية، قتل بعد حقنة بإبرة مسمومة.

١٢ - الشيخ الدكتور أحمد ميرين: من بلوشستان، في الخمسينيات، اغتيل عام ١٩٩٦، كان يحمد شهادة دكتوراه في الحديث من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان يدير مدرسة دينية في منطقة زر آباد، اعتقل بعد رجوعه من دبي في المطار وألقيت جثته بعد أيام على الشارع العام ونفت الحكومة كعادتها أن يكون لها يد في الحادث.

١٣ - الشيخ عبد الملك ملا زاده: من بلوشستان، في الأربعينيات، اغتيل عام ١٩٩٦، هو الابن الأكبر للشيخ مولوي عبد العزيز رحمه الله، وقد تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان له نشاط دعوي بارز في أوساط الطلبة والمثقفين في إيران، كما كانت له مكانة مرموقة بين القبائل البلوشية خلفاً لوالده، هاجر بعد الضغط الشديد إلى باكستان وكان له نشاط ودور رئيسي في شرح قضية السنة للعالم الإسلامي عن طريق طبع كتيبات ورسائل في هذا الشأن، تعرض لأكثر من محاولة اغتيال في باكستان كان آخرها في مدينة كراتشي الباكستانية حيث قتل أثناء ركوبه سيارته.

١٤ - الشيخ عبد الناصر جمشيد زهي: من بلوشستان، في العشرينيات، اغتيل عام ١٩٩٦، هاجر بعد هجوم قوات حرس الثورة على منزله إلى باكستان، لازم الشيخ عبد الملك إلى يوم الحادث الذي قتل فيه مع الشيخ عبد الملك رحمهما الله.

١٥ - الشيخ عبد الستار: من بلوشستان، في الخمسينيات، مات مسموماً عام ١٩٩٦، كان أحد أئمة المساجد البارزين في مدينة خاش بولاية بلوشستان، اعتقل من منزله ومات على أثر حقنة أعطيت له في السجن.

١٦ - الشيخ الأستاذ فاروق فرساد: من كردستان، في الثلاثينيات، اغتيل عام ١٩٩٦، كان له دور بارز في الدعوة، وكان له حلقات علم في منطقته، اعتقل وعذب أثناء قيامه بإيقاظ تلامذته وإخوانه للسحور في رمضان، وقتل من جراء التعذيب، وقد كان من أبرز تلامذة الشيخ أحمد مفتي زاده.

١٧ - مولوي قلندر زهي: من بلوشستان، في الخمسينيات، اغتيل عام ١٩٩٦، كان أحد أئمة المساجد في خاش ببلوشستان، قتل رمياً بالرصاص بعد اعتراض طريقه عائداً من المسج

١٨ - الشيخ ربيعي: من كردستان، الستينيات، أعدم عام ١٩٩٦، كان إماماً للمسجد الجامع لمدينة كرمانشاه مركز ولاية كردستان، تعرض في آخر خطبه لسياسة الدولة الإعلامية ضد السنة وانتقد المسلسل التلفزيوني الجديد والذي يعرض باسم الإمام علي حيث يتناول عقائد السنة بسخرية شديدة، ويطعن بشكل جارح ومستفز للصحابة رضوان الله عليهم، اقتيد على إثر ذلك للسجن حيث أعدم بعد أيام من اعتقاله.

١٩ - الشيخ عبد العزيز كاظمي: من بلوشستان، في الثلاثينيات، اغتيل ١٩٩٦، أحد خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كان يعمل مدرساً بالجامعة بمدينة زاهدان مركز بلوشستان، انتقد المسلسل التلفزيوني الإمام علي، أمام أحد المدرسين الشيعة في الجامعة حيث يتعرض هذا المسلسل بالطعن الصريح للصحابة، ونتيجة لذلك اقتيد من منزله في أحد الليالي وغاب أياماً ووجدت جثته بعد ذلك مرمية بالشارع العام.

٢٠ - مصطفى ناصري: من بلوشستان، في الستينيات، مات مسموماً عام ١٩٩٦، كان من أحد أئمة المساجد في بلوشستان، وقد استدعوه إلى طهران حيث تم إعطائه حقنة سامة مات على إثرها بعد أيام.

٢١ - إبراهيم مدني: من بلوشستان، في العشرينيات، اغتيل عام ١٩٩٦، أحد خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حيث أنهى دراسته منها في عام ١٩٩٥، كان له نشاط دعوي بين الشباب، قتل أثناء ركوبه دراجته النارية في السوق.

٢٢ - مولوي داد كريم: من بلوشستان، في الأربعينيات، اغتيل عام ١٩٩٧، كان من الذين يواجهون الحكومة بما تقوم به من ظلم وتجاوزات بحق أهل السنة وسجن جراء ذلك مراراً، قتل وهو في طريقه إلى البيت بكمين كانت الحكومة أعدته مسبقاً.

بعض أسماء العلماء والدعاة الذين تم اعتقالهم في فترة حكم الآيات:

١ - مولوي محي الدين: من بلوشستان.

٢ - الشيخ دوست محمد: بلوشستان.

٣ - مولوي إبراهيم دامني: بلوشستان.

٤ - مولوي عبد المجيد مرادزهي: بلوشستان.

٥ - مولوي أحمد ناروئي: من بلوشستان.

٦ - واحد بخش لشكرزهي: بلوشستان.

٧ - إقبال أيوبي: بلوشستان.

٨ - يوسف كردهاني: بلوشستان.

٩ - أور دهواري: بلوشستان.

١٠ - فيصل سباهيان: بلوشستان.

١١ - حبيب الله حسين بر: بلوشستان.

١٢ - عبد العزيز قندابي: بلوشستان.

١٣ - حافظ عرب: بلوشستان.

١٤ - مولوي غلام محمد: خراسان.

١٥ - مولوي عبد الغني شيخ جامي: خراسان.

١٦ - مولوي عبد الله قهستاني: خراسان.

١٧ - مولوي قريشي: تركمانصحرا.

١٨ - الشيخ عبد الكريم: هرمزكان.

وكل هؤلاء الذين ذكر أسماؤهم سواء من القتلى أو المسجونين ما هم إلا قلة قليلة جداً بالنسبة إلى غيرهم من السنة المسجونين، ولكن كون جلهم من العلماء أو الدعاة المشهورين فإن الحكومة لم تستطع إخفاء أسمائهم، أما الآخرين من شباب السنة فإنه لم يعلن عن أسمائهم ولا يعرفهم إلا أهاليهم وأعدادهم أكثر بكثير من العلماء، ومن أراد الدليل على ذلك فما عليه إلا أن يزور زنازين الظلم الشيعي في مناطق السنة أو يلقي نظرة على سجلات المقابر ليتأكد له هذا الخبر[١].

كيف تحولت إيران من السنة إلى الشيعة، وكيف تمت الأغلبية لهم؟

ظلت إيران ما يقرب من تسعة قرون من الزمان تتبع مذهب أهل السنة والجماعة منذ سقوط الدولة العباسية آخر دول الخلافة السنية، فكانت الصبغة السنية ظاهرة فيها، وواضحة في جميع ألوان النشاط البشري لأهلها غير أن بعض القبائل التركية الساكنة في منطقة أذربيجان بعد سقوط الخلافة العباسية اعتنقت المذهب الشيعي الإمامي مثل قبائل القزلباشية وجنحت إلى التصوف، وكانت تتبع فرقة صوفية تسمى الفرقة الصوفية نسبة إلى جده الأكبر، فكانت هذه الدولة أول دولة شيعية إمامية تقوم بصفة رسمية، وتبسط نفوذها على سائر الأراضي الإيرانية، ويعتبر عام ٩٠٦ هـ بداية حقيقية لقيام الدولة الصفوية الشيعية، فقد جلس إسماعيل الصفوي على العرش في مدينة تبريز، واتخذ لقب الشاه أي الملك كما اتخذ هذه المدينة عاصمة لدولة الصفويين الشيعية.

وأول عمل قام به إسماعيل الصفوي أن أعلن المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً للدولة الصفوية في عام ٩٠٧ هـ لعموم إيران، وفعل كل ما في وسعه من قتل وتذبيح يفوق الوصف من أجل تنفيذ هذه الرغبة، ومن أسوأ ما قام به في أثناء حكمه أن أرسل مجموعة من المشاغبين ليدوروا بين الأحياء والأزقة، ويقوموا بشتم الخلفاء الراشدين، ولقد أطلق على تلك المجاميع اسم (برائت جويان) المتبرئون من الخلفاء الراشدين، وعندما يقوم أولئك بشتم أبي بكر وعمر وعثمان ينبغي على كل سامع أن يردد العبارة التالية زد ولا تنقص أما الذي يمتنع عن ترداد العبارة، فيقومون بتقطيعه بما

---

[١] المصدر: مجلة السنة - العدد ٦٨. معاناة أهل السنة في إيران

يملكون من سيوف وحراب، ولم يكن أمام أهل الفرس من جراء هذه الأعمال التعسفية إلا الهروب بدينهم، أو قبول مذهب التشيع مكرهين [١].

وأدت أفعال الشاه إسماعيل هذه إلى غضب السلطان العثماني سليم الأول فقامت الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، وفي النهاية تمكن السلطان سليم الأول من فتح مدينة تبريز، ولكنه بعد أن خرج منها سقطت مرة أخرى بأيدي الصفويين الذين قاموا على الفور بارتكاب مجازر جماعية مروعة اقتلعت أهل السنة من تلك المدينة تماماً، وأصبحت تبريز مدينة شيعية بالكامل، حيث أنه قتل في يوم واحد ١٤٠ ألف من أهل السنة والجماعة.

أما السلطان سليم فرد على تلك المجزرة بمجزرة مثلها ضد القزلباش الغلاة في جزيرة أناطولي، واستمر أحفاد إسماعيل على نفس الطريقة، وبعد ذلك سقطت الصفوية على يد محمود أشرف الأفغاني بعد أن حكمت عمراً طويلاً، ثم جاء بعده سلالات أخرى مثل الأسرة الزندية والقجرية والبهلوية (أسرة رضا شاه)، وفي الوقت الحاضر الخمينية، وكل هذه السلالات والأسر تسير على نفس طريق الأسرة الصفوية، وفي كل يوم يتلقى ما بقي من أهل السنة ضربة جديدة، وآخرها السيطرة على موارد أرزاق أهل السنة وأسباب معيشتهم في المناطق المحاذية للخليج مما اضطر أولئك إلى الهروب إلى الدول العربية المجاورة.

أما النظام الإيراني فقد واجه هذا الهروب برحابة صدر وراحة تامة، وقام على الفور بإسكان الشيعة الوافدين من خوزستان في المدن والقرى التي هجرها أهلها من السنة، فأضيفت هذه المناطق إلى المناطق الشيعية التي كانت غير موجودة أصلاً، وإذا نظرنا اليوم إلى خارطة إيران، فإننا نرى أهل السنة يقطنون في المناطق الحدودية، وهذا أصدق دليل على أن جميع المناطق المركزية داخل إيران تحولوا إلى مذهب التشيع بسبب مظالم وجور السلاطين الذين تعاقبوا على حكم إيران، مع أن إيران قبل الأسرة الصفوية لم يكن فيها سوى أربع مدن كان أهلها يتبعون مذهب التشيع، وهي آوه، كاشان، سبزوان، قم.

وأما مؤرخو الشيعة فيدعون كذباً بأن الإيرانيين جميعاً تقبلوا المذهب الشيعي بمحض إرادتهم، وأحياناً يلجأون إلى بعض المصادر الموثقة، ويقطعون منها بعض الروايات التي لم يقطع بصحتها الأثبات، ومن هذا القبيل ما جاء في تاريخ ابن الأثير (بعد أن استشهد زيد بن علي قال لولده: بأن يذهب إلى خراسان، لأن الناس هناك

يناصرونه)، أو ما جاء في مروج الذهب للمسعودي، وهو رجل متهم بالتشيع (عندما استشهد يحيى بن زيد أطلق الناس اسمه على أولادهم)، ويستدل الشيعة من هذه الروايات بأن الإيرانيين كانوا شيعة قبل مجيء الصفويين.

وهذا الادعاء مردود لعدة أسباب منها:

١ - لم يكن خلاف زين بن علي مع الأمويين خلافاً عقائدياً ومذهبياً إنما كان خلافاً سياسياً مبنياً على أساس ظلم أحد الطرفين للطرف الآخر.

٢ - لنفترض أن أهل خراسان كانوا يناصرون زيداً، فهذا لا يثبت أن مذهب الإيرانيين الحالي التشيع يرجع إلى أكثر من ١٣٠٠ سنة، لأن الإيرانيين لم يعترفوا بإمامة زيد بن علي، بل يعترفون بإمامة أخيه محمد الباقر، ومن جانب آخر لم يوجبوا طاعة أوامر وفتاوى كل من زيد وابنه يحيى، ولهذا فإن خروج زيد وابنه، لا علاقة له بتشيع إيران.

٣ - ومن جانب آخر فإن أكثر أهل خراسان اليوم هم من أهل السنة، فالقسم الواقع منها في أفغانستان والاتحاد السوفييتي كلهم من أهل السنة، وأما القسم الواقع في إيران فعلى رغم مرور ٤٠٠ سنة على أساليب الظلم والتعسف الشيعي، فلا يزال هناك أناس من أهل السنة، وبناءً على هذا، فإن الادعاء بأن أهل خراسان هم شيعة منذ القرن الأول، إنما هو كذب محض.

٤ - إن توزيع أهل السنة على المناطق الحدودية هو أصدق دليل على أن إيران تحولت إلى مذهب الشيعة بقوة السيف، لأن المناطق المركزية أصبحت شيعية إذ كان يسهل على الحكام الظلمة الوصول إليها والسيطرة عليها، وبقيت المناطق الحدودية النائية في مأمن من حملات وجود أولئك الحكام إذ كان يسهل الفرار إلى تلك المناطق لقربهم من الحدود، وبعدهم عن مركز الدولة، أما في الوقت الحاضر، فإن نظام الخميني استطاع أن يسيطر على المناطق الحدودية ومنافذها، ولهذا نرى أن سكان المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية يحاولون الهروب على شكل جماعات إلى باكستان والأقطار العربية الأمر الذي يؤدي إلى استيلاء الشيعة على مناطقهم.

أما ظهور الشيعة في إيران، فإنه كان ضربة قاصمة لجميع الأقطار الإسلامية، وإذا نظرنا إلى الخارطة، فإننا نشاهد أن الطريق الوحيد لربط العالم الإسلامي بغربه هو

إيران، وعندما قطع هذا الطريق بواسطة الشيعة أدى ذلك إلى فصل الغرب عن الشرق، وعندما نطالع التاريخ نرى بأن هذا الانفصال أدى إلى تساقط تركستان بيد الصين، وطاجكستان، وبخارى، وسمرقند بيد روسيا، والهند بيد بريطانيا، ثم بيد الهنود، وتقريباً في عموم الشرق الإسلامي لم يسلم من الاستعمار إلا أفغانستان، كما أن هذا الفصل هو السبب في سقوط البلدان الإسلامية بأيدي الصليبية، وانهيار الخلافة العثمانية إلى أن وصل الأمر إلى سقوط فلسطين بأيدي اليهود، وكل هذه الأحداث سببها قطع الصلة بين الشرق والغرب الإسلامي بتشيع إيران، فهل ينتبه المسلمون؟ ومتى؟.

هناك اتجاهان لتاريخ إيران:

الاتجاه الأول:

فيه غلبت على إيران الصبغة السنية، وفي هذا الاتجاه سار تاريخ إيران منذ الفتح الإسلامي إلى الدولة الصفوية في إيران في عام ٩٠٦هـ أي ما يقرب من تسعة قرون من الزمان، وقد كان لهذه الغلبة أثر واضح في توجيه مظاهر النشاط البشري في إيران، وفي رسم سياستها الخارجية، وفي مد صلاتها بالدول الإسلامية، وغير الإسلامية التي جاورتها أو اتصلت بها.

وأحداث التاريخ الإسلامي - قديماً وحديثاً - خير شاهد على صحة ما نقول، فقد ساهمت إيران في بناء صرح الحضارة الإسلامية الراقية حيث كانت الصبغة السنية غالبة على النشاط البشري فيها فكان كثير من علماء المسلمين في مختلف العلوم والفنون من الإيرانيين، وساهم مجاهدو الإيرانيين في نشر الإسلام في ربوع آسيا، فأوصلوا نور الإسلام إلى شعوب التركستان وآسيا الصغرى والهند والشرق الأقصى، حتى وصل المسلمون إلى حدود الصين.

الاتجاه الثاني:

فيه غلبت على إيران الصبغة الشيعية، وفي هذا الاتجاه سار تاريخ الإيرانيين منذ قيام الدولة الصفوية الشيعية في عام ٩٠٦ هـ ثم إعلانها المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً لإيران في عام ٩٠٧ هـ أي منذ خمسة قرون من الزمان، وحتى الآن، وقد كان لغلبة الصبغة الشيعية على إيران أثر في إضعاف الجبهة الإسلامية، لأن المذهبية بين الشيعة في إيران، وأهل السنة بزعامة الدولة العثمانية، أدت إلى استعار نيران الحرب بين المعسكرين السني بقيادة العثمانيين والمعسكر الشيعي بقيادة الصفويين، وتبادل

الطرفان النصر والهزيمة، واستمرت الحروب بين السنة والشيعة أكثر من قرنين من الزمان، فأدت إلى إنهاء قوى المعسكرين، وتمكن المستعمرون من الغرب النصراني من احتلال أكثر ديار المسلمين حتى يمكن القول بأن الخلافات المذهبية بين السنة والشيعة ساهمت في إيجاد كثير من المشاكل التي تعرف الآن بمشاكل الشرق الأوسط.

جغرافية مناطق أهل السنة :

١ - تركمن صحراء: تقع شمال إيران من بحر قزوين (دياري خزر) إلى الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي سابقاً، وحدود تركمانستان الحالية.

٢ -خراسان: تقع في شمال شرقي إيران وتحدها من الشمال تركمانستان، ومن ناحية الشرق أفغانستان.

٣ - بلوشستان: تقع في جنوب شرقي إيران وتمتد من خراسان إلى بحر عمان وتحدها أفغانستان وباكستان.

٤ - منطقة طوالش وعنبران: في غرب بحر قزوين.

٥ - كردستان: في غرب إيران من مدينة قصر شيرين إلى حدود تركيا.

٦ - بندر عباس (هرمزكان): التي تقع على سواحل الخليج العربي وبحر عمان.

٧ - فارس، مناطق عوض، كله دار، خنج، فيشور، بستك، جناح وغيرها من مناطق لارستان.

٨ - بوشهر (خوزستان): الواقعة على حدود العراق والخليج العربي.

٩ - ضواحي خلخال التابعة لمحافظة أردبيل.

مناطق أهل السنة كلها تقع على الحدود من جميع جوانب إيران، وفي داخل إيران الأغلبية للشيعة، كما يحكي التاريخ عن جور وظلم الشاه إسماعيل الصفوي، ودعما لحكمهم الباغي قام الصفويون بحركة جادة عامة لنقل أهل السنة - الذين كانوا يشكلون أغلبية المسلمين في إيران في ذلك الحين - إلى التشيع بأي وسيلة حتى ولو احتاج الأمر إلى شتى صور التعذيب وسفك دماء الألوف، وخير شاهد على هذا أن باغي التاريخ إسماعيل الصفوي قتل في يوم واحد ١٤٠ ألف من أهل السنة والجماعة، وحتى

الآن يذكر أهل السنة في منطقة خراسان جيلاً عن جيل على سبيل القصص المرة أن الحكومة الصفوية الشيعية قتلت العلماء، وهدمت المساجد، وأحرقت الكتب، حتى أنه أمر بأن يرمى من مآذن مساجد ومدرسة خردحرد - في منطقة خواف من خراسان (٧٠) عالماً وطالب علم يومياً، هذا ما يعترفون به في كتبهم التاريخية الموجودة حالياً في جامعة طهران، ورغم ما حدث أثبتت الوقائع أن الإسلام هو أقوى من الظالمين ((وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)).

السنة قبل الثورة :

لاشك أن السنة قبل الثورة لم يكن لهم من الحقوق ما للشيعة، ولم يكن لهم المزايا التي للشيعة سواء في الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي، لأجل ذلك ترى أهل السنة دون الشيعة بكثير منذ ذلك العهد حتى الآن، وزاد الطين بلة بعد الثورة. إلا أنهم في زمن الشاه - قبل الثورة - كانوا يتمتعون بحرية البيان في عقيدتهم، ومزاولة جميع النشاطات من بناء المساجد والمدارس وإلقاء المحاضرات، وطباعة الكتب خارج البلاد، ولكن في نطاق المذهب.

وكان محظوراً وممنوعاً منعاً باتاً التعرض من الشيعة لمذهب السنة أو السنة للشيعة، وأذكر أن رجلاً من الشيعة وزع كتاباً فيه مساس بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فأمسك به بعض الغيورين من أهل السنة وضربوه ضرباً موجعاً ثم قبضت عليه الحكومة وأدخلته السجن، فمن هنا كان لهم حرية تامة في نشر المذهب السني وتوعية الناس، وفي بيان التوحيد، ورد الشرك الذي أصبح محظوراً الآن، ويعتبر الداعي إلى التوحيد، ورد الشرك (وهابياً) ويقبض عليه فوراً، كما أن أهل السنة كانوا يتمتعون بالأمن والأمان في أموالهم، وأعراضهم، ودمائهم قبل الثورة.

وكانوا يتمتعون أسوة بالشيعة بالحصول على المواد الغذائية وغيرها بسهولة ويسر، ودون تعب، وقد أصبحت الآن كل هذه المواد بيد الحكومة ولابد من الانقياد والخضوع لها للحصول على المواد المعيشية كلها، والفرق كبير بين قبل الثورة وبعدها، نسأل الله أن يفرج عنهم هذه المحنة

[١] وتشهد أكثر كتب التاريخ المعاصر لأساتذة طهران بتلك الوقائع وذبح أهل السنة وعلمائهم في أردبيل خاصة وإيران عام

[٢] لا يفهم من هذا الكلام ثناء على نظام الشاه، ولكنه تقرير للواقع، فقد كانت حكومة الشاه غير معنية بسنة وشيعة، وهي حكومة علمانية، أما الحكومة الحالية فهي معادية لكل من ليس شيعياً، أياً كان توجهه، ولذلك أصبحت وطأتها على المسلمين السنة أشد. ونسوق هذا الاستدراك لمن فتح الله بصيرته من أهل السنة غير المطلعين على الحقائق، وليس للشيعة الرافضة الذين يصعب عليهم فهمه.

فتح إيران منذ شروق نور الإسلام:

إيران (فارس) كانت دولة مسلمة، عرفت الإسلام منذ شروق شمسه على شبه الجزيرة العربية حين أرسل محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة إلى كسرى فارس يدعوه إلى الدخول في الإسلام، دين الله الحق، الذي رضيه لعباده أجمعين، لكن ملك فارس أبى واستكبر، وكان من الخاسرين.

غير أن أشعة شمس الإسلام بدأت تتجه إلى إيران بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد بدأ الفتح الإسلامي لهذه البلاد في عام ١٣ هـ في أواخر عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واستمر في عهد خليفته عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحقق المسلمون نصراً مبيناً في موقعة نهاوند في عام ٢١ هـ فسميت هذه الموقعة (فتح الفتوح)، لأن دولة الساسانيين لم تقم لها قائمة بعدها، فاستكمل المسلمون فتح سائر أرجاء إيران في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقتل يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين في عام ٣١ هـ فطويت صفحة الساسانيين وأصبحت إيران من ديار المسلمين.

وعاشت إيران في ظل الإسلام منذ شروق شمس الإسلام على جنباتها في عام ٢١ هـ إلى ٩٠٧ هـ وهي سنية المذهب في عصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وظلت سنية المذهب بعد سقوط الخلافة العباسية إلى أن قامت للصفويين دولة فيها في عام ٩٠٦ هـ ثم أعلن الصفويون في عام ٩٠٧ هـ المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً لدولتهم، فأخذت إيران منذ ذلك التاريخ تصطبغ بالصبغة الشيعية، ولا تزال غالبة عليها إلى يومنا هذا.

إيران في العصور السنية:

غلبت الصبغة السنية على إيران المسلمة ما يقرب من تسعة قرون من الزمان - من عام ٢١ إلى ٩٠٧ هـ - لأن موقعة نهاوند التي سميت فتح الفتوح قد حدثت في عام ٢١ هـ وكانت موقعة حاسمة، لم تقم لدولة الساسانيين بعدها قائمة، فتحت بعدها أبواب إيران على مصراعيها أمام جند المسلمين، فأخذوا يسيطرون على الأقاليم الإيرانية المختلفة إقليماً في أثر إقليم، حتى تمت للمجاهدين المسلمين السيطرة على جميع أنحاء إيران في سهولة ويسر، ودون مقاومة تذكر بعد أن تمزق جيش يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين، وهرب إلى خراسان ومنها إلى مرو في إقليم ما وراء النهر في محاولة يائسة لجمع الجند، وانتهى أمره بالقتل عام ٣١ هـ فيعد هذا العام نهاية فعلية لزوال الدولة الساسانية، وإن كانت هذه الدولة قد زالت حقيقياً بعد موقعة نهاوند في عام ٢١ هـ

وظلت الصبغة السنية غالبة على إيران في ظل الإسلام طوال العصر العباسي من عام ١٣٢ هـ إلى عام ٦٥٦ هـ وقد ساعد انتقال الخلافة إلى العباسيين على ازدياد نفوذ الإيرانيين في الدولة العباسية منذ بدايتها، فقد احتل الإيرانيون منصب الوزارة في هذه الدولة أكثر من نصف قرن من الزمان من عام ١٣٢ هـ إلى عام ١٨٧ هـ أي منذ عهد (السفاح) أول خليفة عباسي إلى عهد هارون الرشيد خامس خلفائهم.

وفي عام ٢٠٥ هـ أراد الخليفة المأمون أن يكافئ قائده طاهر بن الحسين على انتصاره على أخيه الأمين، فأسند إليه أمر خراسان فانتهز طاهر هذه الفرصة، فأسس دولة سماها الدولة الطاهرية ظلت حاكمة أكثر من خمسين عاماً في إقليم خراسان من عام ٣٠٥ هـ إلى عام ٣٥٩ هـ

وهكذا ظهرت نزعة الاستقلال عن العرب في إيران منذ أوائل القرن الثالث الهجري، وازدادت بعد ذلك في عهد الدول التي خلفت الدولة الطاهرية كالدولة الصفارية والدولة السامانية، والدولة الغزنوية، ولكن الصبغة السنية ظلت غالبة على مظاهر النشاط البشري في إيران طوال حكم العباسيين.

وفي عام ٢٥٩ هـ أقام يعقوب بن الليث الصفاري دولة جديدة في خراسان وسماها الدولة الصفارية ظلت تحكم بواسطة أبنائه وأحفاده من بعده إلى عام ٢٧٩ هـ

وفي عام ٢٧٩ هـ بدأ الصراع بين معسكر الصفاري ومعسكر الساماني إلى أن انتهى به انتصار السامانيين وانتزاعهم السيطرة على شرق إيران وتأسيس دولة جديدة عرفت

باسم الدولة السامانية ظل حكامها ممثلين في إسماعيل الساماني مؤسس الدولة وأبنائه وأحفاده يحكمون هذه المنطقة الشرقية التي تضم خراسان وما وراء النهر، اكثر من قرن من الزمان من عام ٢٧٩ هـ إلى عام ٣٨٩ هـ

وقد وصلت الدولة السامانية إلى أوج قوتها في عصر نصر بن أحمد الساماني فسيطرت على أقاليم ما وراء النهر، وخراسان، وسجستان، وطبرستان، والري، وكرمان، وعلى الرغم من أن السامانيين أحيوا كثيراً من مظاهر الحياة الإيرانية القديمة، فإنهم لم يخرجوا عن طاعة الخليفة العباسي، فاعترفوا له بالسيادة الروحية عليهم، وكانوا يتبعون المذهب السني مما جعل علماء ما وراء النهر يشدون أزرهم ويناصرونهم.

ومن ناحية أخرى قام السامانيون بحرب في تركستان وانتصروا فيها وبذلك دخل من الأتراك في دولة السامانية، وعلى مرور الزمن تمكنوا من إسقاط الدولة السامانية، فبدأ عصر جديد وهو عصر نفوذ العناصر التركية في إيران الإسلامية، وأخذ الأتراك يكونون دولة قوية كان لها شأن في التاريخ الإسلامي عامة، وفي تاريخ إيران خاصة، وهو عصر بلغت فيه الصبغة السنية أزهى درجاتها في إيران.

وقد أخذ الخلفاء العباسيون يستعينون بالأتراك منذ عهد الخليفة العباسي المعتصم ابن المأمون - من عام ٢١٨ هـ إلى عام ٢٢٧ هـ- لأن المعتصم كانت أمه تركية، ومع هذا كان تابعاً للخليفة العباسي، وقد شهدت إيران دور الغزنويين، وفي عصر السلطان محمود الغزنوي وهو أشهر سلاطين الدولة الغزنوية، ومن أبطال المسلمين المشهورين لشجاعته وكثرة فتوحاته وانتصاراته، كما كان شاهداً قوياً على ازدهار الحضارة الإسلامية ذات الصبغة السنية.

وقد شهدت إيران بعد هزيمة السلطان محمود الغزنوي ابن السلطان محمود الغزنوي بداية عصر السلاجقة في عام ٤٢٩ هـ بقيام دولتهم في إقليم خراسان، وكانت الدولة السلجوقية ذات صبغة سنية شديدة الوضوح، لأن سلاطين السلاجقة كانوا شديدي التمسك بالمذهب السني، وكانوا يعدون أنفسهم جنوداً مخلصين للخلافة العباسية.

وبعد عصر السلاجقة تمكنت الدولة الخوارزمية في عام ٥٩٠ هـ من إيران. وفي هذا العصر ظهرت الصبغة السنية في جميع مظاهر الحضارة الإيرانية، وقد ظلت الصبغة السنية غالبة على المسلمين في إيران بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد في عام ٦٥٦ هـ

إيران بعد سقوط الخلافة العباسية:

كان سقوط دولة السلاجقة في إيران والعراق في عام ٥٩٠ هـ (١١٩٤م) بداية النهاية بالنسبة للخلافة العباسية في بغداد، فقد صادف سقوط السلاجقة ظهور المغول وبروز حرصهم على العالم الإسلامي السني. والمغوليون كانوا من القبائل التركية الوثنية المقيمة في وسط آسيا أول سلاطينهم (تموجي) (جنكيز خان) ووصل المغول إلى حدود الدولة الخوارزمية في عام ٥٩٩ هـوفي عام ٦٥٤ هـ تمكن المغول من إيران بعد سقوط الدولة الخوارزمية ثم تقدم نحو بغداد.

وفي عام ٦٥٤ هـ تمكن المغول من إيران بعد سقوط الدولة الخوارزمية ثم تقدموا نحو بغداد، وفي عام ٦٥٤ هـ حاصروها شهراً، وقُتل الخليفة المعتصم بالله أحد الخلفاء العباسيين السنيين فأصبح المغول يسيطرون على إيران والعراق سيطرة تامة، واستقر المغول في إيران واتخذوا مدينة السلطانية عاصمة لدولتهم في إيران، وعلى رغم وثنية المغول، فإن الصبغة الإسلامية السنية ظلت سائدة واضحة في إيران بعد سقوط دولة الخلافة العباسية السنية بل إن قوة الحضارة الإسلامية المستقرة في إيران لم تلبث أن أثرت فيهم فبدأوا يغيرون من عاداتهم وأخلاقهم ويلبسون أنماطاً جديدة من الملابس ويؤمنون بمعتقدات دينية تخالف ما اعتادوا عليه في حياتهم القبلية الوثنية.

ووجد المغول بعد استقرارهم في إيران أنهم محتاجين إلى موظفين من الإيرانيين في المناصب الإدارية المختلفة مما يسر للإيرانيين الوصول إلى المناصب الإدارية الرفيعة في الدولة المغولية، فظلت الصبغة الإسلامية السنية واضحة في مظاهر النشاط البشري في إيران في العصر المغولي، حتى سمي (تكوادر) أخ أبا خان - في قيادة المغول - أحمد، وكان ذلك في عام ٦٨٠ هـ بعد مرور أقل من ربع قرن على سقوط دولة الخلافة العباسية السنية صار حكام المغول مسلمين منذ ذلك الوقت، وأصبحوا دعاة للحضارة الإسلامية السنية، وهكذا ظلت الصبغة السنية غالبة واضحة في إيران بعد الخلافة العباسية السنية على أيدي المغول الذين غلبوا عسكرياً ولكنهم غلبوا حضارياً وتركوا وثنيتهم ودخلوا في الإسلام دين الحق وصاروا من جنده المدافعين عنه والمحامين عن حضارة المسلمين.

وقد ظهر التيموريون في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري بقيادة تيمور وتمكنوا من الاستيلاء على أقاليم خراسان، ومازندران، وسجستان، ثم لم يلبثوا أن بسطوا سيطرتهم على أجزاء إيران وهاجموا العراق والشام، واتخذ تيمور مدينة سمرقند

عاصمة الدولة وسيطر على جزء من تركستان وجزء من الهند، وبقيت الصبغة السنية ظاهرة غالبة في إيران في ظل الدولة التيمورية، ولكن مع الأسف بعد وفاة مؤسسها تيمور في ٨٠٧ هـ كثرت المنازعات بين أبنائه وأحفاده إلى أن تسبب التفكك في البيت التموري، بقطع أجزاء الدولة التيمورية، فتمكنت قبائل القره فيوئلو من الاستيلاء على إقليم أذربيجان في عام ٨١١ هـ واتسع نفوذ هذه القبائل حتى بلغ بغداد وهؤلاء كانوا يحكمون الإقليم الغربي من إيران بينما كان أبناء تيمور يحكمون الإقليم الشرقي في إيران، وظلوا يحكمون هذا الإقليم حتى عام ٩١١ هـ.

وكانت الصبغة السنية هي الغالبة الواضحة في إيران رغم سقوط الخلافة العباسية - فظلت ظاهرة أثناء غلبة المغول والتيموريين ومن بعدهم إلى طوال قرنين ونصف من الزمان بعد سقوط دولة الخلافة، فلم تتغير صبغتها إلا بعد قيام الدولة الصفوية الشيعية في عام ٩٠٦ هـ وإعلانها المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً في إيران في عام ٩٠٧ هـ فاتخذ تاريخ إيران وحضارتها الإسلامية اتجاهاً جديداً منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا...

اضطهاد أهل السنة في ظل أسبوع الوحدة الإسلامية في إيران:

انتهت احتفالات النظام الإيراني بما أسماه كذباً وزوراً بأسبوع الوحدة الإسلامية (من ١٢ - ١٧ ربيع الأول) والنظام الإيراني الحاقد كما أشرنا مراراً وتكراراً بصدد تشييعه للسنة، ولهذا فهو يريد غسيل أدمغة كل الذين جرّهم إلى هذه المؤتمرات التآمرية، وذلك لإضفاء الشرعية على بدعه التي لا توافق الشرع الصحيح ولا تتفق مع العقل السليم، فهو يجر هؤلاء المعممين الأذلاء إلى هذه الجلسات ثم يعلن الفتاوى التي صدرت عنهم كرهاً وقسراً باسم مقررات هذه المؤتمرات وينشرها في العالم - ويخلفها للأجيال القادمة - باسم فتاوى المتفقة بين السنة والشيعة إمعاناً في الخداع والزور.

هذا كله يجري في الوقت الذي لا يجرؤ فيه أحد من مشايخ السنة - إن وجد بعد كل هذه الاغتيالات المستمرة - على التفوه بما يخالف مذهب الشيعة وإلا فمصيره هو مصير إخوانه الشهداء الذين مضوا تحت التعذيب ولقوا ربهم، حيث شهدنا في عام ٩٦ وحده اغتيال قرابة عشرة من خيرة العلماء وأكبرهم.

ويجب التنويه أن هذا الأسبوع سمي لدى السنة في إيران بأسبوع الوحشة بدل أسبوع الوحدة لما يقترفه النظام ضد السنة من إهانة لعقائدهم وتوزيع الكتب التي تخالف مذهبهم في السب والشتم لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى في مناطقهم، ونسرد بعض مآسي السنة وتمثيليات الدولة في هذا الأسبوع:

١ - ألقت المخابرات الإيرانية القبض على ثلاثة من طلاب العلوم الدينية ممن كانوا يدرسون في مدرسة سنية المسماة بمخزن العلوم في مدينة خاش - إحدى مدن بلوشستان الإيرانية - وكان هؤلاء الطلبة من مدينة بندر عباس، ثم نقلوا إلى مدينة زاهدان وفي نفس الوقت قاموا بالتحقيق مع مدير المدرسة الشيخ يارم محمد رغي في مكتب المخابرات وهددوه إن لم يفصل الطلاب غير البلوش من المدرسة الدينية - وذلك بغية قطع أدنى ارتباط بين السنة في إيران - علماً أن العالم الفاضل لمدينة بندر عباس وصاحب المدرسة هناك الشيخ صالح ضيائي اغتالوه في عام ٩٦ وقطعوه إرباً إرباً، وطلبوا منه إغلاق مدرسته قبل اغتياله فرفض، ثم طلبوا وكيل المدرسة الشيخ عبد الخالق ملا زهي إلى مكتب الأمن، وأمروه بفصل هؤلاء الطلبة وهددوه إن لم يفعل بتدخل الحكومة والأمن! وبعد ذلك ذهب مدرسان من المدرسة وهما الشيخ محمد غفل وحافظ عبد القهار إلى زاهدان، ليعرفا مصير طلابهم وبمجرد وصولهما تأمرهما المخابرات بالوقوف من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساحة الخامسة مساءً تحت أشعة الشمس المحرقة وتمنع عنهما الماء وتحظر عليهما الوضوء والصلاة... ثم تبعد المخابرات هؤلاء الطلاب وترسلهم إلى بندر عباس.

٢ - انتهى أسبوع الوحشة - الذي سمي تقية بالوحدة - هذا العام كغيره من أعوام مضت بجميع ألوان النفاق والكذب والمخادعة، وكان هناك عدة لجان في المؤتمر سميت باللجان العلمية والتحقيقية! منها لجنة التقية! حيث تم بحث موضوع التقية - وربما ذلك لإضفاء صفة الشرعية على أكاذيب الآيات والحجج - ووافق عليها - طبعاً للعادة - السنة والشيعة، إنها القوة! ثم تلا أحد مشايخ البلوش المنسوب إلى السنة ممن عرف بتزلفه للنظام ونفاقه تقرير المؤتمر وأذيع في التلفاز.

أما اللجنة الثانية فقد بحثت موضوع المذاهب الكلامية في الإسلام ونشأتها ووجودها، وأثبت الشيعة بالقوة طبعاً أن مذهبهم الكلامي كان موجوداً (١) في عهد

النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن المذاهب الكلامية السنية! (٢) على حد قولهم ولدت في القرنين الثاني والثالث.

ويعلم الباحثون جيداً أن منشأ علم الكلام كان بتأثير ترجمة كتب الفلسفة اليونانية وقد تم ذلك في عهد المأمون العباسي ولم يكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ذلك حركة انحرافية افتتنوا بها بمؤامرة نصرانية واضحة.

أما آخر المهازل التي تمخضت عنها احتفالات أسبوع الوحشة هذه فهو عرض فلم على المؤتمرين، فيه عدد من طلاب العلم السنة تم انتزاع الاعترافات منهم تحت التعذيب - كما هو مشهور - مما يجعلها عارية عن أية صفة شرعية وقانونية، وقد أرغمتهم المخابرات على الإدلاء بهذه الاعترافات تحت الضغط - إثباتاً للوحدة الإسلامية! وما ذاك إلا ليأخذوا في الواقع إقراراً من المؤتمرين المغلوبين على أمورهم بحكم إعدام هؤلاء الطلاب بشكل رسمي ونذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ عبد العزيز قندابي بعد سنتين من التعذيب والسجن، وهو من المشايخ المتخرجين من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكان له نشاط بالدعوة وبناء مسجد في قريته، كان يتلو اعترافاته بأنني تقاضيت أموالاً من السعودية وكنت أروج الوهابية! - التهمة الدائمة لمشايخ السنة - وكنت أستعين بهذه المساعدات المادية والمعنوية بالفعل في دعوتي إلى الوهابية، وكنت أدرس العقيدة الواسطية لابن تيمية وكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب - يالهما من تهمة وجرم خطير! - وأنا وهابي ولكنني الآن تائب وأقدم اعتذاري للجمهورية الإسلامية! طالباً العفو والرحمة.

وفي هذا المؤتمر الذي سموه بالوحدة ويجب حضور جميع أئمة الجمعة والجماعات! عرضوا أيضاً فيلماً آخر، اعترف فيه ثلاثة من طلبة السنة من قرية لوتك - من توابع زابل - على أنهم من جماعة تسمى الفرقان، وأنهم قد تدربوا في أفغانستان وجاؤوا لاغتيال إمام جمعة الحكومة محمد نيشابوري.

وما يعرفه جميع شعب إيران من هذه المهازل أن هذه الاعترافات والمحاكمات كلها تتم تحت التعذيب والمخابرات تصنع ذلك لأهداف سياسية في المنطقة، ثم بعد إتمام هذه التمثيلية المخزية قام ممثل الجمعة نيشابوري وهدد أهل السنة الحاضرين قائلاً: إن من حق الدولة أن تضع الرصاص المذاب على فم هؤلاء - ولم لا؟! وهي ستفعل ذلك كل يوم - وهدد بأنها ستفعل ذلك، كما هدد الحضورالضيوف في المؤتمر، ليزيدهم خوفاً

ورعباً، وهذه هي الوحدة الإسلامية في ظل نائب المهدي وجنوده! التي صنعتها الدولة الشيعية وجعلت السنة في إيران يترحمون على إسرائيل!!.

وبعد انتهاء الجلسة ذهب بعض مشايخ السنة والتقوا بمندوب ولي الفقيه الحاكم رأس الفساد وقدموا شكوى بأن محمدي نيشابوري إمام جمعة الحكومة يهددنا، إلا أن المخابرات طلبتهم للتحقيق معهم بعد ذلك، فاضطر بعضهم إلى سحب توقيعه وحذفه من شكوى التظلم تلك.

ثم اجتمع رؤوس المؤامرات من أهل زابل الشيعة الذين هم من أشرس عناصر المخابرات في بلوشستان وأشدهم لؤماً وخسة وحقد على أهل السنة وكلهم من شورى أمن المحافظة، اجتمع هؤلاء على الفور برفقة النائب في المجلس (نورا) ودهموه (رئيس جامعة بلوشستان والتي لا يبلغ عدد البلوش فيها عدد الأصابع، وشهرياري رئيس كلية الطب والمستشفيات، وجمع آخر من الأوباش والأراذل، ليذهب الجميع إلى طهران ويجروا مع المسؤولين بعض المحادثات والمؤامرات التي يصرون فيها على أن لا تضعهم حكومة خاتمي الجديدة جانباً وتنحيهم عن السلطة في المحافظة - رغم أن خياناتهم وفسادهم وسرقاتهم اشتهرت بين الشيعة قبل السنة - وإلا فستقع المنطقة في أيدي البلوش فيتقووا بذلك ولن يمكن بعدها السيطرة عليهم وستنتشر الوهابية!.

ومكتب أهل السنة في لندن حيث يستنكر هذه الأعمال البربرية التي هي من مخلفات القرون الوسطى والمتحدرة من حقد جنود إمام الزمان! لتعلن هذه الأخبار ليطلع عليها عموم الناس ليتعظوا بها (٣). ? وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ?[1].

إيران تنفذ حكم الإعدام في ١٣ بلوشي داخل السجن :

في الوقت الذي هدد فيه "جند الله" برد انتقامي في حال تنفيذ حكم الإعدام بأعضاء الجماعة، شنقت ايران ١٣ من أعضاء الجماعة السنية البلوشية المتمردة في اقليم بلوشستان المضطرب بجنوب شرق البلاد الثلاثاء ١٤-٧-٢٠٠٩ ولكنها اعدمتهم في السجن وليس علنا كما كان مقررا أصلا.

---

[1] المصدر: مجلة السنة - العدد ٦٩.

واعلنت الهيئة القضائية انه تم تأجيل اعدام عضو آخر في جماعة جند الله وهو شقيق زعيمها عبد الملك ريكي لبضعة ايام من اجل الحصول على مزيد من المعلومات منه.

وتقول ايران ذات الاغلبية الشيعية ان جماعة جند الله جزء من شبكة القاعدة وان الولايات المتحدة عدو طهران اللدود تدعمها وتقول جند الله انها تقاتل من أجل حقوق الاقلية السنية في ايران.

وكانت وكالة فارس ذكرت الاثنين أن ١٤ من عناصر جماعة جند الله سينفذ فيهم حكم الإعدام علناً في مدينة زاهدان عاصمة الإقليم ومن بينهم عبد الحميد ريجي شقيق زعيم الجماعة عبدالملك ريجي الذي سلمته باكستان إلى ايران العام الماضي.

ولكن أكد ابراهيم حامدي الذي يرأس الهيئة القضائية في اقليم سيستان وبلوشستان في حديث لوكالة فارس إن الحكم نفذ داخل سجن وإن شقيق ريكي سيعدم في وقت لاحق من هذا الاسبوع.

واضاف حامدي قائلا : "نفذ هذا الصباح حكم الاعدام في بعض أعضاء جماعة جند الله الارهابية في السجن".

هذا وأصدرت الجماعة البلوشية المسلحة بيانا تلقت وكالة أنباء بلوشستان المحتلة نسخة منه أشارت فيه إلى اتفاق كان قد أبرم بين السلطات والذين نفذوا فيهم الإعدام يقضي بتخفيف الأحكام ضدهم في حالة اعترافهم بالتهم الموجهة إليهم ولكن بالرغم من تلك الاعترافات تم إصدار أحكام إعدام بحقهم حسب البيان.

وقبل تنفيذ احكام الإعدام حذر "جند الله " السلطات الإيرانية ودعاها إلى "التعامل العقلاني" مع القضية و"استخلاص الدروس" من تجارب الماضي وذلك تلويحا بالرد الإنتقامي على الإعدامات في حالة تنفيذها.

وادعت الجماعة في بيانها بان السلطات سبق وأن اصدرت احكام بالسجن بحق المتهمين ولكن استبدلتها بأحكام الإعدام بهدف إرضاء مَنْ وصفتهم بـ"أقلية متوحشة" في بلوشستان في إشارة إلى الزابليين الشيعة.

وهددت جماعة جند الله بأن إعدام المتهمين ستضرم نار الحرب والانتقام واستشهد بعمليات انتقامية سابقة نفذت ردا على إعدام أعضاء في الجماعة المسلحة البلوشية على شاكلة تلك التي وقعت في إحدى الحسينيات في زاهدان.

وأشار البيان "يكفي بأن يرتدي أحد الشباب حزاما ناسفا ويفجر نفسه في وسط المعتدين".

وحمل "جند الله " الأقلية الشيعية في بلوشستان الذين يطلق عليهم اسم الزابليين نسبة إلى مدينة زابل في شمال الإقليم، حملهم مسؤولية إصدار احكام الإعدام في اعضاء التنظيم واعتبرهم يختلفون مع السكان الأصليين البلوش في اللغة والثقافة والدين.

وكان التنظيم قد اعدم ١٦ من الجنود الإيرانيين إختطفهم في إحدى المخافر الحدودية في منطقة سراوان داخل الأراضي الإيرانية في إقليم سيستان وبلوشستان بالقرب من الحدود الباكستانية.

وتعتبر ايران تنظيم جندالله الذي سبق وأن غير اسمه إلى "حركة المقاومة الوطنية الإيرانية " تنظيما إرهابيا يقوم بتهريب المخدرات وقتل المدنيين العزل في إقليم سيستان وبلوشستان الإيراني الذي تقطنه أغلبية سنية بولشية في جنوب شرق إيران واتهمت السلطات مرارا تنظيم القاعدة والولايات المتحدة الامريكية بالوقوف خلف جند الله، في حين ينفي هذا التنظيم الذي نفذ عدة عمليات مسلحة في كل من بلوشستان وكرمان هذه التهم ويقول إنه يدافع عن الحقوق القومية والمذهبية للبلوش في إيران.

وندد الاتحاد الاوروبي في وقت سابق من الشهر الجاري بايران بسبب سلسلة من عمليات الاعدام من بينها شنق ٢٠ مهرب مخدرات في الرابع من يوليو تموز في سجن بمدينة غربي طهران.

وفي اواخر يونيو/حزيران دعا رجل الدين المتشدد احمد خاتمي الهيئة القضائية الي اتهام "مثيري شغب" بارزين شاركوا في الاحتجاجات التي وقعت في الشوارع في اعقاب الانتخابات الشهر الماضي بانهم محاربون وهي جريمة عقوبتها الاعدام.

واعتبرت منظمة العفو الدولية ايران اكبر ثاني دولة تنفيذا لعمليات الاعدام في العالم في ٢٠٠٨ بعد الصين وتقول ان ايران اعدمت ٣٤٦ شخصا العام الماضي[1].

---

[1] وكالة أنباء بلوشستان المحتلة

http://balochistan4baloch.blogspot.com /

المسيحيين

تتضارب الإحصاءات بالنسبة لأعداد المسيحيين بشكل واضح، فوفقا لإحصاءات تقرير الحرية الدينية الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية عام ٢٠٠٤ فإن عدد المسيحيين يبلغ نحو ٣٠٠ ألف نسمة بينما يرى الباحث اللبناني، سركيس أبو زيد، في كتابه "المسيحية في إيران" الصادر عم ٢٠٠٨، أن عددهم حاليا لا يتجاوز المائة وخمسين ألفا. ومهما يكن من الأمر فإن كلا الرقمين يؤكدان أن مسيحيي إيران التي يتجاوز عدد سكانها السبعين مليون نسمة، يشكلون ما هو أقل من ١ في المائة من تعداد السكان، بصرف النظر عن مدى دقتهما. وزيادة على كونهم أقلية ضئيلة جدا، فالمسيحيون الإيرانيون لا ينتمون إلى مذهب واحد، فمنهم من ينتمي إلى الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية والتي بحسب تقديراتها فإن عدد أتباعها يزيد على ١١٠ آلاف شخص. بينما تؤكد كنيسة الشرق الآشورية أن عدد رعاياها في إيران يبلغ نحو ١١ ألفا، في الوقت الذي تقدر الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية عدد أتباعها بنحو ٧ آلاف، بينما تقدر أعداد البروتستانتيين في البلاد بنحو ١٥ ألف شخص. واللافت أن معظم الكنائس المذكورة آنفا، لا تعبر عن معتقد ديني فحسب بل تمثل أقليات عرقية، وهو الأمر الجلي من أسمائها، كونها تمثل الأرمن والكلدانيين والآشوريين. وكما هو الحال في دول أخرى في الشرق الأوسط، لوحظ زيادة واضحة في معدلات هجرة المسيحيين الإيرانيين، وهو ما تجلى في تقلص نسبتهم إلى ما دون الواحد في المائة من عدد السكان، بينما وصلت نسبتهم إلى نحو ١,٥ في المائة عام ١٩٧٥. وتاليا، ظهر نوع من الشتات المسيحي الإيراني، حيث تركزت هجرة أبناء هذه الديانة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول أوروبا الغربية، وتعددت التفسيرات حول أسباب هذه الهجرة فمنهم من رأى أنها ناجمة عن الضغوط الدينية خصوصا بعد قيام الثورة الإسلامية، بينما رأى آخرون أن الأسباب قد تكون هربا من الظروف الاقتصادية الصعبة، وبحثا عن حياة أفضل في الخارج، ولم تخل الأمور من بعض الإشكالات بين نظام الجمهورية الإسلامية والمسيحيين، والتي عزاها سركيس أبو زيد، في كتابه، إلى ارتباط بعضهم بالشاه، ولكنه رأى أنه في السنوات التالية توجهت الأمور نحو الاستقرار والتفاهم بين الطرفين. من أمثلة ذلك، كما يرى مراقبون، هو عبر إعطاء الحكومة لهم بعض الحقوق مثل السماح بأن يأكلوا أطعمتهم بصرف النظر عن كونها ذبحت على الطريقة الشرعية الإسلامية أم لا، كما أنهم ممثلون بالبرلمان عبر ثلاثة نواب، اثنان من الأرمن وواحد آشوري. كما أنه مسموح للطوائف المسيحية في

إيران بالدخول في الجيش، ولهم قوانينهم الخاصة من جهة الإرث والزواج والطلاق. ولكن يشوب هذا التصور بعض الهنات، حيث كان قد البرلمان الإيراني أصدر في سبتمبر عام ٢٠٠٨، قانونا ينص على إعدام أي رجل يغير دينه ليصبح مسيحيا، بينما تعاقب النساء بالسجن المؤبد عند الإقدام على مثل هذه الخطوة، وهو الأمر الذي دفع رؤساء الكنائس الإيرانية بالدعوة للصوم ابتداء من يوم٢١ إلى ٢٣ نوفمبر عام ٢٠٠٨ رفضا لهذا القرار بحسب موقع "فارس نت" الالكتروني. إضافة إلى ذلك فإن هناك مجموعة من الأحداث التي تشي بنوع من التوتر، فمثلا، تم اغتيل حايك هوفسيبيان مهر، مطران كنيسة "جماعتي رباني" البروتستانتية عام ١٩٩٤، المشهور بدفاعه عن العقيدة المسيحية والذي رفض، مع آخرين، سنة ١٩٩٣ توقيع إعلان ينص على أنه سيمنع المسلمين من الانضمام إلى كنيسته. ويبرز مثال آخر وهو حامد بورماند العقيد بالجيش الإيراني، والذي حوكم أمام محكمة عسكرية وأدين بالسجن لمدة ثلاث سنوات يوم ١٦ فبراير عام ٢٠٠٥، بتهمة خداع السلطات حول تحوله من الإسلام إلى المسيحية، وهو الأمر الذي أدى إلى تسريحه من القوات المسلحة وحرمانه راتبه التعاقدي، بحسب موقع منظمة العفو الدولية الالكتروني.زيادة على ذلك، أشارت المنظمة إلى أن بورماند كان قد تمكن من إبراز وثائق أثناء محاكمته تؤيد معرفة قواده عن تغيير عقيدته الدينية حيث سمحوا له بعدم الصيام في شهر رمضان.

الحقيقة ان إيران كانت حاضرة فى المسيحية منذ البدء ففى مشهد ميلاد السيد المسيح كان موجوداً المجوس الثلاثة الإيرانيين الذين أتوا من المشرق حاملين هداياهم وعادوا لإيران دون الرجوع إلى هيرودس لأخباره عن مكان الصبى يسوع ليهلكه، وهؤلاء الثلاثة هم من قديسى الكنيسة الإيرانية وما تزال أجسادهم محفوظة لديها ووفقا لسفر أعمال الرسل فإن فرتيون وماديون بين أول من اعتنقوا المسيحية في عيد العنصرة. ومنذ ذلك الحين كان هناك وجود مستمر للمسيحيين في بلاد فارس (إيران). وخلال العصر الرسولي ثبتت المسيحية أقدامها في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط بما فيها إيران. لكن ايضاً تم إضطهاد الكنيسة الإيرانية الناشئة من قبل السلطات الزرادشتية

يذكر أن المسيحية أن رغم انتشارها في إيران منذ بدايتها إلا أنها لم تصبح في يوم من الأيام الدين السائد في البلاد (مثل مصر مثلاً) سواء عندما كانت العقيدة الزرادشتية هي الطاغية، أو بعد فتح المسلمين لإيران وقد تم ذلك الفتح خلال عدة حملات خرجت من صحراء الجزيرة العربية، وكانت أولى هذه الحملات سنة ٦٣٥ م " غزوة القادسية " بقيادة سعد بن أبي وقاص، ثم تلتها حملة ثانية بعد ست سنوات فى ٦٤١م

كانت الفاصلة في فتح المسلمين لإيران وهى"موقعة نهاوند" بقيادة النعمان بن مقرن. وكما هو الحال في الشرق الأوسط الذى يعيش منذ السبعينات حالة من بروز التطرف الإسلامى، فقد لوحظ زيادة واضحة في معدلات هجرة المسيحيين الإيرانيين، وهو ما أدى لتقلص نسبتهم إلى ما دون الواحد في المائة من عدد السكان، بينما كانت نسبتهم ١,٥ في المائة عام ١٩٧٥. وقد تركزت هجرة الإيرانيين المسيحيين فى أميركا وكندا ودول أوروبا، وبينما يرجع سبب هذه الهجرة للتعصب وممارسات الثورة الإسلامية، فإن محللين قريبين من الحكومة يروجون لأن هذه الهجرة كانت هربا من الظروف الاقتصادية فقط. كما تبث وسائل الإعلام الحكومية من حين لأخر مشاهد تبويس اللحى الشهيرة للتدليل على عمق الوحدة الوطنية الإيرانى وعلى الرغم من وجود حظر على التبشير بالمسيح فى إيران وتخوف الكنائس المضطهدة أصلا من التبشير صراحة إلا ان عدد المتحولين للمسيحية في ازدياد خاصة بعد ظهور الإنترنت والفضائيات المسيحية الناطقة بالفارسية وفى الحقيقة أن الحكومة الإسلامية تعيش فى رعب من انتشار المسيحية فى إيران وتزايد أعداد المتنصرين، فقد حاولت سنة ١٩٩٣ إجبار كافة الطوائف المسيحية على توقيع إعلان ينص على أنهم سيمنعون أى مسلم من الانضمام لكنائسهم وسيرجعونه للإسلام من جديد ؟؟!!! لكن قادة الكنائس رفضوا ذلك وقالوا كيف نرفض من يأتى للمسيح، وتقدر منظمات حقوق إنسان غربية مهتمة بحرية العقيدة عدد المتنصرين بحوالى عشرة آلاف إيرانى وهم الذين استطاعت رصدهم. كما ظهر على الساحة العالمية بعض حالات المتنصرين الذين صارت قضاياهم عنواناً لمعضلة الحرية الدينية فى إيران وفى عام ٢٠٠٨ وضعت الحكومة الإسلامية - التى روعتها الأعداد المتزايدة للمتنصرين - قانون (ردة) أسمته "قانون العقوبات الإسلامي"، والذي ينص على تطبيق عقوبة الإعدام على كل رجل إيراني يترك الإسلام، والسجن مدى الحياة للمرأة التى تترك الإسلام حتى تعود إليه، وهو الأمر الذي دفع رؤساء الكنائس الإيرانية بالدعوة للصوم ابتداء من يوم٢١ إلى ٢٣ نوفمبر عام ٢٠٠٨ رفضا لهذا القانون

وفى سبتمبر عام ٢٠٠٨ مررت الحكومة هذا القانون بأغلبيتها فى البرلمان التى صوتت للقانون الجديد: ١٩٦ صوتا مع القانون مقابل سبعة فقط ضده. وتم بالفعل تقديم متنصرتان للمحاكمة بتهمة الردة وفقاً لهذا القانون وهما مريم رستم بور ٢٧ عاما، ومرزية أمرى زاده ٣٠ عاما، يوم الأحد ٩ أغسطس ٢٠٠٩

حيث مثلتا أمام "المحكمة الثورية في طهران بتهمة اعتناقهما المسيحية وذلك بعد عدة شهور من الحبس الانفرادي، والاستجوابات المتصلة لعدة ساعات وهن معصوبات الأعين، وغيرها من صور سوء المعاملة في سجن "ايفين" سئ السمعة

ونتيجة لظروف الإعتقال السيئة فقدت مريم خلال فترة حبسها كثيراً من وزنها وأصيبت مرزيه بألام مزمنة فى عمودها الفقري وأسنانها بينما منعت إدارة السجن الدواء عنهما. وعلى الرغم من ذلك ففى خلال جلسة المحاكمة سألهما ممثل الإدعاء إذا كن قد عادوا لصوابهما ولدين الإسلام فأجابتا "نعم نحن مسيحيين " "نحن نحب يسوع"، كما قلن انهن"لا يشعرن بالندم"، بالرغم من سجنهن. وطلب الادعاء منهما "نبذ" إيمانهم"شفهيا بنطق الشهادتين وخطياً بكتابة إقرار بالإسلام" لكنهما رفضتا

المسيحية النسطورية فى إيران:

استناداً إلى الروايات المسيحية، فقد دخلت هذه الديانة إيران من جهة الغرب منذ أواخر القرن الأول الميلادى، وترسخت في هذا البلد تدريجياً بعد عصور متناوبة من المطاردة والاضطهاد، وعهود الحرية الدينية، وتشكلت المجتمعات المسيحية مبعثرة في مناطق إيران المختلفة، وخاصة في الغرب، وتزامناً مع المجلس، أو "السينود" الذي انعقد في ٤١٠م في سلوقيا (تيسفون). أعلن يزدجرد الأول المسيحية ديناً قانونياً في إيران، واعترف رسمياً بجاثليق سلوقيا (تيسفون) كزعيم للمسيحيين في إيران. وأعلنت هذه الكنيسة في القرن ٧م، نزعتها النسطورية أكثر من ذي قبل، من خلال نبذ مصطلح "أم الله"() للسيدة مريم والقبول بطبيعتين مستقلتين للمسيح إلهية وبشرية واشتهرت بالكنيسة الشرقية السريانية، أو الكنيسة النسطورية. ومنذ ذلك الحين وحتى عهد الفتوح الإسلامية في إيران، كانت المسيحية النسطورية قد انتشرت انتشاراً واسعاً في إيران، رغم تواجد المجتمعات المسيحية اليعقوبية وأتباع عقيدة الطبيعة الواحدة، ليس في المناطق الغربية من البلاد وحسب، بل إنها كسبت أتباعاً كثيرين في المناطق الوسطى، سواحل بحر الخزر وخراسان حتى هراة ومرو ومدن آسيا الوسطى.

مناطق إيران الغربية، الحيرة، بلاد بين النهرين والجزيرة كانت في عداد أولى المناطق التي فتحها جند الإسلام. وقد أذعن سكان هذه المناطق الذين كانوا مسيحيين في غالبيتهم إلى دفع الجزية والخراج بعد عقد معاهدات الصلح في الغالب، وأمنوا على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم من خلال الانخراط في عداد أهل الذمة وقد كانوا أحراراً في

متابعة شؤون مجتمعهم وممارسة شعائرهم الدينية على عهد الخلفاء الراشدين ثم في عصر بني أمية. ماداموا كانوا يدفعون الجزية والخراج، ولا يتسببون في اختلال في النظام العام. وفي السنوات اللاحقة أبقى المسلمون على مراكز المسيحيين التعليمية في نصيبين، جندي سابور ومرو وكانوا يشجعون التعليم في هذا المراكز لتخريج المحاسبين، الكتّاب، الأطباء والأساتذة. وفي هذه الفترة والسنوات بعدها كان المسيحيون النسطوريون يعتبرون مجتمعاً مستقلاً، حيث كان الجاثليق يتولى إدارة شؤونهم الداخلية وعلى أساس قوانينهم هم أنفسهم. وكان الجاثليق ينتخب من قبل أفراد هذا المجتمع ويؤيد الخليفة انتخابه.

ومع تولي العباسيين لزمام الأمور، وخاصة في عهد المأمون كان مسيحيو إيران يتمتعون بأعلى مستوى من النفوذ في جهاز الخلافة. وفي ١٥٨هـ/٧٧٥م انتقل مقر الجاثليق من سلوقيا (تيسفون) إلى بغداد، وارتبط بعلاقة أوثق مع مقر الخلافة. وفي هذه الفترة نفسها أختير جرجيس بن بختيشوع الذي كان قد دعي من جامعة جندي سابور، طبيباً خاصاً للخليفة المنصور وبقي هذا المنصب في أسرته حتى ٦ أجيال (غيلمن، ١٣١؛ صفا، ٥٢/١-٥٦؛ أبونا، ١٥٢/٢-١٦٠). وفضلاً عن ذلك، فقد عكف المسيحيون في بيت الحكمة ببغداد والذي كان قد تأسس في عهد المأمون في ٢١٨هـ/٨٣٣م، وتولى رئاسته حنين بن إسحاق المسيحي لفترة طويلة، على ترجمة الآثار الفلسفية، الطبية والعلمية اليونانية ونقل العلوم والثقافة اليونانية إلى العالم الإسلامي.

وفي هذه الفترة، كانت الكنيسة النسطورية في إيران قد وسعت من نشاطاتها الدعائية التي كنت بدأتها من القرن ٥م، بشكل أوسع نطاقاً باتجاه الشرق وبين القبائل التركية المهاجرة وشبه المهاجرة والتتار والمغول، بل وحتى في الهند، الصين والتبت. واستمرار في هذا الجهود، كانت قد تأسست ٦ مناطق أسقفية جديدة في الري، مرو، سمرقند، كاشغر، تنغوت وشنغ أن وتولى إدارة النشاطات الدعائية مطران تنغوت في التبت، ومطران شنغ - أن في الصين. كما كانت هذه النشاطات قد أدت إلى اعتناق واسع للمسيحية بين بعض القبائل المغولية. ورغم أن الخليفة العباسي المتوكل أصدر أمراً فرضت بموجبه بعض القيود الخاصة على أهل الذمة فيما يتعلق بلباسهم، تردّدهم، تعليمهم و...، ولكن مثل هذه القيود كانت في العصرين الأموي والعباسي موقتة ومقتصرة على المدن الكبيرة في الغالب على أن تكرر صدور هذه الأوامر خلال بضعة قرون بمناسبة وبدون مناسبة، يدل بحد ذاته على عدم تنفيذها بشكل دائم.

كما نهج حكام البويهيين في داخل إيران سياسة مسالمة إزاء المسيحيين والأقليات الدينية الأخرى. فقد كان عماد الدولة قد وظف المسيحيين في جهازه الإداري، واختار عضد الدولة وهو في ذروة سلطته نصر ابن هارون المسيحي في منصب الوزارة.

ورغم أن مصائب واجهها المسيحيون في عهد حكم السلاجقة بسب تعصبهم، ولكنهم مع ذلك لم يعيشوا ظروفاً سيئة على أثر صراع السلاجقة مع الإمبراطورية البيزنطية وكذلك بفضل وجود إيرانيين مثقفين مثل نظام الملك في إدارة شؤون البلاد

وقد خلقت بداية هجمات المغول وسيطرتهم على مناطق إيران الغربية بعض الآمال لدى المجتمع المسيحي ؛ ذلك لأن بعض القبائل المغولية كانت قد اعتنقت المسيحية منذ فترة طويلة على أثر تبشيرات المسيحيين النسطوريين وكانت روابط القرابة بين القبائل المختلفة، قد أدخلت المسيحية إلى أسرة جنكيزخان وقبيلته. وكانت أم هولاكو، سرقوقتيني بيكي، وزوجته، دوقوز خاتون، مسيحيتان. وكان جرماغون، قائد جيش المغول في إيران، يميل إلى المسيحية، وكان القسم الأكبر من جند هولاكو خلال هجومهم على إيران والعراق يتألف من المسيحيين. كل ذلك أدى إلى أن يفكر المسيحيون في إيران وفي الغرب في تشكيل حكومة مسيحية بدلاً الحكومة الإسلامية.

وعند فتح بغداد، تجمع المسيحيون في كنيستها الكبرى، ونجوا من المذابح الجماعية ونجت بيوتهم من التدمير. وبعد استقرار هولاكو في بغداد، أصبح بطريرك النسطوريين ماكيخا من جملة الشخصيات المعتبرة في المدينة وأمر هولاكو بأن يوضع تحت تصرفه قصر دواتدار الصغير على ضفاف دجلة. وفي عهد الإيلخانيين المغول - أباقا، تغودار، جيوك وأرغون - أصبح المسيحيون يتمتعون بقدر أكبر من الحريات، وكانوا يمتلكون في الشؤون المختلفة امتيازات أكثر من المسلمين، حتى جاء في تاريخ وصاف أن أرغون كان قد أصدر أمراً بعدم توظيف أي مسلم في الأعمال الديوانية وأدت علاقات المغول مع الكنيسة الكاثوليكية في روما في هذه الفترة إلى إرسال مبشرين من جانب هذه الكنيسة إلى طوائف إيران المسيحية في تبريز، مراغة، دهخوارقان، سيفاس، وسلطانية. ولكن هؤلاء المبلغين لم يحققوا نجاحاً كبيراً، فقد تفرقوا مع بدء هجمات تيمور والطاعون الذي انتشر بعد ذلك في هذه المناطق.

ومع اعتناق غازان خان للإسلام تغيرت الأوضاع كلياً وفقد المسيحيون حماتهم الأقوياء. وأمر غازان خان بتدمير جميع المعابد غير الإسلامية في أرجاء مملكته ومنها المعابد البوذية، وبيوت النار الزرادشتية، والكنائس المسيحية والكنيستات اليهودية. وأمر

اليهود والمسيحيون بعد ذلك بأن يلبسوا ملابس متميزة، أو يربطوا الزنانير. وفي خلال الثورات التي حدثت بعد ذلك، تعرض الأسقف يهبالاهه للضرب والسجن. ونهبت الكنائس في مراغة وتبريز ودمرت.

وفي السنين التالية، اغتنم العرب والأكراد المسلمون في أربيل الفرصة، فانتقموا من المسيحيين بسبب الممارسات الظالمة التي ارتكبوها في السنين السابقة. وخلال ذلك، قتلت مجموعة من المسيحيين النسطوريين، وأسر الكثير منهم. وبعد هذه الاضطرابات، جاء دور هجمات تيمور والتي طالت المسلمين والمسيحيين في إيران على حد سواء موتاً ودمارا. وعلى أثر هذه الهجمات، انهارت الكنيسة النسطورية في إيران ولجأت المجاميع المتفرقة من المسيحيين النسطوريين إلى المناطق الجبلية في غرب إيران وشمال غربها، فقد كانت هناك مجموعات من هؤلاء المسيحيين تعيش على مايقول مؤلف جهانگشاي خاقان في بلاد أذربايجان.

وفي العهد الصفوي حدث اختلاف بين طائفتين من المسيحيين النسطوريين بشأن تعيين البطريرك (٩٥٨هـ/١٥٥١م). وقد أعلنت هاتان الطائفتان اللتان كانتا تميلان كلاهما إلى كسب دعم البابا في روما، ارتباطهما بالكنيسة الكاثوليكية، فأقامت كل منها كنائسها الكلدانية المتحدة إحداهما في الموصل والأخرى في أورمية. وشكل المتبقي من المسيحيين النسطوريين والذي كانوا قد بقوا محافظين على استقلالهم، مقرهم الأسقفي في أرومية. ولكن انفصمت عرى ارتباط المجموعتين بروما مع مرور الزمن، وبعد التحولات التي حدثت في القرن ١٩م، استقر المقر الأسقفي للكنيسة الكلدانية الإيرانية المتحدة في سلماس، والمقر الأسقفي لكنيسة الآشورية المستقلة في أورمية.

وفي عهد الحكم القاجاري استوطن المسيحيون النسطوريون في منطقة سلماس بالقرب من حدود تركيا وفي السهول المتاخمة لأورمية. كانت غالبية هؤلاء الأهالي مزارعين وكانوا يدفعون كالمسلمين ضرائب باهظة إلى الحكومة وكانوا يعيشون ظروفاً اقتصادية وثقافية صعبة. ومما كان يزيد من الضغوط التي كانت تتعرض لها هذه الطائفة، فرض بعض القوانين الجائرة والمقيدة، مثل إجبارهم على ارتداء نوع خاص من الملابس، وعدم قبول شهادتهم في المحاكم، وعدم امتلاكهم حق ركوب الخيول، وانتقال جميع ما يمتلكون إلى شخص اعتنق الإسلام، وقد أدى كل ذلك إلى أن تهاجر مجموعات منهم إلى روسيا للخلاص من هذه الأوضاع.

كان معظم المبشرين المسيحيين الذين نشطوا منذ ١٨٣٠م وما بعدها في مناطق آذربايجان المختلفة، وخاصة تبريز وأورومية. من الكاثوليك الروم والبروتستانت الأميركيين والإنجليز. وقد كان هناك في الغالب تنافس وصراع بين هاتين الطائفتين. فقد كان الكاثوليك يركزون جهودهم على كسب أتباع جدد، وأما البروتستانت فقد ركزوا اهتمامهم على تعليم المجتمع المسيحي وتربيته. وأنشأ المبشرون البروتستانت مدارس في أورمية والمناطق المحيطة بها، وكانوا يعملون على تدريس العلوم وتربية التلاميذ، وبذلك، دخلت الطائفة الآشورية في إيران مرحلة جديدة من حياتها الاجتماعية من خلال تأسيس المراكز الثقافية والمستشفيات والمطابع ونشر الكتب والصحف وكان الكاثوليك يسمون الطائفة التي كانت قد ارتبطت بكنيسة روما، المسيحيين الكلدانيين، فيما كان البروتستانت يطلقون اسم المسيحيين الآشوريين على الطائفة التي كانت تعتنق المذهب البروتستانتي. وقد أصبح اسم الآشوريين الذي حظي بقبول المسيحيين النسطوريين، وسيلة للتمييز بينهم وبين الطوائف الأخرى وذلك في القرنين ١٩و٢٠م واستناد إلى القوانين الجارية في إيران فإن للآشوريين ممثلاً في مجلس الشورى الإسلامي[1].

---

[1] لاجوردي، فاطمه." مدخل إيران ". الموسوعه الاسلاميه الكبري. المشرف العام: السيدكاظم الموسوي البجنوردي. طهران: مركز الموسوعه الاسلاميه الكبري. ١٩٨٩-، الجزء ١٠، ص ٦٠٠ - ٥٩٨ * منبع :

اليهود

علاقات إيران باليهود قديمة، فالإمبراطور كوروش (٥٥٠ ـ ٥٢٩ق.م) مؤسس الإمبراطورية الأكمينية (٥٥٠ ـ ٣٣٠ ق.م)، قام بتحرير بني إسرائيل من السبي البابلي، وبنى لهم مدينة خاصة بهم في غرب إيران، واستفاد منهم في بناء حضارة دولته. انصرفوا هم إلى التجارة والصناعات الأساسية وتحقيق الثراء عن طريقهما.

ويقول البعض ومنهم مؤرخو الفرس إن كوروش سمح لهم بالعودة إلى فلسطين مرة أخرى، وإنه أعاد اثنان وأربعون ألفا من بني إسرائيل، ومعهم سبعة آلاف من الغلمان والجواري، وسمح لهم ببناء معبد في بيت المقدس، كما أمر بإعادة الأواني الذهبية والفضية إلى بيت المقدس، وكان "بختنصر" قد أحضرها معه.

إلا أن البعض الآخر يقولون أن اليهود لم يستجيبوا لدعوة كورويش لهم بالعودة، لأن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والدينية كانت قد استقرت تماماً في بلاد ما بين النهرين. وقد أتاح لهم الحكم الفارسي الجديد التخلص من الحكم البابلي، وأصبحوا خاضعين مباشرة للفرس الذين انتهجوا سياسة متسامحة مع اليهود. كما أن العصر الفارسي كان من أهم عصور الازدهار في الحياة اليهودية، وأن الحياة اليهودية زاد استقرارها في بلاد الإمبراطورية الفارسية، وبخاصة في منطقة ما بين النهرين وفي فارس ذاتها. وقد حقق اليهود مكانة اقتصادية كبيرة، وتقلدوا بعض المناصب الكبيرة وبخاصة في البلاط الفارسي.

وقد اكتسب الملك كوروش محبة اليهود الذين نظروا إليه على أنه "مسيح مخلص". وقد سار معظم ملوك فارس على سياسة كوروش في تعاملهم مع اليهود في بلاد الإمبراطورية. ومع ظهور الإسلام وانتشاره في بلاد المشرق ومن بينها إيران واصلت الجماعة اليهودية حياتها المستقرة، وحقق اليهود في إيران نجاحاً كبيراً. ووصل أحدهم إلى منصب الوزارة في عهد الإيلخانيين (الأسرة المغولية التي أسسها هولاكو خان في إيران وظلت تحكم من عام ٦٥٤هـ إلى عام ٧٥٤هـ) وهو "سعد الدولة اليهودي" طبيب ووزير أرغون (٦٨٢ ـ ٦٩٠هـ) الذي تميز حكمه بمحاباة اليهود. وقد شهدت الفترة الممتدة من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر اعتناق أعداد كبيرة من يهود إيران للإسلام، وذلك لأسباب اجتماعية واقتصادية. كما شهدت الطائفة اليهودية في إيران بداية من منتصف القرن التاسع عشر ظاهرة اعتناق بعض اليهود للبهائية.

ومع تزايد قوة الحركة الليبرالية في إيران مع بدايات القرن العشرين طرأت تحولات عديدة على أوضاع اليهود في إيران، فقد تحسن الوضع الثقافي لليهود، وتنوعت أنشطة اليهود الاقتصادية، واشتغلت أعداد منهم بالجيش وفي كافة الأجهزة الحكومية، واحتل بعضهم مكانة اقتصادية هائلة في الدولة. وقد شارك اليهود بقوة في الحياة الاقتصادية في عهد "محمد رضا بهلوي" مع ازدهار الاقتصاد الإيراني على أثر ظهور البترول. واشتغل كثير من اليهود في مجالات:السياحة والفندقة والطب والصيدلة والمحاماة والتدريس بالجامعات.

ومن العوامل التي ساعدت اليهود على الاندماج في المجتمع الإيراني اعتناق كثير من اليهود للبهائية من منتصف القرن التاسع عشر، وحرص الغالبية اليهودية على إخفاء انتماءاتهم الدينية من خلال تغيير الأسماء، أو اعتناق الإسلام، أو قطع الصلة بالطائفة اليهودية، وكان الهدف من إنكار الهوية الدينية تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

والتعاون بين الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١ـ ١٩٧٩) واليهود معروف وثابت، فقد أبرم الشاه اتفاقيات اقتصادية وثقافية وإعلامية مع إسرائيل، وكان هناك تعاون بين جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) وجهاز السافاك الإيراني، وكانت إيران أول دولة في المنطقة تؤسس فيها منظمات صهيونية مؤثرة وفاعلة، أصبحت فيما بعد نواة للحركة الصهيونية في المنطقة، وقد توترت العلاقات مع إسرائيل بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران (١٩٧٩/٢/١١م)، وقطعت إيران علاقاتها مع إسرائيل، واستدارت الثورة على قيادات اليهود الإيرانيين ممن كانت لهم علاقات مشبوهة مع الإسرائيليين، وتم اعتقال بعض اليهود بتهمة التجسس لحساب إسرائيل.

لكن بعد أن اتضح الخط العام للثورة، فرقوا في إيران بين اليهودية والصهيونية، ويمارس اليهود الآن نشاطهم بحرية في المجتمع الإيراني، ويتجلى هذا في احتفالاتهم وأعيادهم وفي مدارسهم التي يتم فيها تعليم الخط واللغة والتاريخ والفن والموسيقى.

ولليهود في إيران حوالي (٤٣) كنيسة، ولهم مقابر خاصة بهم، وتوجد في إيران بعض مقابر أنبياء بني إسرائيل وحاخامات الدين اليهودي منها: مقبرة النبي دانيال في شوش، ومقبرة النبي حبقوق في مدينة تويسركان، ومقبرة إستر ومردخادي في مدينة أصفهان، ومزار صارح ابنه أشر بالقرب من مدينة أصفهان.

ويقيم يهود إيران في عدة مدن إيرانية هي: همدان ـ أصفهان ـ شيراز ـ شوش ـ شوشتر ـ نهاوند ـ كاشان ـ طهران، ولهم في هذه المدن روابط ينتخب أعضاؤها انتخاباً

مباشراً، وجمعيات ومؤسسات خيرية تلعب دوراً بارزاً في حل المشكلات الاجتماعية والصحية والاقتصادية لليهود منذ فترة طويلة. ويحصل يهود إيران على عطلات رسمية في أعيادهم ومناسباتهم، وعطلة عيد الفصح تصل إلى أسبوع كامل. ولقد شارك اليهود ـ مثل سائر أفراد الشعب الإيراني ـ في الحرب الإيرانية ـ العراقية، وقتل منهم عدد من الأفراد أثناء المعارك. وجدير بالذكر أن اليهود يملكون داراً للنشر تسهم بدور كبير في نشر الكتب والأبحاث بجميع اللغات في إيران، وهي دار "بروخيم". ومن المعروف أن الرئيس الإسرائيلي (موشيه كاتساف) من يهود إيران، وقد قال في تصريح نشرته له جريدة الأهرام في (٢٠٠٦/٥/٣م) إنه يكن كل مشاعر الاحترام والتقدير لتاريخ إيران وثقافتها، وقال أيضاً، قد ولدت بإيران، وعاشت عائلتي هناك لأكثر من ٢٥٠٠عام.

وطبقاً لآخر إحصائيات أجريت، بلغ عدد اليهود الإيرانيين حوالي خمسين آلف نسمة، يمثلهم في مجلس الشورى الإسلامي عضو واحد.

وكان الخميني قائد ثورة إيران الإسلامية عام ١٩٧٩ قد اعترف بحقوق اليهود أسوة بالمسيحيين، كجماعة من أهل الكتاب، واستمر الحال على ما هو عليه حتى يومنا هذا خصوصا وأنه في العاصمة طهران وحدها يوجد نحو ٢٠ كنيسا يهوديا. ويوجد لليهود ممثلون بالبرلمان، كما أن الدستور الإيراني يكفل لهم إتباع شرائعهم في الإرث والوراثة والزواج والطلاق.

كما أنه من المسموح لهم الانضمام إلى الجيش الإيراني، حيث سجل موقع مجلة "ذا ناشونال" الكندية أن الجنود اليهود كانوا قد شاركوا في الحرب إلى جانب القوات الإيرانية في حربها مع العراق والتي استمرت ما بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٩، حيث قتل منهم نحو ١٥ جنديا.

ومن ناحية آخرى فإن الكثير من اليهود الإيرانيين قد هاجروا من البلاد، حيث كان عددهم يقدر بنحو ١٢٠ ألف نسمة قبيل الثورة الإيرانية.

الزرادشتين

تعتبر الزرادشتية في إيران اليوم أثرا حيا لتاريخ غابر وصورة ما تزال ماثلة لحياة الإيرانيين القدامى الروحية والمدنية قبل ان تختار بلاد فارس هويتها الجديدة باعتناق الإسلام بعد عقود قليلة على ظهوره في الجزيرة العربية.

والدين الزرادشتي الذي يعرف في الأدبيات الإسلامية "المجوسية" أو عبادة النار يتركز أتباعه حاليا في كل من إيران والهند حيث يعتقد ان جماعات منهم اجبرها الاضطهاد الكسروي إلى الهجرة إلى الهند قبل ظهور الإسلام بفترة.

وتحتل النار التي تبقى موقدة في معابد الزرادشتيين طوال الوقت ويغذيها بالحطب رجال موكلون مرتين في اليوم موقعا محوريا في الدين الزرادشتي وينظر إليها على إنها العنصر المقدس والشريان النابض بالحياة والمطهر من الرجس والظلمات.

وحين يدخل الشخص معبد الزرادشتيين في طهران المعروف باسم (اتشكده) أي محل النار تستوقفه لأول وهلة بساطة المكان وشبهه الواضح بالعمارة الإسلامية كما يلفت نظره المكانة الخاصة التي تحظى بها الغرفة التي تحتوي النار إذ يتعين على قاصدها أن يخلع نعليه وان يلبس غطاء ابيض خاص للرأس قبل التوجه إليها والدعاء عندها.

ويمارس الزرادشتي طقوسه باستقبال النار التي تستقر في وعاء عريض ومرتفع من النحاس والنظر إليها عبر نافذة في جدار الغرفة التي تشتعل داخلها ثم يأخذ بتلاوة أدعية خاصة باللغة الفارسية القديمة.

إن الزرادشتية ظهرت في ايران بوصفها دين إيران الرسمي بعد عقود على ميلاد زرادشت عام ١٧٦٨ قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام.إضافة إلى ان الزرادشتية "انحسرت بعد اعتناق الأغلبية الساحقة من الإيرانيين للإسلام واقتصر وجودها على القرى وأعالي الجبال حيث كان الزرادشتيون يمارسون طقوسهم الدينية بإشعال النار وتقديسها".

(الافستا) كتاب الزرادشتيين المقدس يضم تعاليم الديانة الزرادشتية من الأدعية والصلاة والتعاليم الأخلاقية والأناشيد المنسوبة لزرادشت ويركز على ثلاثة مبادئ رئيسية في حياة الإنسان هي الفكر الصائب والقول الحسن والعمل الصالح.

ويحرص الزرادشتيون على إيجاد صلة بين ديانتهم وعقيدة التوحيد فيذهبون إلى أن الناس في إيران كانوا قبل ظهور الزرادشتية يعبدون الهين احدهما اله الخير المسمى "اهورا" وهو الإله الذي يدعوه الناس ليرزقهم بكل ما هو جميل ومحبوب في حياتهم والآخر اله الشر المسمى "ديف" الذي يقدم له الناس النذورات اتقاء لشره وخوفا من بطشه.

ويقولون أن "زرادشت دعا الناس إلى ترك الشرك والاتجاه إلى عبادة رب واحد هو الإله الحكيم الكبير وحاول أن يربط مكانة النار ودلالاتها في الديانة الزرادشتية بالبعدين الديني والإنساني معا بحيث تبدو حالة التقديس وكانها مزيج من التجربة التاريخية للبشر والرؤية الدينية الخالصة".

وللمجتمع الزرادشتي مراسم تذكر بطقوس التعميد في المسيحية حين يكرس الصبي أو الفتاة تابعا للديانة المسيحية ضمن مراسم خاصة.

فالزراشتي ذكرا كان أو انثى يخير كما يقول نكنام لدى بلوغه الفترة مابين السابعة وحتى الخامسة عشرة من عمره بين أن يكون زرادشتيا أو على دين آخر.

وفي حال اختار الفتى أو الفتاة دين الآباء والأجداد تقام مراسم خاصة احتفاء بهذه المناسبة تسمى (سدرة بوشيدن) يغطى خلالها بدن الصبي بملابس قطنية بيضاء ويحاط وسطه بحزام من الصوف "دلالة على ما هو مستقر للخصال الإنسانية العليا كالقلب والعقل المستودعين للعاطفة الإنسانية والحكمة والفكر وتمييزه عما هو مشترك بين الإنسان وسائر الحيوانات فالحزام هو في دلالته الرمزية الفاصل بين حدي الحيوانية والإنسانية".

ويؤدي الزرداشتي مجموعة من العبادات التي تمارس في معظم الديانات كالصلاة التي يؤديها خمس مرات في اليوم وتقتصر على تلاوة الأدعية حيث تؤدى الأولى قبل طلوع الشمس والثانية بعد الشروق فيما تؤدى الصلاة الثالثة عند الظهيرة والرابعة بعد الظهر ويكون وقت الخامسة في الليل.

وكما في كثير من الأديان يأخذ الصيام مكانه في صورة العبادات الزرادشتية غير أن له في هذا الدين معنيين الأول هو اقرب للنصيحة الأخلاقية التي يترك الالتزام بها لتقدير الزرادشتي نفسه حيث تنص التعاليم الدينية على وجوب الإمساك عن تناول كل ما يضر الإنسان بدنا أو روحا والثاني هو الإمساك عن تناول اللحم أربعة أيام من كل شهر.

و تعاليم زرادشت "احكام كلية لا تتدخل في تفاصيل الحياة اليومية للزرادشتي بل يترك أمر ذلك إلى حكمة الشخص نفسه وما تقتضيه ظروف العصر وتطور الحياة".

ومع ذلك فان الزرادشتية تبيح لنفسها التدخل لتنظيم شؤون أتباعها الاجتماعية كالزواج وشؤون الأسرة والإرث ولا تكتفي بمعالجة الجوانب الروحية والأخلاقية في حياة هؤلاء.

فالزواج عندهم له أحكام خاصة يقترب بعضها مما لدى المسلمين كالإشهاد واشتراط رضا الزوجة لكنهم يتفردون بعدم وجود المهر وتحريم الزواج بأكثر من واحدة والتضييق على انفصال الزوجين بحيث لا يقع الطلاق إلا نادرا.

أما الطلاق فهو نادر الحدوث في المجتمع الزرادشتي واذا قرر الزوجان الانفصال بعد ان تصبح الحياة الزوجية متعذرة على الطرفين يتعين على الزوج في هذه الحالة أن يدفع نصف أمواله التي اكتسبها خلال حياته الزوجية إلى زوجته وفي حال عجزه عن توفير المال المطلوب تتحمل أسرته وجمعيات خيرية أنشئت لهذا الغرض جانبا من المبلغ.

ويشكل الدين الزراشتي بتقاليده وأساطيره الدينية جزءا غير قليل من الذاكرة التاريخية للشعب الإيراني التي ما تزال تحتفظ بأنماط من المفردات المرتبطة بهذا الدين على نحو يعيد إلى الأذهان مواضعات عاشها العرب في جاهليتهم واقرها الإسلام بعد ظهوره كالتقويم العربي وأسماء الشهور والاحتفال بيوم الجمعة وغير ذلك.

فالزرادشتيون يحتفلون اليوم بمجموعة من الأعياد التي يشاركهم الاحتفال بها الإيرانيون المسلمون أيضا بعد تجريدها من روحها الأولى ومنحها هوية جديدة تقوم على الثقافة الإسلامية كعيد النوروز الذي يحتفل به الإيرانيون ومنهم الزرادشتين في شهر مارس من كل عام احتفاء بتفتح الطبيعة وعيد (التشلة) الذي يحتفل فيه بأطول ليلة من ليالي السنة وتصادف آخر ليلة من ليالي الخريف.

ويباشر التنظيم الاجتماعي والديني لأتباع الديانة الزرادشتية مجلس من رجال الدين يسمى جمعية (الموبدان) وتضم سبعة أعضاء يمثلون المرجعية الروحية ومهمتها النظر في الشؤون الدينية والثقافية والاجتماعية لإتباع الديانة وزرع التقاليد والقيم الزرادشتية في نفوس الأبناء والإشراف على إصدار الكتب والمجلات والمنشورات الخاصة بالدين الزرادشتي.

ويعتبر الدين الزرادشتي احد الأديان الرسمية المعترف بها في إيران كالديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية ويمثل هذه الأقليات ومنها بالطبع الأقلية (الزرادشتيه) نواب في مجلس الشورى من أبناء هذه الطوائف ينتخبهم أتباع دياناتهم في كل دورة انتخابية لمجلس الشورى الإيراني.

البهائيين

الدين البهائي هو دين عالمي مستقل ينسبه البعض للإسلام رغم إصرار أتباعه على أنه دين سماوي مستقل له رسوله ومبادئه وأحكامه وهيئاته الإدارية المستقلة استقلالا تاما عن الإسلام. أسسه الميرزا حسين علي النوري الملقب بهاء الله في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. والدين البهائي معترف به رسميا في العديد من دول العالم، وفي عام ١٩٩٢ (الذكرى المئوية الأولى لوفاة بهاءالله) أتم الدين البهائي انتشاره في كل دول العالم باستثناء دولة الفاتيكان، وله تمثيل غير حكومي في منظمة الأمم المتحدة منذ بداية نشأتها وكذلك في الأوساط العلمية والدينية والاقتصادية في العالم.

يربط البهائيون بداية تاريخهم بوقت إعلان دعوة الباب في مدينة شيراز في إيران سنة ١٨٤٤م/١٢٦٠هـ. كانت البابية قد تأسست على يد الميرزا علي محمد رضا الشيرازي الذي أعلن أنه الباب "لمن يظهره الله" وأنه هو المهدي المنتظر. وكان قد سبق ذلك فترة قصيرة نمت فيها حركات كانت تترقب مجيء الموعود الذي بشرت به الكتب السماوية وأحاديث الأنبياء. وكانت الفرقة الشيخية التي أسسها الشيخ أحمد الاحسائي إحدى تلك الفرق التي أكدت على وشك قدوم الموعود المنتظر وتتلمذ الملا حسين بشروئي (وهو أول من آمن بالباب) على يد الشيخ أحمد الاحسائي ثم على يد السيد كاظم الرشتي بعد وفاة الشيخ أحمد.

ولقد آمن بالباب بعد ايمان الملا حسين بشروئي ١٧ شخصا اخرين من ضمنهم امرأة واحدة تعرف بالطاهرة أو قرة العين. ومنح هؤلاء الثمانية عشر شخصا لقب حروف الحي. ومن ضمن الذين أيدوا دعوة الباب وكان لهم تأثير بالغ في تطورها شاب من النبلاء يدعى ميرزا حسين علي النوري الذي عرف فيما بعد باسم بهاء الله، وهو مؤسس الديانة البهائية. ونتيجة لذلك فان هناك ارتباط تاريخي بين البهائية والبابية.

وبعد أن شاع أمر البابية قامت السلطات الإيرانية، بإيعاز من رجال الدين، بتعذيب البابين والقبض على "الباب" سنة ١٨٤٧م وإيداعه السجن. وكانت إيران محكومة انذاك من قبل أسرة القاجار التركمانية. وظل أتباع الباب رغم حبسه يترددون عليه في السجن وأخذوا يظهرون إيمانهم به وبرسالته على عامة الناس. وازداد عدد أتباع الباب رغم حبسه وذلك نتيجة لجهود أتباعه وقياداتهم. وأدى ذلك إلى ازدياد وطأة تعذيب البابيين، الذي دوّن تفاصيله العديد من المؤرخين الشرقيين والغربيين. وفي نهاية المطاف أُعدم "الباب" سنة

١٨٥٠م رميًا بالرصاص أمام العامة رغم وساطة بعض الدول الغربية للصفح عنه ومن ضمنها روسيا وبريطانيا. وجاءت هذه الوساطة نتيجة التقارير التي أرسلها سفراء هذه الدول الذين شهدوا الاضطهاد العنيف الذي واجهه الباب وأتباعه.

واستمرت الحكومة الإيرانية آنذاك بعملية القمع ضد البابين وقياداتهم ومن ضمنهم بهاء الله، حيث حبست بهاء الله وبعد ذلك نفته وأتباعه إلى العراق. وأقام بهاء الله في العراق عدة سنوات قام خلالها بتدبير شؤون البابين ولم شملهم. ولكن بتحريض من الحكومة الإيرانية، نفت الحكومة العثمانية بهاء الله إلى استانبول، ثم إلى أدرنة، وبعد ذلك إلى فلسطين لإبعاده عن الأراضي الإيرانية وقطع علاقته بأتباعه. وتشير المصادر البهائية أن بهاء الله أعلن دعوته للعديد من أتباعه في حديقة الرضوان في بغداد قبل نفيه منها.

يؤمن البهائيون بوحدة المنبع الإلهي لأغلب الديانات الكبرى الموجودة في العالم، ويعترفون بمقامات مؤسسيها وبأنهم رسل من الله، ومنها الزردشتية والهندوسية واليهودية والبوذية والمسيحية والإسلام. ويعتقدون بأن جميع هذه الديانات جاءت لتهذيب البشر أينما كانوا عبر العصور، وبأنها نشأت في مجتمعات كانت تدين بديانات سابقة وبنت الواحدة على الأساس الذي وضعته الأخرى. وهذا أحد أهم المعتقدات البهائية التي تقوم على أساسها علاقتها بالأديان الأخرى وإتباع هذه الأديان.

ويعتقد البهائيون انه كما نجد أن للمسيحية على سبيل المثال جذورا في الديانة اليهودية، فأن للبهائية جذورا في الديانة الإسلامية. غير ان هذا لايعني بأن الدين البهائي فرقة من الإسلام أو فرع من الديانات السابقة، بل يؤمن اتباعه بأن دينهم هو دين مستقل منذ بداياته وله كتبه وشرائعه المستقلة.

لا تقر الديانات الإبراهيمية (التي تعرف ذاتها على أنها "الديانات السماوية") بالديانات اللاحقة عليها، فالإسلام لا يعترف بأي دين آخر يأتي بعده لكنه يعترف بالمسيحية واليهودية وبنبييهما موسى وعيسى عليهما السلام الذين جاءا قبل الإسلام. ويؤمن الإسلام ان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء المرسلين من الله للبشر وبالتالي لا يعترف المسلمون بوجود أي صلة بين الإسلام والبهائية، ويعتبرون البهائية دينا وضعيا. وهذا هو كذلك موقف اليهودية من المسيحية وموقف المسيحية من الإسلام.

ورغم هذا الاختلاف في المعتقدات، يعتقد البهائيون أن بإمكان أتباع الديانات المختلفة التعايش السلمي والتعاون الهادف لخلق مجتمعات تضمن لافرادها العيش

الآمن الكريم بغض النظر عن عرقهم، أو جنسهم، أو حالتهم الاجتماعية أو الاقتصادية، أو معتقداتهم الدينية.

كانت بدايات الدين البهائي في الامبراطوريتين الفارسية والعثمانية، ثم بدأ يتقبله العديد من سكان الغرب منذ بداية القرن العشرين ومن بعدها في حوالي الخمسينات من ذلك القرن ازدادت اعداد البهائيين في باقي بلدان العالم. وتتفق معظم المصادر الحالية على ان تعداد البهائيين في الهند وافريقيا واميركا الجنوبية وجزر المحيط الهادي قد جاوز بكثير تعدادهم في إيران وباقي بلدان الشرق الأوسط والبلدان الغربية حيث كان انتشاره في الأول.

وتمتد جذور الديانة البهائية إلى الإسلام الشيعي، لكنها استقلت عنه. وعلى الرغم من أنَّ البهائيين يعترفون بنبوة النبي محمد، إلاَّ أنَّهم لا ينظرون إليه مثل غيرهم من المسلمين الآخرين على أنَّه خاتم الأنبياء والمرسلين. ولكنهم يقولون بدلاً عن ذلك إنَّ الوحي الإلهي دخل في مرحلة أخرى من خلال ظهور بهاء الله الذي توفي في عام ١٨٩٢ والذي يعتبرونه "تجلياً إلهيًا". وتتمحور عقيدة المذهب الشيعي الرئيسية حول الإيمان بعودة المهدي المنتظر، الذي يمكن مقارنته من الناحية (الأخروية) بالمسيح اليهودي الذي سيأتي في آخر الزمان. غير أنَّ البهائيين يعتقدون أنَّ المهدي قد عاد في الواقع في هيئة مؤسس دينهم. وهذا الرأي يمثِّل انتهاكًا لمحرمات الشيعة.

وفي إيران كانت النخبة المثقفة خاصة والشباب يتعاطفون في فترة الخمسينيات والستينيات مع أفكار البهائيين الحداثية التي كانت تدافع على سبيل المثال عن المساواة بين الرجل والمرأة. وبسبب قلقه من تنامي نفوذ البهائية قام الشيخ محمود حلبي في تلك الفترة بتأسيس جمعية خيرية اسمها "جمعية الحجتية"؛ كما أنَّ الشيخ محمود حلبي وجماعته كانوا يرون في البهائية تهديدًا وجوديًا للقيم الشيعية التقليدية.

في إيران وإثناء عهد الشاه كان احد رؤساء مجلس الوزراء بهائي مما ساعد في أن تقوى شوكة البهائية في إيران. ولا ننسى أن موطن البهائية الرئيسي إيران حيث يعتقد بان عددهم وصل ٣٠٠الف شخص فكانت الحكومة الإيرانية تضايقهم يقدر عددهم بـ٣٠٠ ألف. وهو دين غير معترف به رسمياً. ولكن منذ ان تولى السلطة خاتمي صار لهم نوع من الحرية.

اضطهاد البهائيين البالغ عددهم في إيران ٣٠٠ ألفاً ليس جديداً، فمنذ بدء الحكم الديني قبل ثلاثين عاماً أعدم ما لا يقل عن ٢٠٠ من وجوه البهائية البارزين وخاصة

أعضاء المجالس الروحية المتوالية، ولم تتوقف التصفيات والإعدامات إلا في العام ١٩٩٨ بعد حملة احتجاجية عالمية. كما اضطهد أتباع الديانة عموماً بمنعهم من الانتساب للجامعات وفصلهم من الوظائف وحرمانهم من المعاشات التقاعدية ومصادرة ممتلكاتهم وأموالهم ومصالحهم التجارية، وتعريض أعداد كبيرة لاستجوابات طويلة وتعذيب، ومداهمات وحملات دعاوية ظالمة في وسائل الإعلام والجوامع والمدارس واستباحة وتدنيس مقابرهم.. ليس لسبب يتعلق بخطرهم على السلطة ولكن فقط لعقائدهم الخاصة المخالفة لدين الغالبية.

صحيح أن البهائيين لا يعتبرون ديانتهم فرعاً من الإسلام ويعتقدون أن الاديان من مصدر واحد هو الله، ويعترفون بما سبقهم من ديانات إسلامية ومسيحية ويهودية وزرادشتية وهندوسية وبوذية.،. فللبهائية جذور في الإسلام ولكن هذا لا يعني أنها فرع منه بل دين مستقل، نشأ في منتصف القرن التاسع عشر ويعتبر تابعوه مؤسسه مرسلاً من الله ويلقبونه "بهاء الله"، وقد نفاه السلطان العثماني في العام ١٨٦٨ إلى عكا التي عاش ودفن فيها في العام ١٨٩٢. ويتوجه البهائيون إليها كقبلة، فيما أقاموا مركزهم الرئيسي فوق جبل الكرمل بحيفا في العام ١٩٠٩ وكانت مدينة عثمانية قبل إنشاء إسرائيل بأربعين عاماً. والتواصل مع المركز الديني الرئيسي لا يعني الصلة مع إسرائيل كما تدعي السلطة الإيرانية وهو لا يختلف عن تواصل رجال دين مسلمين ومسيحيين مع المسجد الأقصى وكنيسة القيامة كمراكز رئيسية للديانتين.

وعلى صعيد آخر ذكرت منظمة الهيومان رايت وتتش هذا الخبر عن زيادة موجة اعتقال البهائيين فى إيران وذلك عشية أعياد البهائيين التى سوف تبدأ بعد غروب شمس اليوم ٢٥ فبراير ٢٠١٠ ولمدة أربعة أيام يليها شهر الصيام البهائى ثم عيد النيروز وتأبى الحكومة الإيرانية ان ينعم البهائيين بأعيادهم وتستمر فى خرق حقوق الإنسان وإيداعهم السجون بسبب العقيدة وتتهمهم بما ينافى التعاليم البهائية وهى التدخل فى السياسة وعلى صعيد متصل قالت جماعة هيومان رايتس ووتش لحقوق الإنسان ان ايران استغلت الاضطرابات التي أعقبت الانتخابات الرئاسية المتنازع على نتائجها عام ٢٠٠٩ لزيادة اضطهاد الأقلية من البهائيين. وقالت وسائل إعلام إيرانية إن خمسة بهائيين ألقي القبض عليهم لاتهامات غير محددة شهر مارس وان سبعة حوكموا في شهر فبراير لاتهامات بالتجسس والتعامل مع الموساد وقد أعلنت الجامعة البهائية العالمية عن موعد محاكمة البهائيين السبعة المسجونين بايران بسبب العقيدة يوم ١٠ ابريل

٢٠١٠ فى ظل ظروف غير عادلة للبهائيين بلا هيئة دفاع[1]. ودعت الناشطة الإيرانية شيرين عبادى الحائزة على جائزة نوبل، لإطلاق سراح البهائيين السبعة الذين تجرى محاكمتهم فى طهران فوراً وبشكل نهائى. وقالت عبادى إحدى أعضاء فريق الدفاع عن المحتجزين السبعة لقناة تليفزيون واشنطن الإخبارية، إن أى قاضٍ محايد سيصل إلى نتيجة واحدة إذا حقق فى الاتهامات الموجهة إليهم، وهى تأمين الإفراج عنهم فوراً، مشيرة إلى أنها اكتشفت من خلال الاطلاع على ملف الاتهامات عدم وجود أى دليل أو سبب لمواصلة إلصاق التهم المزعومة بموكليها وأكدت عبادى، أن أولى جلسات المحاكمة التى عقدت فى محكمة الثورة شهدت السماح لاثنين من محامى مركز مدافعى حقوق الإنسان الذى أسسته بالحضور، إلا أن مطالبهم بإجراء محاكمة مفتوحة تم رفضه[2].

وقالت ممثلة الطائفة البهائية الدولية مقر الامم المتحدة الاوروبي في جنيف الأربعاء ١-٣-٢٠٠٧ إن البهائيين منعوا من الالتحاق بالجامعات في إيران على مدى الأعوام الخمسة والعشرين الماضية، لكن حوالي ١٧٨ طالبا بهائيا سمح لهم بالالتحاق بعدة جامعات ٢٠٠٦بعد ان أزالت طهران بند الديانة من استمارات اختبارات القبول. إن الجامعات الإيرانية طردت حوالي ٧٠ طالبا بعد أن اكتشفت أنهم يؤمنون بالعقيدة البهائية وان حكومة البلاد "تغض الطرف عن ذلك"، ونفت إيران الاتهام قائلة انه يستند "لمعلومات لا أساس لها" لكن ديان علائي ممثلة الطائفة البهائية الدولية لدى مقر الامم المتحدة الاوروبي في جنيف قالت في بيان ان الجامعات عمدت إلى طرد هؤلاء الطلاب عندما علمت بعقيدتهم. واضافت قائلة "النسبة المئوية المرتفعة لحالات الطرد... تشير في أفضل الفروض الي أن الحكومة تغض الطرد عن التمييز في التعليم العالي". وقالت إن ١٩١ طالبا بهائيا اخرين لم يتمكنوا من الالتحاق بالجامعات بسبب قلة عدد الاماكن او لاسباب غير معروفة رغم اجتيازهم اختبارات القبول. وقال متحدث باسم بعثة إيران لدى الأمم المتحدة إن الاتهام خاطيء، وأضاف قائلا "لا أحد في ايران يطرد من الدراسة بسبب ديانته".

ويقول البهائيون ان مئات من معتنقي البهائية اودعوا السجون او اعدموا منذ الثورة الاسلامية في ايران في ١٩٧٩، وتنفي الحكومة الايرانية ان تكون اعتقلت او

---

[1] The Baha"i World News Service has reported that the seven Baha"i leaders in Iran will appear in court for a third time on 10 April.

[2] http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=178057

اعدمت اشخاصا بسبب دينهم. وفي ٢٠٠٦ اتهمت الطائفة البهائية الدولية السلطات الايرانية بالقبض على ٥٤ بهائيا اثناء مشاركتهم في اعطاء دروس لاطفال فقراء في اطار برنامج لخدمة المجتمع.

فمنذ قيام "الثورة الإسلامية الإيرانية" قبل ثلاثين عامًا، ازداد وضع البهائيين سوءًا في إيران. ولكن منذ أن تولى الرئيس محمود أحمدي نجاد الحكم في البلاد، ازدادت أعمال القمع التي يتم ارتكابها بحقِّهم بشكل ملحوظ. وقد تسلط الضوء على معاناة البهائيين في إيران يتميَّز فكر جمهورية إيران الإسلامية وسياستها منذ قيام الثورة الإسلامية في العام ١٩٧٩ بمعاداة أمريكا ومعاداة إسرائيل، بالإضافة إلى النظام القانوني الذي لا يعترف بمساواة الرجل والمرأة، وكذلك بنظام حكم يطلق عليه اسم "ولاية الفقيه". وعلاوة على ذلك توجد في إيران أيضًا سياسة ثابتة أخرى غير معروفة كثيرًا - تكمن في معاداة الأقلية البهائية.

ويقدَّر عدد البهائيين الذين ما يزالون يعيشون حتى يومنا هذا في إيران التي تعتبر البلد الذي تأسست فيه هذه الديانة بنحو ثلاثمائة وخمسين ألف بهائي؛ وبذلك فهم يؤلِّفون أكبر أقلية دينية في إيران. وعلى عكس حال اليهود والمسيحيين لا يسري عليهم طبقًا للدستور ما يعرف باسم أحكام الذميين الخاصة بالأقليات الدينية.